القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة التاسعة والعشرون العدد 9141 الأحد 1 نيسان (ابريل) 2018 – 15 رجب 1439 هـ
Volume 29 - Issue 9141 Sunday 1 April 2018

حوار مع هيفاء الأغا وزيرة المرأة الفلسطينية

عبد الواحد لؤلؤة: عن الذاكرة والتراث

سواكن السودانية ترمم مبانيها الأثرية

سباق للسيطرة على حدود عفرين الجنوبية 05

مزحة انتخابية تخطف الأضواء من السيسي 28

بدون ميسي فريق الأرجنتين لقمة سائغة 38

«وزارة الحرب» في أمريكا: أي أجندة؟

بعد نقل مدير المخابرات المركزية مايك بومبيو إلى وزارة الخارجية، عيّن الرئيس الأمريكي جون بولتن مستشاراً للأمن القومي، ضمن سلسلة تعيينات أخرى اتفق المراقبون على تسميتها «وزارة حرب» متشددة. لكن السؤال يبقى قائماً: ما هي أجندة هذه الوزارة، على وجه التحديد؟ وهل يمكن لها أن تشعل حرباً ضد إيران أو كوريا الشمالية مثلاً؟ وإذا لاح أن هذا الخيار مستبعد لاعتبارات عسكرية ونووية أولاً، فما الأغراض الأخرى التي ستُكلف بها هذه الوزارة؟

(ملف الحدث، ص 6ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

دعوات فلسطينية لتبني

غزة تلملم جراحها وتستعد للمزيد من النضال

مسيرة العودة في غزة

فلسطين ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

رغم دعوة الأمين العام للأمم المتحدة للتحقيق في قتل وإصابة مئات الفلسطينيين من قبل جيش الاحتلال، فشل مجلس الأمن في إصدار بيان حول المجزرة الجمعة خلال مسيرة العودة. وكان مجلس الأمن الدولي، عقد أمس جلسة طارئة دعت الكويت لها بناء على طلب القيادة الفلسطينية، حيث كلف الرئيس محمود عباس، مندوب فلسطين الدائم لدى الأمم المتحدة السفير رياض منصور باتخاذ الإجراءات الفورية اللازمة لطلب الحماية الدولية للفلسطينيين. ودعا القائم بأعمال وكيل الأمين العام للشؤون السياسية تاي بروك زرهون، خلال الجلسة، «قوات الأمن الإسرائيلية إلى الالتزام بأقصى درجات ضبط النفس لتجنب وقوع ضحايا». وشدد على «ضرورة عدم استخدام القوة الفتاكة إلا كملجأ أخير وإجراء تحقيقات ملائمة، من قبل السلطات، بشأن أي وفيات ناجمة عن ذلك». كما دعا للامتناع عن استهداف المدنيين، وعدم تعريض الأطفال للمخاطر في أي وقت، مؤكدا ضرورة امتثال إسرائيل للتزاماتها وفق القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان. وتابع زرهون «إن حوالي 30 ألف شخص شاركوا في المسيرات وتجمعوا حولها في مواقع مختلفة من غزة. وقد تدهور الوضع بعد بدء المظاهرات»، وقد نجمت بعض الإصابات عن استخدام القوات الإسرائيلية للرصاص الحي. واستذكر المسؤول الأممي تقارير أفادت أن «معظم المتظاهرين ظلوا على مسافة بعيدة عن الحاجز الحدودي ولم ينخرطوا في أعمال العنف». وذكر مساعد الأمين العام للشؤون السياسية، أن مكتب المنسق الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط ظل على تواصل، طوال يوم الجمعة، مع كافة الجهات المعنية وأنه سيواصل فعل ذلك إذ يتوقع سير المزيد من المظاهرات خلال الأسابيع الستة المقبلة. وأشار لوجود مخاوف من أن يتدهور الوضع خلال الأيام المقبلة معتبرا المجزرة الإسرائيلية تذكيرا مؤلما لتبعات غياب السلام بين إسرائيل وفلسطين، والحاجة لتوسيع نطاق الجهود لدعم التسوية السلمية للصراع». وخلص للقول دون تمييز بين مسؤولية طرفي الصراع إن «الأمم المتحدة تحث الفلسطينيين والإسرائيليين والمجتمع الدولي على اتخاذ خطوات ملموسة لعكس الاتجاه الحالي للصراع والنهوض بهدف تحقيق السلام العادل والدائم القائم على حل الدولتين». وأوضح السفير الكويتي منصور العتيبي، إن بلاده تندد بأشد العبارات بممارسات الاحتلال الإسرائيلي التي أدت إلى سقوط شهداء وجرحى، وتدعو المجلس إلى التحرك لوقف الاعتداءات الإسرائيلية وحماية المدنيين الفلسطينيين.

أما السفير الفلسطيني رياض منصور، فقال إن القوات الإسرائيلية ارتكبت مذبحة بحق الفلسطينيين، مشيرا إلى استشهاد 15 مواطنا في القطاع. وطالب منصور بمحاسبة المسؤولين عن تلك الجرائم. ودعا «الأمم المتحدة تحث الفلسطينيين والإسرائيليين والمجتمع الدولي على اتخاذ خطوات ملموسة لعكس الاتجاه الحالي للصراع والنهوض بهدف تحقيق السلام العادل والدائم القائم على حل الدولتين». وأوضح السفير الكويتي منصور العتيبي، إن بلاده تندد بأشد العبارات بممارسات الاحتلال الإسرائيلي التي أدت إلى سقوط شهداء وجرحى، وتدعو المجلس إلى التحرك لوقف الاعتداءات الإسرائيلية وحماية المدنيين الفلسطينيين.

أما السفير الفلسطيني رياض منصور، فقال إن القوات الإسرائيلية ارتكبت مذبحة بحق الفلسطينيين، مشيرا إلى استشهاد 15 مواطنا في القطاع. وطالب منصور بمحاسبة المسؤولين عن تلك الجرائم. ودعا مجلس الأمن إلى تحمل مسؤولياته والتحرك فورا لحماية الشعب الفلسطيني في حراكه السلمي. واكتفى المندوب الفرنسي في الأمم المتحدة بالقول إن «خطر تصعيد التوتر حقيقي، وهناك إمكانية لاندلاع نزاع جديد في قطاع غزة». كما كان متوقعا أعربت الولايات المتحدة وبريطانيا عن أسفهما لموعد انعقاد الاجتماع بسبب تزامنه مع الفصح اليهودي الذي بدأ الاحتفال به مساء الجمعة مما حال دون حضور أي دبلوماسي إسرائيلي للجلسة الطارئة التي عقدت على مستوى مساعدي السفراء. وقال ممثل الولايات المتحدة خلال الجلسة «إنه لأمر حيوي ان يكون هذا المجلس متوازنا» مشددا على انه «كان يجدر بنا ان نتوصل إلى ترتيب يتيح لكل الأطراف أن يشاركوا في الاجتماع». واكتفى الدبلوماسي الأمريكي بقول عام فارغ من المعنى «نشعر بحزن بالغ للخسائر في الأرواح البشرية ». أما مندوب إسرائيل لدى الأمم المتحدة، داني دانون، فأصدر قبيل التئام مجلس الأمن بيانا، اتهم فيه حركة حماس بالوقوف خلف أعمال العنف.

وسبق ودعا الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، ليلة الجمعة إلى فتح تحقيق شفاف ومستقل في استشهاد 16 فلسطينيا في مظاهرات غزة. وقال المتحدث باسم الأمم المتحدة، فرحان حق، في بيان خاص، إن غوتيريش «قلق جدا». ويطلب من الجهات ذات الصلة «الامتناع عن أي عملية يمكن أن تؤدي إلى وقوع إصابات أخرى، وخاصة في صفوف المدنيين.

فلسطينيا عم الإضراب الشامل، أمس السبت، الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 67، حدادا على أرواح شهداء قطاع غزة الذين قتلوا، الجمعة، بنيران الاحتلال الاسرائيلي خلال مسيرات يوم الأرض ومسيرة العودة. وشمل الإضراب المؤسسات الرسمية والأهلية والمدارس والجامعات، فيما أغلقت المحال التجارية أبوابها كما أعلنت نقابات النقل التزامها بالإضراب. وكانت القوى الوطنية والإسلامية قد أعلنت، الإضراب الشامل في كافة المحافظات، أمس حدادا على أرواح الشهداء. وقرر رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، عقب هذه المذبحة، اعتبار أمس يوم حداد وطني على أرواح الشهداء. وأعلن المتحدث الرسمي باسم الحكومة الفلسطينية يوسف المحمود، عن قرار الحكومة «تعطيل المدارس والجامعات وكافة المؤسسات والدوائر الحكومية التي تعمل يوم السبت في كافة محافظات الوطن، التزاما بقرار الرئيس محمود عباس إعلان الحداد الوطني العام على أرواح الشهداء الذين ارتقوا الجمعة خلال إحياء ذكرى يوم الأرض الخالدة». وحمّل الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، الحكومة الإسرائيلية «المسؤولية الكاملة» عن سقوط الضحايا الفلسطينيين، مطالبا المجتمع الدولي «بتوفير الحماية للشعب الفلسطيني الأعزل».

وبدأت غزة تلملم جراحها وشيعت جماهيرها أمس جثامين الشهداء وقالت وزارة الصحة ان 16 مواطنا استشهدوا وأصيب 1416 بنيران الاحتلال خلال مسيرات العودة التي امتدت من رفح جنوبا حتى بيت حانون شمالا مرورا بخانيونس والبريج وغزة. وأعلنت اللجنة العليا لمسيرة العودة انتهاء فعاليات اليوم الأول من المسيرات، مؤكدة استمرار الاعتصام حتى يوم «الزحف العظيم» في الخامس عشر من أيار/مايو المقبل. ومن المقرر أن تستمر حركة الاحتجاج هذه ستة أسابيع، وذلك للمطالبة بتفعيل «حق العودة» للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي طردوا منها، وللمطالبة أيضا برفع الحصار الإسرائيلي عن قطاع غزة. في حديثه مع المراسلين، قال المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي، رونين منليس، مساء الجمعة، إن أحداث الجمعة، على الحدود مع قطاع غزة، لم تنته، وإن القوات الإسرائيلية تستعد لذلك. وزعم منليس أن «مسيرات العودة الكبرى» بمناسبة يوم الأرض هي «نشاط إرهابي» تقوده حركة حماس. كما زعم أن استخدام الرصاص الحي كان دقيقا، وأنه تم توجيهه فقط باتجاه من يحاول المس بالسياج الحدودي. في محاولة لشيطنة الحراك الشعبي المدني في غزة كرر منليس تصريحات القائد العسكري لمنطقة الجنوب في الجيش الإسرائيلي، أيال زمير، والتي جاء فيها أنه «لدى الجيش معلومات تفيد أنه قد تحصل محاولات لتنفيذ عمليات تحت غطاء المسيرات قرب السياج الحدودي». وتوقع أن تستمر محاولات الوصول إلى السياج الحدودي في الأيام القريبة. وبحسبه، فإن جيش الاحتلال يستعد لكافة الإمكانيات، وبضمن ذلك الاستعداد لوضع يتم فيه إطلاق صواريخ. وفي محاولة لتعميم رواية إسرائيلية تظهر الاحتلال بلبوس الضحية أشار الناطق العسكري لمحاولة تنفيذ عملية إطلاق نار ضد جنود الاحتلال شمالي قطاع غزة. وبحسب جيش الاحتلال فإن فلسطينيين اثنين اقتربا من السياج الحدودي وأطلقا النار باتجاه جنود الاحتلال، فرد الجنود بإطلاق نيران الدبابات، إضافة إلى إطلاق نار من طائرة مسيّرة، دون أن تقع إصابات في وسط الجنود، ما أدى إلى مقتلهما. وفي أعقاب ذلك، حسب الجيش، تم استهداف مواقع رصد تابعة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي في شمالي وجنوبي قطاع غزة.

بالتزامن توالصت فعاليات يوم الأرض داخل أراضي 48 والتي اتخذت طابع الاحتجاج على مجزرة غزة في مواقع مختلفة بمبادرة لجنة المتابعة العليا الهيئة السياسية الأعلى لدى فلسطينيي الداخل.

ويؤكد رئيس كتلة التجمع الوطني الديمقراطي داخل أراضي 48 النائب جمال زحالقة أن تداعيات مسيرة العودة الكبرى كشفت أمرًا في غاية الأهمية والبساطة، وهو أن الصراع هو بين الحق والباطل، بين الضحية والجلاد، بين وحشية الاحتلال الذي «يحمي ما سلب» وبسالة الفلسطيني الذي يريد الفوز بحياة طبيعية ويسعى إلى «استرداد حقّ مسلوب». وفي تصريحات لـ « القدس العربي « قال زحالقة إن المسيرات كانت سلمية بامتياز، هكذا خطط لها، وهكذا كان، ولم يتعرّض أي من الجنود الإسرائيليين للخطر، ولا يستطيع أحد الادعاء أنهم أطلقوا النار دفاعًا عن أنفسهم أو عن نفوس غيرهم. المنطق الوحيد لإطلاق النار هو «الدفاع» عن الاحتلال وسلب الأرض والوطن من الفلسطينيين. هو منطق الحرامي الذي يدافع عن «حقّه» في الاحتفاظ بما سلب ونهب.

وتابع «لم يدع أحد أيضًا أن الجنود أطلقوا النار عن طريق الخطأ، بل كان هناك اعتراف واضح أن القتل كان عمدًا ومستهدفًا من أسمتهم إسرائيل بالمحرّضين. هذا ليس قتلًا مع سبق الإصرار والترصد فحسب، فحين تقوم جهة رسمية وجيش نظامي بمثل ذلك فهو حكم إعدام، وحكم إعدام على ماذا؟ على «التحريض» على التظاهر السلمي؟ لقد انتبهت إسرائيل الرسمية إلى أنها تورط نفسها بادعاء قتل «المحرضين»، فلجأت إلى اختلاق رواية جديدة وهي أن عندها مؤشرات بأن المقاومة تستغل المظاهرات السلمية للقيام بعمليات عسكرية، وبعد بث هذا الادعاء في بيان رسمي للجيش قتلت إسرائيل أربعة متظاهرين فلسطينيين، وأعلنت أنهم «إرهابيون». مشيرا إلى أن إسرائيل وضعت هكذا حجر الأساس لروايتها باستخدام ادعاء «الإرهاب»، الذي تجيّره لتبرير ارتكاب المزيد من المجازر. ويعتبر أن إسرائيل سوى قلة قليلة من اليسار الراديكالي وقفت ودعمت جنودها الذين يقتلون الفلسطينيين العزّل، الحكومة وقيادة الجيش والقيادات السياسية في الائتلاف والمعارضة، وكذلك الصحافة التي تصرفت كصحافة بلاط وإعلام متطوع في خدمة العسكر.

وأوضح أن العنف الإجرامي الإسرائيلي في محاولة قمع مسيرة العودة الكبرى هو أمر مقصود ومخطط له سلفًا، وله هدف محدد وهو «كيّ الوعي» وخلق حالة من الردع لمنع أكثر ما تخشاه إسرائيل، وهو نضال شعبي واسع النطاق ومسيرات شعبية تخترق الحدود وتحاصر المستوطنات. وأضاف زحالقة «إطلاق النار على المتظاهرين استهدف القتل لزرع الخوف والهلع في قلوب الناس. لكن إسرائيل لا تعي حالة الفلسطيني، الذي لا يجد ما يخسره واخترق حاجز الخوف بلا رجعة، وانطلاق مسيرة العودة يبشر بأنّ هناك تغييرا في أفق النضال الفلسطيني وبأن غزّة تتحدى مصيرها».

وقال زحالقة إن من مفارقات الهبّات الشعبية أنها كثيرًا ما تأتي حين يخبو الأمل، وحيت تصل القوى السياسية إلى باب موصود وتكف الجماهير، التي تعيش أزمة معيشية وحياتية، عن التعويل عليها كممثلة لها، وتنزل إلى الشارع لتقول كلمتها وتطلق صرختها. هذه الهبّات تنعش أملًا خبا وتوقظ حلمًا وتشعل نار النقمة على واقع لا يحتمل. مؤكدا أن الفلسطينيين يسطرون في مسيرة العودة الكبرى، التي انطلقت من غزة التاريخ ويعبّد طريق العودة والحرية والاستقلال. وخلص للقول «شكرًا غزّة لأنك وجهت رسالة وحدة وطنية في عهد الانقسام. شكرًا غزة لأنك حولت النضال الشعبي إلى واقع بعد أن حوصر في خانة الكلام. شكرًا غزة، ومعنى الشكر أن نتحرّك جميعًا ونقف معًا ومع غزّة العزّة في نضال هدفه واضح: تصحيح الغبن التاريخي الذي لحق بشعب فلسطين». ويتفق معه نائب رئيس الحركة الإسلامية دكتور منصور عباس الذي قال لـ «القدس العربي» إنه يرى بإيجابية كبيرة تجربة النضال المدني بعيدا عن أسلمة وعسكرة الصراع في غزة. مشيرا إلى أن النضال الشعبي يعري إسرائيل في العالم وينزع عنها ثوب الحمل ويستطيع المساهمة في توحيد كلمة كل الفلسطينيين بهذه المرحلة. وكشف منصور عباس أن حركته تسعى لتقليص الهوة في المواقف بين حماس والسلطة الفلسطينية في موضوع مصير غزة واستعادة اللحمة الوطنية. كما قال إن الحركة الإسلامية في الداخل ستواصل اللقاءات مع قادة حركة فتح في هذا المضمار.

نموذج النضال المدني

السلمي وفشل أممي في تحديد المعتدي

باختصار

الأمن السعودي يوقف 13 تركيا للاشتباه بهم في قضايا أمن وطني

الرياض – أوقفت الأجهزة السعودية المتخصصة بمكافحة الإرهاب في «أمن الدولة» 13 شخصا من الجنسية التركية للاشتباه بهم في قضايا تمس الأمن الوطني.

وأعلنت «نافذة تواصل» على موقعها الرسمي أن عملية إيقاف الاتراك تمت يومي الأحد والثلاثاء الماضيين، مشيرة إلى انهم رهن التحقيق.

وأعلنت النافذة انه تم خلال الفترة من 18 حتى 27 آذار/مارس الحالي القبض على خمسة يحملون الجنسية اليمنية واثنين يحملان الجنسية الأفغانية وواحد يحمل الجنسية المصرية بالإضافة الى سوري، ونيجيري و 16 سعودية .

تحطم طائرة إسرائيلية بدون طيار في جنوب لبنان

القدس – أعلن الجيش الإسرائيلي السبت تحطم طائرة بدون طيار في جنوب لبنان بسبب عطل فني بعد ان ذكرت وسائل إعلام تابعة لحزب الله إنها طائرة «تجسس».

وأوضح الجيش ان الطائرة تحطمت في منطقة مفتوحة ليل الجمعة مؤكدا عدم وجود «خشية من تسرب معلومات»، دون مزيد من التفاصيل.

وذكر تلفزيون «المنار» التابع لحزب الله إن «طائرة تجسس بدون طيار» سقطت بين برعشيت وبيت ياحون في جنوب لبنان.

وقال إن «طائرة تجسس ثانية استهدفتها بصاروخ موجه ما أدى إلى تدميرها».

مقتل 30 شخصا في اقتحام قوات أفغانية مخابئ لطالبان جنوب البلاد

قندهار – اقتحمت قوات خاصة أفغانية مخابئ لجماعة طالبان في إقليم قندهار جنوب البلاد، ما أسفر عن سقوط 30 قتيلا وإصابة عشرات آخرين، طبقا لما ذكرته وكالة «خاما برس» الأفغانية للأنباء أمس السبت.

وقال قائد الشرطة الإقليمية، الجنرال عبد الرزاق إن المداهمة جرت الليلة الماضية قرب منطقة مايواند.

روسيا تطلب من بريطانيا تفسيرا لتفتيش طائرتها

موسكو – قالت وزارة النقل الروسية أمس السبت إن موسكو ستطلب توضيحا رسميا من بريطانيا لسبب خضوع طائرة ركاب تابعة لشركة إيروفلوت الروسية للتفتيش في مطار هيثرو الجمعة.

وقدمت السفارة الروسية في بريطانيا شكوى بشأن تفتيش الطائرة إثر الواقعة.

وقالت وزارة النقل في روسيا أمس السبت إنها تريد معرفة ما حدث. وأضافت في بيان «إذا لم يكن هناك تفسير فسيعتبر الجانب الروسي الإجراءات حيال طائرتنا غير قانونية وسيحتفظ بالحق في اتخاذ إجراء مماثل ضد شركات الطيران البريطانية».

الكويت تسوّي أوضاع نحو 13 ألف مقيم غير قانوني منذ 2011

الكويت – أعلنت الكويت، أمس السبت، تسوية أوضاع 12 ألفًا و733 مقيما غير قانوني، تم تحديد جنسياتهم، منذ عام 2011.

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية «كونا» عن مدير إدارة تعديل الأوضاع، عبد العزيز العسعوسي، أن نحو 8 آلاف و521 مقيمًا استكملت إجراءات تسوية أوضاعهم، وتم توثيق إقامتهم في البلاد بشكل قانوني.

السنة التاسعة والعشرون العدد 9141 الأحد 1 نيسان (ابريل) 2018 – 15 رجب 1439 هـ

مصر: دعوات تعديل الدستور تنطلق قبل إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية رسميا

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

ساعات وتعلن الهيئة المصرية الوطنية للانتخابات نتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت في الفترة من 26 إلى 28 مارس/آذار الماضي، في وقت انطلقت فيه دعوات لتعديل الدستور تسمح للرئيس المصري بالبقاء في السلطة أكثر من ولايتين رئاسيتين.

النتائج التي ستعلنها اللجنة بشكل رسمي غدا، لن تحمل أي مفاجآت، بعد أن أظهرت مؤشرات أولية لنتائج رئاسيات مصر، تقدم نسبة الأصوات الباطلة على نسبة الصوتين للمرشح موسى مصطفى موسى، الذي خاض الانتخابات أمام الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، واتهمته المعارضة المصرية بلعب دور الكومبارس في انتخابات بلا ضمانات أو مرشحين.

وحسب تجميع للنتائج نشرتها وسائل إعلام محلية استنادا إلى نتائج الفرز المعلنة من جانب القضاة المشرفين على مراكز الاقتراع في أنحاء البلاد، تجاوزت نسبة الأصوات الباطلة حاجز الـ3 في المئة بينما لم تصل نسبة المصوتين لموسى إلى 3 في المئة.

ووفق صحيفة «الأهرام» الحكومية، فإن المؤشرات الأولية تبين أن السيسي حصل على نسبة تتجاوز الـ92 في المئة من أعداد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم بإجمالي تقريبا 23 مليون صوت صحيح، بينما حصل المرشح الآخر موسى على نسبة لا تتجاوز 3 في المئة من إجمالي الأصوات (دون ذكر أعداد المصوتين له).

موسى قال إن «تقديرات غرفة عمليات حملته الانتخابية حول المؤشرات الأولية لفرز الأصوات في الانتخابات تشير لحصوله على نحو مليون ونصف مليون صوت، بعد إضافة أصوات المصريين في الخارج».

ووصف المؤشرات الأولية للنتيجة والأرقام التي حصل عليها بـ«الممتازة» مشيراً إلى أن عنصر الزمن لم يكن في صالحه، نظرا لأنه اتخذ قرار خوض الانتخابات متأخرا، ولم ينظم حملة دعائية كبيرة بسبب ضعف الإمكانيات المالية، ولم يتمكن من الحركة بشكل كبير لضيق التوقيت.

وأوضح أن نسبة الأصوات التي سيحصل عليها لم تكن تشغله، وإنما ما كان يشغله هو الواجب الوطني والرد على أعداء مصر، نظرا لأنه لم يكن مقبولا أن يخوض الرئيس عبد الفتاح السيسي الانتخابات منفرداً، معتبرا أن «نسبة التصويت تؤكد أن المصريين كسبوا التحدي». وزاد أن الخبرة التي اكتسبها في الانتخابات الرئاسية 2018 تؤهله لأن يفكر ويستعد للترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة المقررة في عام 2022، وأنه سيرسل رسالة تهنئة وشكر للرئيس السيسي عقب إعلان الهيئة الوطنية للانتخابات النتائج النهائية للتصويت.

لم يكن ينتهي إعلان النتائج الأولية حتى خرجت أصوات موالية للنظام تمهد الطريق لتعديل الدستور لزيادة عدد المدد الرئاسية، أو على أقل تقدير زيادة المدة الرئاسية الواحدة من 4 إلى 6 سنوات.

وحسب الدستور المصري، «يُنتخب رئيس الجمهورية لمدة أربع سنوات ميلادية، تبدأ من اليوم التالي لانتهاء مدة سلفه، ولا يجوز إعادة انتخابه إلا لمرة واحدة، وتبدأ إجراءات انتخاب رئيس الجمهورية قبل انتهاء مدة الرئاسة بمئة وعشرين يومًا على الأقل، ويجب أن تعلن النتيجة قبل نهاية هذه المدة بثلاثين يوما على الأقل. ولا يجوز لرئيس الجمهورية أن يشغل أي منصب حزبي طوال مدة الرئاسة».

دعوات تعديل الدستور خرجت على لسان الإعلامي عماد الدين أديب الموالي لنظام السيسي.

وقال أديب، إن الطريقة التي صيغ بها الدستور المصري تجعله «غير قابل للتنفيذ». وأضاف، في تصريحات تلفزيونية، إنه يشترط في أي عقد أن يكون «قابلًا للتعديل».

وأوضح أن «النظام ليس نصوصًا مقدسة» وإذا لم يقدر الدستور على مساعدة وتحقيق المصلحة العامة فلا حرج من تعديله.

واعتبر أن أكبر إنجاز يمكن أن يحققه الرئيس عبد الفتاح السيسي هو أن يجعل «النظام أقوى من الفرد».

مصطفى الفقي، مدير مكتبة الإسكندرية قال هو الآخر في تصريحات، إن «جعل مدة الرئيس في الدستور 8 سنوات على فترتين رئاسيتين، قصيرة جدًا ولا بد من زيادتها».

ودعت الممثلة المصرية وفاء عامر، هي الأخرى لتعديل الدستور، ليسمح بانتخاب رئيس الجمهورية مدى الحياة، وليس لولايتين فقط.

وزعمت أنها لمست «مشاركة واسعة من مختلف الأعمار خاصةً من جيل الشباب في الانتخابات الرئاسية».

وقالت إن «التعديل الدستوري مطلب جماهيري لثقة المواطنين في الرئيس عبد الفتاح السيسي».

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تشهد مصر حديثا عن تعديلات دستورية تسمح للسيسي بالبقاء أكثر من 8 سنوات، فسبق وقدم النائب اسماعيل نصر الدين اقتراحا لتعديل الدستور قبل أشهر، وعاد وأكد خلال فترة الانتخابات الرئاسية نيته إعادة تقدم الاقتراح الذي ينص على زيادة المدة الرئاسية الواحدة إلى 6 سنوات خلال الفترة المقبلة.

وشهدت الانتخابات الرئاسية المصرية تجاوزات رصدتها منظمات حقوقية في تقارير، تمثلت أبرزها في شراء أصوات وإجبار ناخبين على التصويت من خلال التهديد بفرض غرامة قدرها 500 جنيه على المتنعين عن التصويت في الانتخابات.

ورصد «مركز أندلس لدراسات التسامح ومناهضة العنف» في تقرير، مخالفات شابت العملية الانتخابية.

وتضمن التقرير 5 ملاحظات، تتعلق بضعف مشاركة المواطنين في عمليات التصويت، ما أظهر لجان الاقتراع خاوية، إضافة إلى الرشاوى الانتخابية، وترهيب أصحاب المتاجر والصوتين وتغريم العازفين عن التصويت، واستمرار الدعاية الانتخابية.

وبين المركز أن «الانتخابات شهدت نسب مشاركة ضعيفة رغم محاولات الدولة الحثيثة للحشد وإجبار المواطنين على التصويت بكل السبل سواء بالترهيب أو الترغيب».

وأشار «إلى تلقي العديد من المواطنين رسائل نصية من الخدمات الإخبارية للصحف القومية مفادها أن الممتنعين عن التصويت سيواجهون غرامة مالية قدرها 500 جنيه، الأمر يتنافى كليا مع مسألة حرية الاختيار والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية والمعايير الدولية لنزاهة وحيادية الانتخابات».

وفي شأن الرشاوى الانتخابية، رصد المركز من خلال متابعيه استمرار تقديمها للمواطنين لمشاركتهم في الانتخابات، سواء كانت مواد تموينية أو مبالغ مالية.

وأشار المركز إلى تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي العديد من الفيديوهات عن حالات تقديم الرشاوى الانتخابية في شكل ورقة عليها معلومات المنتخب، وأنه حال إرجاعها للشخص الذي يوزع الرشاوى وعليها بصمة المصوت بالحبر الفسفوري يتقاضى الرشوة الانتخابية.

وحسب التقرير «الصوت الانتخابي يباع في منطقة عابدين وسط القاهرة مقابل 50 جنيها مصريا».

ورصد المركز «منع الصحافيين من تصوير اللجان الانتخابية الفارغة، ورفض الأجهزة الأمنية الاعتراف بالتصريح الذي حصل عليه الصحافي من الهيئة الوطنية للانتخابات».

وأشار إلى «وجود دعاية لصالح المرشح عبد الفتاح السيسي أمام اللجان وفي الشوارع وحتى في حرم اللجان الانتخابية وعلى بوابة المدارس التي يجري فيها الاقتراع، ما يتنافى مع القواعد الأساسية فيما يتعلق بإزالة الدعاية على الأقل من حرم اللجنة والالتزام بالصمت الانتخابي بفترات التصويت، إضافة إلى تداول الإعلام العديد من التصريحات لنجوم فن ومجتمع مختلفين يروجون للسيسي».

وشهدت الانتخابات الرئاسية المصرية منع مرشحين وإجبار آخرين على الانسحاب، حيث منعت السلطات الفريق سامي عنان رئيس الأركان السابق للجيش المصري من الترشح، واعتقلته ووجهت له اتهامات بالتزوير ومحاولة الوقيعة بين الجيش والشعب، كما صدر حكم بالسجن 6 سنوات ضد العقيد أحمد قنصوة بعد اتهامه بإعلان ترشحه بالبدلة العسكرية، في وقت رجع الفريق احمد شفيق رئيس وزراء مصر الأسبق عن الترشح، وأعلن المحامي الحقوقي خالد علي انسحابه من السباق الرئاسي بعد وصفه للانتخابات بأنها تفتقر لأبسط ضمانات النزاهة.

وأجريت الانتخابات الرئاسية المصرية على مدار ثلاثة أيام في جميع المحافظات، بدءا من الاثنين وحتى الأربعاء، الماضيين، وتنافس الجمهورية الحالي، وموسى مصطفى موسى رئيس حزب «الغد».

وبلغ إجمالي عدد الناخبين المقيدين في قاعدة البيانات 59 مليونا و78 ألفا و138 ناخبا، موزعين على 13 ألفا و706 لجان فرعية على مستوى الجمهورية، و367 لجنة عامة في الداخل.

فرز الأصوات في الانتخابات المصرية

«تحرير سوريا» تصد هجوماً متكرراً للجولاني على مواقعها:

سباق للسيطرة على حدود عفرين الجنوبية

منهل باريش

انقضت 40 يوما على الاقتتال بين «هيئة تحرير سوريا» (التي تشكلت من تحالف حركة «نور الدين الزنكي» وحركة «أحرار الشام» الإسلامية في شباط/ فبراير الماضي) وألوية «صقور الشام» من جهة، و«هيئة تحرير الشام» (وقوامها الرئيس جبهة النصرة سابقا) التي يقودها ابو محمد الجولاني، من جهة ثانية.

ويتركز تكتيك «تحرير الشام» على الاهتمام بمنطقة ريف حلب الغربي التي تسيطر عليها حركة «الزنكي» على اعتبارها المنطقة الملاصقة لعفرين وتتمركز فيها نقاط المراقبة التركية، وبسبب إشرافها على بلدتي نبل والزهراء (البلدتين الشيعيتين الوحيدتين في محافظة حلب)، ويعتبر جزؤها الشرقي ضمن توسع ضواحي حلب الشرقية، كما تشترك في جبهات القتال مع أكاديمية الهندسة العسكرية وفرع المخابرات الجوية والبحوث العلمية. كل هذا جعل منطقة أريحا ومعرة النعمان وجبل الزاوية وريف حماة الشمالي أولوية ثانوية بالنسبة لـ«تحرير الشام» ودفع بزعيمها أبو محمد الجولاني إلى تركيز هجومه على ريف حلب الغربي بعد حسم عسكري في مناطق معرة مصرين وكفر يحمول في إدلب، وتحييده بلدة حزانو عن القتال من خلال مفاوضات مع بعض وجهاء البلدة شريطة ألا يدخلها. وجاء ذلك بعد أن كبدته البلدة (حزانو) التي تقع على طريق إدلب ـ معبر باب الهوى، عشرات القتلى ومنعت أرتاله ومؤازريه من المرور عبرها. وكذلك حصل مع بلدة حربنوش التي تعتبر أحد معاقل «فيلق الشام» المقرب من تركيا، فيما تدخّل أعيان بلدة الأتارب إلى الشرق من حزانو، في منع القتال بين فصائل الجيش الحر فيها مع «تحرير الشام».

وتركز «تحرير الشام» منذ أسبوعين هجومها للسيطرة على الطريق الحيوي بين دارة عزة وعنجارة بعد أن تمت السيطرة على المحور الموازي للطريق، والذي يصل بين قرى عويجل، عاجل، بسرطون وصولا إلى تقاد.

وفي هذا السياق، قال القيادي في «تحرير سوريا» النقيب عبد السلام عبد الرزاق أن الهدف المباشر من هذا الهجوم يتمثل في «السيطرة على الفوج 111، وهو معسكر كبير يتبع لتحرير سوريا، وفي حال السيطرة عليه يعني عزل دارة عزة وجبل سمعان عن مناطقنا في ريف حلب الغربي»، وعن الصراع المستمر وتبادل السيطرة على قرية بسرطون. وأضاف: «تحاول عصابة الجولاني الاحتفاظ ببسرطون كونها منطقة مرتفعة وتشرف على القرى الواصلة الى الفوج 111 ولا تستطيع ان تتقدم باتجاه الفوج إن لم تتمكن من الحفاظ عليها».

وشهدت الأيام الأخيرة مواجهات عنيفة بين الطرفين تمكنت «تحرير سوريا» خلالها من استعادة بسرطون لتعود وتخسرها بعد أيام قليلة، ويتركز هجوم قوات الجولاني الآن على قرية يكلنيس، وفي حال سيطرته عليها يعني أنها تمكنت من رصد طريق حلب ـ دارة عزة ناريا وأصبحت في مواجهة الفوج المذكور.

وارتفع عدد قتلى «تحرير الشام» الى نحو 400 قتيل في معارك ريف حلب الغربي، فيما تقدر أعداد قتلى «تحرير سوريا» و«ألوية صقور الشام» بقرابة سبعين قتيلا. ويضاف إلى ذلك قرابة عشرين مدنيا قتلوا بنيران القصف المدفعي الذي تشنه «تحرير سوريا» على ريف خلب الغربي.

ويبقى هدف قوات الجولاني هو محاولة السيطرة على دارة عزة وقلعة سمعان حيث تمركز الجيش التركي في نقطة المراقبة في جبل الشيخ بركات والذي يعتبر أعلى قمة جبلية في المنطقة ويرتفع قرابة 876 م عن سطح البحر. واستمرار خسارة تلك المنطقة يعني أن «تحرير سوريا» أصبحت قوة فاعلة بجوار نقطتي مراقبة تركية هما الشيخ عقيل (قريبة من نبل والزهراء) ونقطة الشيخ بركات. وتأتي أهمية دارة عزة في أنها تقع على المعبر الواصل بين عفرين وإدلب، وهو طريق الحركة التجارية وطريق المحروقات الواصل من شرق سوريا مرورا بمنطقة درع الفرات ثم عفرين وصولا إلى إدلب. إلا أن المعارك الحاصلة شمال دارة عزة في عفرين أبقى الطريق مرصودا ناريا، ودفع بقوافل المحروقات التي تعطلت مع بدء معركة «غصن الزيتون» إلى التوجه من مدينة عفرين نحو جندريس ومن ثم أطمة حيث تسيطر «تحرير الشام».

ويشار إلى أن «تحرير الشام» تحكمت بشكل كبير في حركة المحروقات القادمة من تركيا، من خلال فرض أتاوات وضرائب على التجار الذين أدخلوا المحروقات من تركيا، ما انعكس على رفع أسعار «الديزل» (المازوت) الذي يعتبر عصب الحياة الصناعية والزراعية في سوريا، إضافة الى كونه المادة الرئيسة للحافلات وشاحنات النقل الزراعية والآليات والسيارات الخاصة. ووصل برميل «المازوت» (220 ليترا) إلى قرابة 210 دولارات في بعض مناطق إدلب وحماة.

وما لا شك فيه أن طرد «وحدات حماية الشعب» الكردية، غيّر معادلة السيطرة في الشمال لصالح تركيا، لكن تبقى طرق وأسلوب إدارتها في عفرين مختلفة عما كان عليه الحال في منطقة «درع الفرات». فأنقرة ستبذل هناك جهودا مضاعفة عن تلك التي بذلتها في المناطق التي طردت منها تنظيم «الدولة الإسلامية»، في محاولة لاستمالة السكان وجعلهم يتقبلون فكرة وجودها، سيما وأن عفرين منطقة كردية خالصة ما يعني مزيداً من الحساسية والرفض في استجابة السكان، رغم أن الملامح العسكرية والأمنية والمدنية لم يتضح شكلها النهائي بعد.

التطورات الحاصلة في عفرين ستنعكس بشكل أكثر عنفا ودموية على ما يحصل بين «تحرير الشام» و«تحرير سوريا»، فكل منهما يريد السيطرة على الشريط الحادي لعفرين جنوباً. ولعل حركة «أحرار الشام» التي سيطرت لسنوات على معبر «باب الهوى» وعرفت حجم القوة السياسية والعائد المالي من الإمساك بالمعبر، هي أكثر من يتوق إلى السيطرة على ذلك الشريط، فيما تلعب الجغرافيا دوراً كبيراً لصالح حركة الزنكي الطامحة إلى دور سياسي كبير في المتغيرات اليومية للشمال السوري.

الدمار في عفرين

الأردن والجوار «الإقليمي»: وزارة «حائرة»

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

لا يمكن التفريق بين «الشخصي» والسياسي الرسمي في التعليقات المرنة التي صدرت عن نائب رئيس الوزراء الأردني جمال الصرايرة بخصوص العلاقة الاقتصادية مع تركيا وهو يستقبل سفير أنقرة النشط في عمان مراد كاراغوز.

التواصل مع السفير التركي حصل مباشرة بعد الجدل الذي توسع أفقيا في الأردن إثر قرار غير مفهوم بوقف العمل بإتفاقية التجارة الحرة بين البلدين، وهو قرار تبرز مؤشرات موسعة على انه سياسي، فيما يصر وزير الصناعة والتجارة يعرب القضاة على انه «فني واقتصادي محض».

وأظهر الجانب التركي طوال الوقت حرصا شديدا على تنمية العلاقات مع الأردن والبقاء في «الحالة الإيجابية» قدر الإمكان بالرغم من أولا عدم فهم بعض القرارات أحيانا حتى من قبل الأردنيين أنفسهم، وثانيا الخلفيات السياسية الباطنية التي تدفع حلفاء لعمان من المنظومة العربية للضغط بهدف تقليص العلاقات الأردنية التركية إلى أدنى مستويات وسط خطاب نرائمي وثأري في بعض الأحيان.

حاول الصرايرة الإستدراك وهو يتحدث عن ضرورة الحرص على إتخاذ خطوات من شأنها الحفاظ على علاقات بناءة مع تركيا الجارة وقبله كان وزير الاتصال الناطق الرسمي الأردني الدكتور محمد المومني يؤكد لـ«القدس العربي» وعدة مرات أن تركيا دولة جارة ومهمة والعلاقات الايجابية معها أمر في غاية الأهمية. لكن هذه الأهمية تفسر أحيانا في المستويات الأمنية والسياسية الأردنية على أساس متقلب، لأن كل منظومة العلاقات والاتصالات التي تستند لها الحكومة الأردنية تتأثر وبطريقة مبالغ فيها بالعنصر الإقليمي والمستجد السياسي.

تركيا مشغولة بالكثير من الملفات الكبيرة، ولديها تحديات في غاية الأهمية وافتعال حساسيات في العلاقة مع بلد مهم في المنطقة مثل الأردن آخر ما يمكن ان يشغلها أو يثير اهتمامها، الأمر الذي يدفع قادتها ورموزها وبتوجيهات مباشرة من الرئيس رجب طيب أردوغان إلى البقاء في أقرب منطقة إيجابية.

لكن ما تثيره الأخبار والصور الرسمية عن نشاطات الوزير الصرايرة وبصفته الرجل الثاني وفي بعض الملفات والأحيان الأول في الحكومة الأردنية وبصرف النظر عن المسألة التركية بكل تفصيلاتها، أبعد وأعمق بكثير، خصوصا وان المنطقة برسم تغييرات وتحولات هائلة للغاية لا يمكن الاستهانة بتداعياتها ونتائجها.

المستجد الإقليمي لا يسمح بالاسترخاء، هذا ما يلمح إليه عضو البرلمان البارز خليل عطية وهو يحاول التعليق على مسارات بعض الملفات الأساسية في الوقت الذي يعيد فيه رئيس مجلس النواب الأسبق سعد هايل السرور التذكير بمقولته القديمة حول ضرورة ان «يسهر الأردني ليله الطويل في مراقبة المنطقة في كل الأحوال».

ومصالح تدار بـ«القطعة» وألغام خليجية وإسرائيلية

لذلك تبدو التعليقات التبريرية التي تحاول إظهار بعض الإيجابية من الوزير الصرايرة بشأن العلاقة مع تركيا مجددا، محاولة لتأسيس فهم محدد بعنوان «حكومة الأردن في حيرة من أمرها».

الحكومة الأردنية تتحرك حاليا وسط حالة تماوج بمنتهى الغرابة على المستوى السياسي، حيث كلمات متقاطعة سياسية وسياسات أكثر تقاطعا تتطلب من اللاعب الأردني التجول وأحيانا القفز بين الألغام.

تهميش العلاقات والاتصالات مع بلد مثل تركيا مثلا خطوة لن تكون حكيمة ولا مبررة خصوصا وان عمان في حاجة ملحة لتركيا في ملف القدس تحديدا بالرغم من تغيير اللهجة الأردنية بالخصوص مؤخرا. لكن إقامة علاقات قوية أو صلبة أو تلامس البعد الاستراتيجي مع تركيا أردوغان يتصور البعض انه يلحق ضررا بمعسكر تحالف الأردن العربي حيث مصر عبد الفتاح السيسي والسعودية والإمارات وكلها دول تعادي اليوم الصديق التركي الكبير.

المنطق نفسه يمكن تلمسه عندما يتعلق الأمر بإيران مع خلاف جوهري، فالعقيدة السياسية الإيرانية مخاصمة للأردن ومصنفة على أساس العداء خصوصا في ظل أدبيات الحرس الثوري التي ترى الأردن أرضا للجهاد الطائفي كما يكشف مسؤول أمني متقاعد مطلع لـ«القدس العربي».

بينما تركيا تتقارب مع الأردن ولا تتخذ أي خطوات ضد المصالح الأردنية فيما عمان لا تستطيع تأسيس علاقة مرتاحة مع أنقرة ولا أي نوع من العلاقة مع طهران ولا حتى مع مؤسسة رئاسة الجمهورية اللبنانية مثلا القريبة من المحور الإيراني والسوري.

في المحور الإسرائيلي لا تحتاج القراءة الأردنية للكثير من الجهد للتمسك بقواعد اللعبة التي تؤشر على غياب الاطمئنان من الليكود الحاكم والثقة في المقابل بضرورة وأهمية البقاء على اتصال مع مؤسسات العمق الإسرائيلي التي تشارك الأردنيين في الاتصالات المغلقة في انتقاد حكومة نتنياهو لكنها لا تفعل شيئا في المقابل لحماية وتأمين المصالح الأردنية المهمة.

العلاقة مع السعودية أيضا موتورة تماما وغير مستقرة، والتخلص منها شبه مستحيل لكن التمتع بمزاياها نادر تماما بالمعنى السياسي الإجرائي، وحتى العلاقة مع الجوار المصري لم يعد حيويا كما كان في الماضي والعلاقة مع قطر متجمدة تماما عند نقطة ما يصفه الأردن بـ«إجراء متوازن» يجامل دول الحصار دون ان يشاركها في القطيعة أو يتحمل كلفة مواجهتها عبر تفعيل وتنشيط الاتصالات مع الدوحة.

الخلاصة ان تردد تعليقات وتصريحات بعض المسؤولين الأردنيين لا بل إنقلابها على بعضها وتناقضها في بعض الأحيان يعكس مستوى الأزمة الادارية التي وجدت فيها حكومة تكنوقراط خالية من المطبخ السياسي مثل حكومة الرئيس هاني الملقي نفسها عالقة فيها حيث علاقات دولية وإقليمية منفلتة وقرارات بالقطعة كل منها يضرب الآخر أو ينقلب عليه أو يتحالف معه.

حدث الأسبوع

واشنطن: اختيار «شياطين وأشرار» في حكومة

واشنطن ـ «القدس العربي»:

رائد صالحة

استقبل وزير الدفاع الأمريكي جيمس ماتيس في مبنى البنتاغون مستشار الأمن القومي للبيت الأبيض جون بولتون وهو يقول مازحا بانه سمع من الآخرين ان بولتون عبارة عن شيطان متجسد.

وأضاف ماتيس لدى استقباله بولتون الذي عينه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مستشارا للأمن القومي ليحل محل المستشار السابق اتش آر ماكماستر «شكرا لقدومك، من الجيد ان التقي بك أخيرا، سمعت بانك شيطان متجسد، وأردت مقابلتك». وقال وزير الدفاع في مناسبات سابقة انه ليست لديه تحفظات أو مخاوف من العمل مع بولتون.

هذا اللقاء البروتوكولي بين أعضاء من طاقم ترامب لا يمكن ان يثير اهتمام الإعلام في الظروف العادية، ولكن الجدل المتصاعد في الفترة الأخيرة بشأن الاتجاهات المتطرفة في الإدارة الأمريكية وتعيين المزيد من اليمينيين، أثار المخاوف من احتمال الدفع لحروب جديدة. وقد كان تعيين بولتون بمثابة إشارة واضحة من ترامب برغبته في إنشاء حكومة حرب، في حين أعرب العديد من المراقبين عن طموحات بان يحاول وزير الدفاع نفسه وقف جماح فريق ترامب، بمن فيهم بولتون.

وعمل بولتون سفيرا في الأمم المتحدة، ووكيل وزارة الخارجية لشؤون الحد من الأسلحة والشؤون الدولية، وكان في الآونة الأخيرة من المحللين الدائمين على شبكة «فوكس نيوز» اليمينية، واستهدف اليسار السياسي بولتون بشكل دائم بسبب وجهات نظره المتشددة، حيث اقترح شن هجوم وقائي على كوريا الشمالية للقضاء على ترسانتها النووية.

واختلف ماتيس وبولتون في عدد من المواقف، أبرزها كوريا الشمالية، إذ دافع وزير الدفاع عن الدبلوماسية في التعامل مع بيونغ يانغ في حين دفع بولتون من أجل القيام بشكل استباقي بضربة الدولة المعزولة. كما جادل بولتون في ايلول/سبتمبر الماضي على قناة «فوكس نيوز» بان الخيار الدبلوماسي الوحيد المتبقي هو إنهاء النظام في كوريا الشمالية.

وانتقدت شخصيات بارزة تعيين بولتون، إذ قال الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ان التعيين «أسوأ خطأ ارتكبه ترامب حتى الآن وهو في منصبه». وأضاف «لدي قلق بالغ من بعض الأمور التي قررها، أعتقد ان اختياره الأخير لمستشار الأمن القومي كان غير حكيم للغاية، واعتقد ان تعيين جون بولتون كان أسوأ خطأ ارتكبه».

ولكي نتعرف على سبب عدم الحكمة في تعيين بولتون ووصفه بالشيطان من زملائه في إدارة يصفها العديد من المحللين بانها تضم حفنة من الأشرار، دعونا نجيب على بعض الأسئلة المهمة، مثل، ما الذي يعنيه تعيين بولتون ووزير الخارجية بومبيو بالنسبة للمحادثات مع كوريا الشمالية؟

موافقة ترامب في وقت قصير على لقاء كيم جونغ أون، زعيم كوريا الشمالية، أثارت الكثير من الأسئلة بشأن ما يسعى أو يأمل ترامب تحقيقه من هذا اللقاء خاصة بالنظر إلى أسلوبه في صنع القرار، كما ان آفاق الاجتماع أصبحت غير مؤكدة بدرجة أكبر بسبب تعيين مايك بومبيو لمنصب وزير الخارجية وتعيين بولتون مستشارا للأمن القومي.

وقد لا يحدث اجتماع ترامب ـ كيم على الإطلاق، والأسوأ من ذلك، هو احتمال فشل المحادثات بعد مطالب مفرطة من كلا الجانبين، وقد يستجيب ترامب لنصيحة بولتون المتعلقة بضربة استباقية ضد كوريا لان «المفاوضات فشلت». ومن ناحية أخرى، إذا كان ترامب يريد بالفعل اتخاذ خطوة نحو نزع الأسلحة النووية من شبه الجزيرة الكورية فان عليه، وفقا لآراء العديد من المحللين الأمريكيين، التراجع عن الخطابة المتشددة وان يأخذ في الاعتبار الدروس التي يجب استخلاصها من المفاوضات حول إطار العمل المتفق عليه بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية لعام 1994 وخطة العمل المشتركة الشاملة بين واشنطن وطهران.

وأوضح المحامي نيويل ـ كيم على الإطلاق، والأسوأ من ذلك، هو احتمال فشل المحادثات بعد مطالب مفرطة من كلا الجانبين، وقد يستجيب ترامب لنصيحة بولتون المتعلقة بضربة استباقية ضد كوريا لان «المفاوضات فشلت». ومن ناحية أخرى، إذا كان ترامب يريد بالفعل اتخاذ خطوة نحو نزع الأسلحة النووية من شبه الجزيرة الكورية فان عليه، وفقا لآراء العديد من المحللين الأمريكيين، التراجع عن الخطابة المتشددة وان يأخذ في الاعتبار الدروس التي يجب استخلاصها من المفاوضات حول إطار العمل المتفق عليه بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية لعام 1994 وخطة العمل المشتركة الشاملة بين واشنطن وطهران.

وأوضح المحامي نيويل ـ كيم على الإطلاق، والأسوأ من ذلك، هو احتمال فشل المحادثات بعد مطالب مفرطة من كلا الجانبين، وقد يستجيب ترامب لنصيحة بولتون المتعلقة

ترامب وبومبيو

أبرز مغادري البيت الأبيض

ديفيد شولكين
وزير شؤون المحاربين القدامى
أقيل في 28 مارس 2018

إتش آر ماكماستر
مستشار الأمن القومي
أعلن ترامب في 22 مارس 2018 أن ماكماستر سيغادر منصبه في 9 أبريل

ريكس تيلرسون
وزير الخارجية
أقيل في 13 مارس 2018

غاري كوهن
مستشار الشؤون الاقتصادية
استقال في 6 مارس 2018

هوب هيكس
مديرة الاتصالات
استقالت في 28 فبراير 2018

روب بورتر
مستشار
استقال في 7 فبراير 2018

توم برايس
وزير الصحة
دُفع إلى الاستقالة في 20 سبتمبر 2017

ستيف بانون
المخطط الاستراتيجي
غادر في 18 أغسطس 2017

أنتوني سكاراموتشي
مدير الاتصالات
أجير على الاستقالة في 31 يوليو 2017 بعد 10 أيام في منصبه

رينس بريبوس
كبير الموظفين
غادر في 31 يوليو 2017

شون سبايسر
المتحدث باسم البيت الأبيض
استقال في 22 يوليو 2017

مايكل فلين
مستشار الأمن القومي
أجير على الاستقالة في 13 فبراير 2017، بعد 22 يوماً في منصبه

الصور لوكالة فرانس برس

© AFP

حرب يقودها ترامب لا يبشر بالخير

هدف الصفقة المقبلة ان تصبح كوريا الشمالية (مواطنا جيدا) لان هذه التوقعات ستضمن الفشل، وانما يجب التركيز على هدف لعملية تدريجية تتضاءل فيها تهديدات كوريا الشمالية للولايات المتحدة والحلفاء.

وأضاف هايسميث، ان كوريا ستختبر حدود الاتفاقية ولذلك يجب التعامل مع أي صفقة كأداة لإعادتها إلى الصف بدلا من التوقيع على وثيقة تستهدف الإيقاع بالخصم وبالتالي المسارعة في إجراء عقوبات، وهذه رؤية تعترض بشكل خطير مع معتقدات بولتون الذي أورد في مذكراته ان تحرك كوريا الشمالية لتخصيب اليورانيوم هو انتهاك لصفقة 1994 و«المطرقة التي كنت أبحث عنها لتحطيم الاتفاق».

وشرح المستشار القانوني الذي لجأت إليه، أيضا الإدارة الأمريكية أثناء المحادثات النووية مع الهند، ان التفاصيل مهمة في الصفقات، مشيرا إلى ان خطة العمل المشتركة كانت مرفقة بأكثر من 100 صفحة تشرح التزامات الجانبين بالتفاصيل والإجراءات التي يجب ان تتخذها إيران. وقال هايسميث ان عدم الرغبة في الالتزام ستعني اننا سنسمع المزيد من التصريحات القصيرة والغامضة.

واتفق العديد من المحللين مع آراء هايسميث، وقالوا انه يجب بناء عملية لإدارة النزاعات والخلافات مثلما حدث في الاتفاقية مع إيران، إذ وافقت طهران على تنفيذ بروتوكول إضافي مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وهو إجراء يساعد على الامتثال وتفسير المسائل بدلا من فرض اتفاقية تهدف إلى العمل كفخ لإثبات ان الحلول التفاوضية لا تعمل أبدا، وهي سياسة يؤمن بها بولتون بشدة.

ترشيح بومبيو وتعيين بولتون عشية الاجتماع مع كيم يونغ لا يبشران بالخير في الطريق الدبلوماسي، ولكن قيل قديما، ان نيكسون هو الوحيد الذي يمكن ان يذهب إلى الصين، وهذا يعني ان تفاوض الإدارة الحالية بطريقة ناجحة على صفقة محددة يمكن التحقق منها فيما يتعلق بالتهديد النووي سيعني ان للصفقة فرصة أفضل من الناحية السياسية للاستمرار في الإدارة المستقبلية أكثر من الاتفاقيات السابقة.

وبالنسبة إلى الشأن الإيراني، اختيار بولتون رفع نسبة فرص انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني لعام 2015 وعلامات الاستفهام في واشنطن بدأت تدور حول مدى استعداد الإدارة الأمريكية لتداعيات انهيار الاتفاق بدلا من السؤال ما إذا كانت الصفقة ستستمر أم لا؟

ومن المحتمل ان تنسحب الولايات المتحدة من الاتفاقية النووية في شهر ايار/مايو مما سيخلق تحديات جديدة لواشنطن بسبب تعقيد العلاقات مع الحلفاء الأوروبيين الذين يعارضون انسحاب الولايات المتحدة إضافة إلى ما يعنيه ذلك من تقوية الحلف الخصم، بما في ذلك روسيا والصين، ناهيك عن احتمال قيام طهران بمهاجمة المصالح الأمريكية بقوة أكبر في المنطقة أو خارجها.

بولتون يفضل الانسحاب، في حين قال ماتيس أمام الكونغرس انه يعارض الانسحاب من الصفقة، ووفقا لأقوال العديد من المحللين الأمريكيين، فان الصفقة تميل لصالح إيران التي حصلت على مليارات الدولارات نتيجة الاعفاء من العقوبات مقابل حدود مؤقتة على تطوير البرنامج النووي بدون حدود على تطوير الصواريخ البالستية، ولكن على المستوى الأساسي، يعترف الخبراء ان إيران تمتثل، وهو أمر لن تلتزم به بالتأكيد إذا انهارت الصفقة.

أهمية التعيينات والترشيحات الأخيرة تبرز أيضا في مسألة المشاركة الأمريكية، لان قانون مراجعة الاتفاق النووي يتطلب من الرئيس الأمريكي التصديق كل 90 يوما للتأكد من التزام إيران بالصفقة وعدم اتخاذ خطوات أخرى لتطوير البرنامج النووي والتصديق على تخفيف العقوبات يستمر في خدمة المصالح الأمنية الأمريكية.

ترامب من جانبه، قلل مرارا من شأن الصفقة النووية قائلا انها أسوأ اتفاقية دبلوماسية في تاريخ الولايات المتحدة ولكنه لم ينسحب من الاتفاقية مقتنعا بآراء وزير الدفاع ماتيس ومستشاره السابق اتش آر ماكماستر ووزير الخارجية السابق ريكس تيلرسون، والآن مع ترشيح بومبيو وتعيين بولتون، فان الأمور اختلفت. وبصرف النظر عن تحركات الأفراد، فان التوقعات مكتوبة على الحائط، إذ حدد ترامب الموعد النهائي في 12 أيار/مايو للمسؤولين الأمريكيين والأوروبيين لوضع خطة تعالج الشكاوى الرئيسية، أما عن طريق إعادة التفاوض حول الصفقة النووية مع إيران أو عقد صفقة جانبية بين أمريكا وأوروبا.

مهمة بولتون وبومبيو في تلبية رغبة ترامب بتفكيك الصفقة النووية قد تبدو سهلة، لان طهران لن تستجيب قطعيا لمطالب الإدارة الأمريكية التي تتمثل في إغلاق جميع السبل أمام إيران لامتلاك الأسلحة النووية لفترة تتجاوز بكثير المدة التي أقرها الرئيس السابق باراك أوباما إضافة إلى توسيع الاتفاقية لتشمل برنامج إيران للصواريخ البالستية، بحيث يتم منع إيران من تطوير هذا البرنامج كما تطالب واشنطن بإجراء تعديلات تسمح بعمليات تفتيش في أي مكان وفي أي وقت، بما في ذلك المواقع العسكرية.

Volume 29 - Issue 9141 Sunday 1 April 2018

ترامب ـ بولتن: كيف لا يوافق شنّ طبقة!

صبحي حديدي

لم يكد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يعلن تسمية جون بولتن مستشاراً لمجلس الأمن القومي، حتى تكشفت حقيقة تورّط الأخير في تشكيل لجنة عمل سياسي داعمة لمؤسسة «كامبرج أناليتيكا» التي استغلت ملايين الحسابات على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»، دون علم أصحابها، واستخدمتها في حملات سياسية واستثمارية متعددة. لا مشكلة في هذا، كما تُظهر ردّات فعل ترامب على هذه الفضيحة، أو سواها مما انكشف أو سينكشف، ما دام بولتن يتمتع بجاذبية قصوى لدى سيد البيت الأبيض.

غير معروف على نطاق واسع، ربما، أنّ بولتن كان مرشح ترامب المفضل لهذا المنصب منذ الساعة الأولى لتسلّم الأخير رئاسة أمريكا رسمياً؛ إذْ تردد اسمه قبل الجنرال المتقاعد مايكل فلين، كما طُرح مجدداً بعد إقالة فلين على خلفية فضيحة اتصالاته مع روسيا، حتى عاد بعد عزل هربرت ماكماستر مؤخراً. ورغم سخرية ترامب، خلال الحملة الانتخابية، من رجال جورج بوش الابن، فإنه ظلّ يرقب بولتن بعين الإعجاب ويتابع مداخلاته النارية على شاشة «فوكس نيوز»، ويتطلع إلى توظيفه.

لندعْ جانباً ما يُعرف عن الرجل من نزوع أعمى إلى الحرب والحلول العسكرية والتدخل الخارجي والقصف (أمثلة العراق وإيران وكوريا الشمالية هي الأبرز)؛ أو تمترس على الخطأ حتى بعد افتضاحه (حكاية أسلحة التدمير الشامل في العراق)؛ أو تجميل لأبشع الخيارات الاستخبارية، وعلى رأسها التعذيب (سجون أبو غريب وغوانتانامو والسجون الأمريكية السرية في تايلاند)؛ أو احتقار لأيّ جهد يُبذل على سبيل التسوية السلمية للصراع العربي ـ الإسرائيلي (سبق أن اقترح طيّ حلّ الدولتين، وضمّ الضفة الغربية إلى الأردن، وغزّة إلى مصر). ولنذهب، في المقابل، إلى موقفه من الأمم المتحدة، حين كان مندوب أمريكا الدائم لدى المنظمة الأممية.

قبل عقد ونيف، إزاء وثيقة الأمين العام كوفي أنان حول إصلاح المنظمة، وضع بولتن 750 تعديلاً على مسوّدة من 26 صفحة! لم يكتفِ، كما للمرء أن يتخيل، بالاعتراض على «رطانة الجنوب»، تلك العبارة التي يستخدمها بعض الأمريكيين في هجاء اللغة التي تتعالى بين الحين والآخر بصدد نقد الأمم المتحدة، ولا بالاعتراض على المسائل «الخلافية» المعتادة والكلاسيكية، مثل تعريف الإرهاب ومفهوم السيادة الوطنية وتصدير الديمقراطية والكيل بمكيالين في ما يخصّ حقوق الإنسان وتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي ومعالجة الفقر والمديونية ومشكلات البيئة واستثناء الأمريكي من محاكم جرائم الحرب...

لقد اعترض عملياً على كلّ فقرة في الوثيقة، سواء تحدثت عن قِيَم الهيئة الدولية ومبادئها القديمة والحديثة والقادمة، أو الشراكة الكونية في التنمية، أو التطوير الزراعي، أو مجابهة انتشار مرض الـ «إيدز»، أو مسائل الهجرة، أو السلام والأمن الجماعي؛ أو حتى... التكافؤ الجنسي بين الذكر والأنثى، وتمكين المرأة، وتطوير العلوم والتكنولوجيا، وحوار الجنوب ـ الجنوب (وليس الشمال ـ الجنوب!). وقد مارس الاعتراض من وحي يقينه بأنّ بلاده هي العالم، أو هي ربما الإمبراطورية المعاصرة الوحيدة التي تحكم العالم على هذا النحو أو ذاك، بالتحالف مع حفنة «شركاء» و«حلفاء» هنا، أو بمقاتلة حفنة «عصاة» و«مارقين» هناك.

وهكذا فإنّ لقاء ترامب ـ بولتن ليس غريباً، البتة، لأنّ الثاني يليق حقاً بالأوّل لاعتبارات لا صلة لها بالخيارات السياسية والإيديولوجية ضمن صفّ اليمين الجمهوري أو المحافظين الجدد؛ ولا بالتطابق (أو التنافر!) بين شعار الرئيس حول استئناف مجد أمريكا، وانتماء مستشاره للأمن القومي إلى «مشروع القرن الأمريكي الجديد». معطيات اللقاء تنبثق، جوهرياً، من الطابع الديماغوجي الذي يجمع الرجلين، وضحالة التفريق بين صواب السياسات وخطلها، والجهل بالعالم خارج نطاق التنميطات التبسيطية والسطحية المسطحة.

وافق شنّ طبقة، كما كانت العرب تقول، ولكن ليس لأيّ سبب يتصل بتوافق العقل، بل بانطباق الطيش على الحماقة!

السنة التاسعة والعشرون العدد 9141 الأحد 1 نيسان (ابريل) 2018 – 15 رجب 1439 هـ

التغييرات في إدارة ترامب وانعكاسها على العلاقات مع أوروبا

من مؤتمر G20

صادق الطائي

دونالد ترامب يصرخ وهو يشير بسبابته «أنت مطرود» ربما كان هذا المشهد هو الأكثر شهرة للرئيس ترامب قبل فوزه في انتخابات الرئاسة الأمريكية في برنامجه الشهير «المتدرب» وهو برنامج تلفزيون واقع بثته شبكة «إن بي سي» محوره رجل الأعمال دونالد ترامب الذي يلعب دور المدير الذي يجري مقابلات عمل مع مجموعة من الراغبين في التوظيف، ثم يتم إقصاؤهم واحداً تلو الآخر، ويحصل الفائز على منصب أحلامه مع مرتب خيالي. المحللون تذكروا هذا المشهد بعد مرور سنة على وجود الرئيس الجديد في البيت الأبيض نتيجة العدد الكبير الذين تم إقالتهم من إدارة ترامب، إذ ذكر تقرير صدر في كانون الأول/ديسمبر الماضي عن معهد «بروكينغز» الأمريكي للأبحاث في واشنطن أن 34 في المئة من كبار المسؤولين ممن تم تعيينهم في حكومة ترامب منذ تاسيسها قبل نحو عام.

وحسب التقرير، كانت إدارة الرئيس الأسبق رونالد ريغان هي صاحبة الرقم القياسي في عدد التغييرات في عامها الأول، إذ شهدت مغادرة 17في المئة من كبار مساعديه، في سنة 1981 وهذا أقل مرتين من عدد الاستقالات في إدارة الرئيس الحالي. وقد علقت كاثرين دان تمباس الخبيرة في معهد «بروكينغز» المختصة في مراقبة التغيرات في كوادر الحكومة الأمريكية على هذه الظاهرة بقولها «هذا أمر غير متوقع بالنسبة لي شخصيا، لأن العام الأول، كالعادة، يشهد بعض الأخطاء في اختيار الكوادر في الإدارة الجديدة، نظرا لأن المهارات التي تنجح في الحملات الانتخابية لا تتناسب دائما مع تلك التي تعد ضرورية في إدارة الحكومة، لكن هذه المرة هناك رئيس لا يتمتع بأي خبرة في الحكم، كما لا يتمتع بها الأشخاص في محيطه، لذا ليس من المفاجئ أن هذا المعدل أعلى من مستواه العادي، لكن المفاجئ في الأمر هو ارتفاعه بدرجة لا تصدق مثل هذه». بالإضافة إلى ذلك وجد ترامب صعوبة في تشكيل حكومته وانتظار موافقة الكونغرس على تعيين بعض الوزراء، كما أنه لم يتمكن حتى الآن من تعيين سفراء في عدد من الدول، خلفا لآخرين تم إعفاؤهم من مناصبهم أو استقالوا، لأسباب مختلفة.

السياسة الأمريكية في أوروبا

من الصعب التكهن بالتغيرات المحتملة في موقف الإدارة الأمريكية في الساحة الأوروبية، وذلك نتيجة التخبط الواضح في مواقف ترامب المتباينة إزاء العديد من القضايا في الساحة الأوروبية التي تؤثر على النظام العالمي، كحلف شمال الأطلسي، والاتحاد الأوروبي، والعلاقات مع روسيا، واحتمالية الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران. فمن المواقف المبكرة التي اتخذها ترامب حتى قبل تسنمه منصب الرئيس، كان دعمه الواضح لتيار خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أو ما عرف بـ «بريكست» ويبدو ان مقولة الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول «أن بريطانيا أقرب إلى الولايات المتحدة من أوروبا» هي السائدة حالياً في أروقة السياسة البريطانية وبشكل خاص مع تداعيات «بريكست» حيث التركيز بات محسوما على تقوية العلاقات مع واشنطن لسد الفجوة السياسية التي ستنشأ نتيجة ترك الاتحاد الأوروبي.

لكن من جانب آخر أشار بعض المراقبين إلى أهمية تقرير لجنة العلاقات الدولية في مجلس اللوردات البريطاني، الصادر في 2 أيار/مايو 2017 الذي أكد أن لندن لم تعد تستطيع الاعتماد على زعامة الولايات المتحدة بشأن السياسة المتعلقة بالشرق الأوسط، وأن عليها العمل عن كثب مع أوروبا لضمان الحفاظ على الاتفاق النووي المبرم مع إيران، فضلاً عن سياسات أخرى. ووصفت اللجنة، التي عكفت على دراسة أوضاع الشرق الأوسط لستة أشهر، السياسة الخارجية لإدارة ترامب بأنها «غير متوقعة» و«هدامة» وحثت على «سحب دعم بريطانيا لسياسة ترامب تجاه الشرق الأوسط». لكن هذا الأمر لم يزعزع دعم إدارة ترامب لحكومة تريزا ماي في أزمتها الأخيرة مع روسيا التي اشتعلت بسبب محاولة اغتيال العميل الروسي سكريبال في لندن، حيث اقدمت إدارة ترامب على طرد 60 دبلوماسيا روسيا من واشنطن ووصفتهم بالجواسيس في حملة تعد الأكبر منذ أيام الحرب الباردة.

وربما يعتبر البعض ان التغييرات التي أجراها ترامب في إدارته مؤخرا حول هذه الإدارة إلى ما يعرف بـ «إدارة حرب». فاخراج ريكس تيلرسون من وزارة الخارجية وابداله برئيس الـ «CIA» مايك بومبيو، وتعيين جون بولتون مستشارا للأمن القومي وهو المعروف بكونه أحد صقور اليمين المولع بالقتال، قد قرأه المراقبون على انه استعداد لحرب باردة قادمة مع روسيا بوتين، كما أشارت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» ووفقا لمصادر داخل البيت الأبيض، إن ترامب يستريح بصورة أكبر للعمل مع مايك بومبيو، والذي يراه من أكبر الموالين له داخل الإدارة الأمريكية، وقد رغب في تعيينه في منصب وزير الخارجية، قبل المحادثات المزمعة بينه وبين نظيره الكوري الشمالي.

كما تشهد العلاقات الأمريكية الألمانية توترات نتيجة مواقف ترامب في العديد من الملفات. فقد أوضح الرئيس الأمريكي أنه سيتبنى سياسة خارجية انعزالية، وحث دولا أخرى في حلف شمال الأطلسي على تحمل قسطها من المسؤولية في الحلف العسكري. فهل سيتيح هذا التراجع لدول أخرى مثل ألمانيا إمكانية لعب دور أكبر في المجتمع الدولي؟ هذا السؤال أجاب عنه خبير الشؤون السياسية الألماني زيبو ياسنين بقوله «الولايات المتحدة الأمريكية أكدت دوما أنها تدعم التحالف الدفاعي مع ألمانيا لأنها تحتاج ألمانيا كعامل استقرار في أوروبا وكذلك داخل الاتحاد الأوروبي. وحاليا مع مجيء ترامب لدينا في الحقيقة ما يمكن أن نصفه (بموقف انعزالي عنيف). ترامب يقول أشياء مثل (لا يهمني ما يحصل في باقي العالم. أنا يهمني فقط القضاء على داعش وما يحصل في الولايات المتحدة) والتحدي أمام ألمانيا الآن هو أن البلاد ستتولى دورا جديدا، ستصبح أكثر استقلالية وتتحمل دورا قياديا داخل الاتحاد الأوروبي والعالم الحر». أما في شأن الموقف من الاتفاق النووي الذي عقدته دول مجموعة (5+1) مع إيران واحتمال انسحاب الولايات المتحدة منه، فقد صرح وزير الخارجية الألماني زيغمار غابرييل إلى الصحافة قائلا «يجب أن تتحد أوروبا بخصوص هذه القضية... يجب أن نقول للأمريكيين أيضا إن سلوكهم فيما يتعلق بالقضية الإيرانية سيدفعنا نحن الأوروبيين إلى اتخاذ موقف مشترك مع روسيا والصين ضد الولايات المتحدة».

ووجهت إدارة الرئيس الشاب ايمانويل ماكرون الذي وصل مؤخرا إلى قصر الإليزيه في باريس العديد من الانتقادات لقرارات ترامب في أكثر من موقف، مما يدل على توتر العلاقات الفرنسية الأمريكية في ظل إدارة ترامب أيضا، وقد وجهت إدارة ماكرون العديد من الانتقادات لمواقف ترامب من مواضيع مختلفة مثل الاتفاق النووي مع إيران واحتمالية انسحاب الولايات المتحدة منه، وموقف ترامب من تأجيج الصراعات في الشرق الأوسط وبشكل خاص موقفه من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس التي وصفها الرئيس ماكرون بقوله «إن قرار ترامب الأحادي مؤسف وفرنسا لا تؤيده» وأضاف في مؤتمر صحافي في الجزائر «هذا القرار مؤسف وفرنسا لا تؤيده ويتناقض مع القانون الدولي وقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة».

وربما يجب ان نتذكر اليوم بدقة ما قاله أدوارد لوكاس، كبير محرري «ايكونومست» عندما فاز دونالد ترامب في الانتخابات، حين أشار إلى ان «حقبة وجود ترامب في السلطة ستزعزع الأسس التي تقوم عليها الالتزامات الأمنية الأمريكية تجاه أوروبا منذ عام 1941. أوروبا ما تزال تعتمد بشكل كبير على القدرات العسكرية الأمريكية، وخاصة في مجالات الردع النووي والقوة الجوية والمدرعات والخدمات اللوجستية وكذلك المعلومات الاستخبارية، أما اليوم، فستسارع دول القارة للبحث عن طرق لحماية نفسها، وسيندم البعض منها على التأخر في فعل ذلك بعد التحذيرات الأمريكية العديدة لها من مغبة عدم الإنفاق على الدفاع».

Volume 29 - Issue 9141 Sunday 1 April 2018

في ضوء التعيينات الجديدة وتبادل طرد الدبلوماسيين:

هل ما زال الكرملين يراهن على ترامب؟

بوتين مع ترامب

فالح الحمراني

لفتت التعيينات الجديدة في الإدارة الأمريكية أنظار الخبراء والدوائر الدبلوماسية في روسيا. ويسعى الجميع لفهم دوافعها الحقيقية، وإلى أي حد ستغير كرائز السياسة الخارجية للولايات المتحدة ومؤشر اتجاهاتها؟ وما سيكون تأثيرها على العلاقات مع موسكو التي تعكرت في الأيام الأخيرة؟

وتبلور في موسكو موقفان في رد الفعل على تلك التعيينات، الأول يتسم بالذعر والقلق منها، انطلاقا من الخلفية السياسية للمسؤولين الجدد الذين يحتلون مناصب مفصلية، وفتحت مراكز الدراسات ملفاتهم السابقة وسيرهم الشخصية، وخلصت إلى ان حضورهم في البيت الأبيض سيجعل العلاقات بين البلدين تنزلق نحو منحدرات أخطر. الموقف الآخر يحث على تقليل دور الشخصية في السياسة الأمريكية، لأنها تعتمد في الدرجة الأولى على الرئيس ترامب الذي يراهن الكرملين عليه. وضمن هذا السياق يرى وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف «ان نهج الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وعلى الرغم من كل شيء يهدف إلى تطبيع العلاقات مع روسيا، وإقامة تعاون لمصلحة الجميع». لأن الرئيس الأمريكي، كما ترى روسيا يراهن على مساعدة موسكو في حل المشاكل المتعلقة بكوريا الشمالية وسوريا وإيران وأوكرانيا، وداعش. ولكن العلاقات تأزمت أكثر بعد التعيينات الجديدة، وطرد أمريكا 60 دبلوماسيا روسيا وإعلان موسكو الخميس لرد مماثل بطرد 60 دبلوماسيا أمريكيا وسحب ترخيص عمل القنصلية الأمريكية في بطرسبورغ ردا على غلق القنصلية الروسية في سياتل الأمريكية، وسادت في البيت الأبيض كفة الرافضين للتعاون مع موسكو، في ما يبدو انها حرب باردة، ولكن من نمط جديد.

صعود الصقور

التعيينات الجديدة في البيت الأبيض، تزامنت مع دورة التصعيد الجديدة في العلاقات بين موسكو وواشنطن، بعد تأييد واشنطن لندن في اتهامها روسيا بالضلوع في عملية تسميم ضابط المخابرات العسكرية السابق العميل البريطاني سيرغي سكريبال وابنته يوليا في مدينة سالزبري البريطانية، كما بددت الآمال التي عقدت في موسكو، على تحسن العلاقات بين البلدين بعد تلقي الرئيس بوتين تهنئة هاتفية بفوزه في الانتخابات الأخيرة، من الرئيس ترامب. واستقبلت روسيا بارتياح وحماسة الاتصال الهاتفي من البيت الأبيض. وكتب الرئيس ترامب على صفحته في «تويتر» بعد التهنئة «ان وسائل الإعلام نشرت أنباء مزورة، لقد فقدت عقولها، لأنها تريد مني ان أعنفه، انها غير محقة! ينبغي التفاهم مع روسيا، هذا جيد».

ولم تشعر موسكو بالسعادة من مغادرة وزير الخارجية الأمريكية ريكس تيلرسون منصبه، نظرا لأنه، وفقا لتقديرات الخبراء بالشؤون الأمريكية، ينتمي إلى المجموعة قليلة العدد ممن يصفونهم «بالمعتدلين». وتعرض تيلرسون للنقد بسبب موقفه غير المتشدد للحد الكافي من روسيا. وتبدي بعض المراكز الروسية مخاوفها من وزير الخارجية الأمريكي الجديد مايك بومبيو. ويقول مدير عام المجلس الروسي للشؤون الدولية اندريه كورتونوف وهو يتحدث لصحيفة «النجم الأحمر» الناطقة باسم وزارة الدفاع الروسية «ان بومبيو القادم لوزارة الخارجية من المخابرات المركزية، رجل من نوع آخر تماما...وتميزت وجهات نظره حول الشؤون الدولية دائما بالتشدد، ويرى العالم بين الأبيض والأسود، وليس متعدد الألوان. وان هذه السياسة شملت روسيا أيضا». وأضاف «ان التغيرات في وزارة الخارجية هي تعزيز جديد لجهود وزير الدفاع جيمس ماتيس الذي تحول إلى الشخص النافذ الثاني في واشنطن بعد الرئيس». بدورها ترى مستشارة مدير عام وكالة أنباء «روسيا اليوم» الدولية فيرونيكا كراشينينكوف: «ان مايكل بومبيو خطر في منصب وزير الخارجية، وانه سيجعل من الوزارة حيث عمل الدبلوماسيين، مؤسسة عدوانية». وحسب تقديرات نائب الدوما سيرغي جيليزنياك فان آمال ترامب معقودة على ان بومبيو سيكون أكثر «صقورية» في القضايا التي ستُملى عليه. «وبهذا المعنى علينا ان ننتظر من بومبيو مواقف أكثر تشددا في سياسية الولايات المتحدة الخارجية». بعض القراءات ترى ان المهمة الرئيسية الملقاة على بومبيو هي التضييق على روسيا لإخراجها من سوريا، لان ترامب يسعى إلى الضغط على موسكو كي تُغير سياستها تماما في الشرق الأوسط، وبهذا سيتمكن من تحقيق وعده الانتخابي لمعالجة القضية الإيرانية وفق رؤيته.

وفي ضوء تعيين جون بولتون مساعدا جديدا للرئيس لشؤون الأمن القومي، فان الكرملين يحبذ ان يزداد في البيت الأبيض عدد الذين «يبتعدون عن موجة النفور من روسيا» وبولتون ليس منهم. ووفق تصريح وزير الخارجية لافروف «ان ترامب يتخذ قرار تعيين الموظفين تبعا لقدرتهم على إدراك المهام الماثلة أمام إدارة البيت الأبيض».

ردود الفعل الرسمية تتحفظ على الميول التي ظهرت في العديد من البلدان وفي روسيا أيضا، بإثارة المخاوف والتنبيه إلى الخطر من غير داع من تعيين «صقور» على رأس الخارجية الأمريكية والمخابرات المركزية والأمن القومي.

ولكن موسكو مع ذلك تضع في حساباتها التاريخ السياسي لجون بولتون ومواقفه التي كانت تثير الحساسية لديها، بما في ذلك كونه كان من المتحمسين لقرار بوش الأصغر بشن الحرب على العراق. وكون ان إشغاله منصب الممثل الدائم لأمريكا في الأمم المتحدة تميز بمواقفه العدوانية الصريحة حيال المنظمة الدولية. وبوصفه من الذين يتبنون نهجا متشددا من إيران، حث الرئيس ترامب في حديث له نشرته صحيفة «وول ستريت» على فسخ الاتفاقية النووية مع إيران، ووصفها بـ«واترلو الدبلوماسية» في إشارة إلى المعركة التي انهزم فيها نابليون. وهذا الموقف يتعارض تماما مع التوجهات الروسية، التي تعتبر الاتفاقية بشأن الملف النووي الإيراني، إحدى النجاحات التي حققتها الدبلوماسية الدولية في الآونة الأخيرة، وستزيل المخاوف من خطر إنتاج طهران السلاح النووي. إضافة إلى ذلك هناك مخاوف من ان تعين بولتون ومايك بومبيو وجينا هاسبل، ربما ستفاقم أزمة الملف النووي الكوري الشمالي وتخفض من فرص الحلول السلمية لمواجهته.

وقالت صحيفة « نيزافيسيما غازيتا» الليبرالية الصادرة في موسكو، في كلمتها الافتتاحية» ليس من المستغرب لو ان بولتون سيحث ترامب على اتخاذ مواقف متشددة أكثر من روسيا، بسبب ما يسمى قضية سكريبال». وان تعيين بولتون وقبله بفترة قصيرة مدير المخابرات المركزية مايك بومبيو بدلا عن ريكس تيلرسون، يعني ان روسيا قد تصطدم مستقبلا بالمفاجآت غير السارة. ويبدو ان التطورات المتسارعة وحرب طرد الدبلوماسيين هي إحدى التداعيات من التعيينات الجديدة في الإدارة الأمريكية.

وتفاجأت الأوساط الروسية بتعيين جينا هاسبل مديرة لجهاز المخابرات المركزية، ليس فقط لكونها أول امرأة ستترأس هذه المؤسسة الخطيرة، بل لأنها أيضا تنضم وفق التقديرات الروسية إلى صف الصقور. وتدرك روسيا انها ستكون أول الأهداف التي ستركز هاسبل ممارسات التجسس عليها. ووصفتها وسائل إعلام انها «مدام ذات نظرات هادئة وميول صقر». وأعادت الذاكرة إلى سجلها الحافل بالتجاوزات لاسيما مشاركتها في تعذيب العناصر المتهمة بعلاقاتها بالقاعدة وإشرافها على السجون السرية.

نيويورك ـ «القدس العربي»:

عبد الحميد صيام

في الأيام الأخيرة تم طرد إثنين من أركان وزارة دونالد ترامب يعتبران من المعتدلين واستبدلا بإثنين من الصقور المتطرفين الذين يدعون للمواجهة والتصعيد واستخدام العصا الغليظة مع الذين يعارضون السياسة الأمريكية وخاصة إيران وروسيا وكوريا الشمالية والسلطة الفلسطينية ويكرهان العرب والمسلمين، ومن المعجبين الدائمين لسياسة الاستيطان الإسرائيلية. فقد قام ترامب بطرد وزير الخارجية ريكس تيلرسون، واستبدله بمايك بومبيو، رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية، وصاحب القناعة في نظرية «صراع الحضارات» التي أطلقها صامويل هنتغتون عام 1993. كما طرد إتش. آر ماكماستر، مستشار الأمن القومي واستبدله بجون بولتون، صاحب الدعوة لضرب إيران وكوريا الشمالية.

بعد تعيين مايك بومبيو وجون بولتون

وكما جاء في عنوان افتتاحية صحيفة «نيويورك تايمز» في اليوم التالي لتعيين بولتون «نعم، جون بولتون خطير حقا» فكل المؤشرات تشير إلى السيطرة المطلقة لتيار المحافظين والمتشددين على مقاليد الحكم في عهد ترامب والذين يذكروننا بوزارة بوش الأولى التي ضمت صقور المحافظين الجدد ديك تشيني، ودونالد رامسفيلد وكوندوليزا رايس، والذين أطلقوا حروبهم على العرب والمسلمين قبل نهاية السنة الثانية في البيت الأبيض. فبعد استبعاد تيلرسون من الخارجية وماكماستر من الأمن القومي لم يبق أحد من المعتدلين نسبيا إلا وزير الدفاع جيم ماتيس الذي يطلق عليه لقب «الذئب المتوحش» وهو كعسكري سابق ليس صانع سياسة بل منفذ إذا اقتضت الضرورة.

في تغريدة على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» كتب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مساء الخميس 22 اذار/مارس 2018 «عينت جون بولتون مستشاري لشؤون الأمن القومي وسيتولى مهامه في التاسع من أبريل المقبل». خبر أثار في الولايات المتحدة والعالم وفي أوساط الأمم المتحدة بالتحديد موجة من التعليقات والتحذيرات والتوقعات. فقد عرفته أوساط الأمم المتحدة سفيرا بين آب/أغسطس 2005 وكانون الأول/ديسمبر 2006 عندما عينه الرئيس الأسبق جورج بوش أثناء إجازة مجلس الكونغرس لأنه كان يعرف أن تعيينه لن يمر بسلام ولن يحصل على التأييد المطلوب من لجنة العلاقات الخارجية فهو المعروف بقولته الشهيرة «لو فقدت الأمم المتحدة طوابقها العشرة الأخيرة فلن ينتبه لها أحد» وقال إنه يكره الأمم المتحدة التي «ليس لها وجود». وبولتون كان أحد الذين لفقوا الأدلة في اتهام العراق حيازته على أسلحة الدمار الشامل وفبركة الأكاذيب التي أدت إلى احتلاله عام 2003. كما أشاد بولتون في مقال بالهجمات الاستباقية لاسرائيل في تدمير مفاعلين نوويين، في العراق عام 1981 وسوريا 2007. وبعد خروجه من إدارة بوش ظل ناشطا في مؤسسات اليمين المتطرف مثل «هيريتج فاونديشن» كما عمل محللا سياسيا مع محطة «فوكس نيوز» المنبر الإعلامي الأهم لليمين الأمريكي والمحافظين الجدد. وكان يكتب مقالات بين الحين والآخر في صحيفة «وول ستريت جورنال» اليمينية ومجلة المحافظين الجدد «ويكلي ستاندرد».

قاوم بولتون بكل قوته توقيع الاتفاقية النووية بين الدول الست وإيران وظل يعتبر ذلك أكبر أخطاء الرئيس باراك أوباما. ومن المعروف عن بولتون أنه يعمل مع لجان المجموعات العنصرية التي تحرض ضد الإسلام في الولايات المتحدة كما أنه يدعم دون تحفظ سياسة الاستيطان الإسرائيلي ويؤيد حزب الليكود تأييداً مطلقاً.

ترامب يستكمل تشكيل وزارة الحرب

وبعد تعيينه ظهر بولتون في قناة «فوكس نيوز» ليحاول أن يلطف صورته البشعة فقال إنه يرى دوره كوسيط نزيه من خلال توفير مجموعة واسعة من الخيارات للرئيس ترامب الذي يحتاج إلى تبادل حر للآراء مع مستشاريه. إلا أن الكل يعرف آراء بولتون المتطرفة والتي طالبت الرئيس ترامب بضرب كوريا الشمالية وإيران وسوريا.

من هو مايك بومبيو؟

يحاول المحللون السياسيون أن يفهموا دوافع الرئيس ترامب في إقالة ماكماستر، فأشاروا إلى معارضته السابقة لقرار الرئيس الغاء الإتفاق النووي مع إيران من جانب واحد وتحذيره من وبلات الحرب ضد كوريا الشمالية، وفق تفسير اسبوعية «ذي أتلانتيك». ولكنه عاد وغير رأيه وبدأ ينصح الرئيس بعد تسلمه مهام منصبه بضرورة العمل على حرمان كوريا الشمالية من امتلاك القدرة النووية عوضاً عن احتوائها وهو ما أدى إلى تنافر بينه وبين كل من تيلرسون وماتيس.

تخرج بومبيو من الكلية العسكرية في ويست بوينت في نيويورك ووصل رتبة رئيس في الجيش وعمل ميدانيا في ألمانيا قرب حائط برلين قبل إنهياره. ثم أكمل دراساته العليا في كلية القانون في جامعة هارفارد وعمل رجل أعمال في مجال صناعة قطع غيارات الطائرات. عينه ترامب مديرا لوكالة الاستخبارات الأمريكية في 23 كانون الثاني/يناير 2017 وأولى زياراته خارج البلاد كانت إلى السعودية حيث منح ولي العهد آنذاك محمد بن نايف ميدالية رمزا لتعميق العلاقات مع السعودية. وقد ضمن من الرئيس أن يسمح للوكالة أن تشن غارات باستخدام الدرونز (طائرات بدون طيار) دون إذن وزارة الدفاع أو حتى إعلامهم.

وزير الخارجية الجديد، مايك بومبيو سيعيد إلى الأذهان نظرية «صراع الحضارات» فهو من أكثر الكارهين للعرب والمسلمين والأجانب. وكتب تغريدة مرة على حسابه في تويتر يصف الرئيس السابق باراك أوباما بأنه «مسلم شرير وشيوعي». وعندما رشح نفسه لانتخابات مجلس النواب كتب ضد منافسه من أصول هندية «صاحب الرأس المعمم» إشارة إلى ما يلبسه السيخ على رؤوسهم. وفي إحدى خطاباته في مجلس النواب عام 2013 قال إن كل مسلم لا يدين العمليات الإرهابية يضع نفسه في موضع الاتهام والمشاركة. وعن الاتفاقية النووية مع إيران قال: «أتطلع إلى التراجع عن هذا الاتفاق الكارثي مع أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم» وأضاف: «إن هناك خيارا أفضل من التفاوض مع إيران هو القيام على الأقل بـ 2000 طلعة جوية لتدمير القدرات النووية الإيرانية وهذه ليست مهمة صعبة على قوات التحالف». أما عن فلسطين وإسرائيل فحدث ولا حرج. فاثناء زيارة لإسرائيل في تشرين الثاني/نوفمبر 2015 قال إن «رئيس الوزراء نتنياهو هو الشريك الحقيقي للشعب الأمريكي» وأن «جهود نتنياهو لمنع إيران من الحصول على أسلحة نووية تستحق الإعجاب والتقدير». وعن الحرب ضد الإرهاب قال «يجب أن نقف مع حليفتنا إسرائيل ونضع حدا للإرهاب وأن الهجمات المستمرة من قبل الفلسطينيين تبعد احتمال السلام».

وقد يكون الضحية المقبل وزير الدفاع، جيم ماتيس، الذي ظل يعترض على الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وعلى نقل السفارة إلى القدس ويعترض على إلغاء الاتفاق النووي مع إيران وعلى ضرب كوريا الشمالية، فلم يبق أمامه إلا أن يصمت أو يجاري الأغلبية في وزارة الحرب أو أن يترك موقعه لمن هو على شاكلة بومبيو وبولتون، خاصة إذا ما قرر هؤلاء فعلا إلغاء الاتفاقية مع إيران بعد أقل من 40 يوما كخطوة ضرورية استباقية للتوجه نحو التصعيد الحار مع إيران.

إيران: حصوننا مهددة من الداخل!

نجاح محمد علي

يدرك الإيرانيون جميعاً عدا البعض من المعارضين الذين يؤمنون بتغيير نظام الجمهورية الإسلامية، أن إسقاط النظام على شاكلة ما حصل في العراق وليبيا، أمر مستحيل، وقد تكون نتائجه عكسية تماماً توحدهم ضد «الغزو الأجنبي» أو على الأقل تحول بلادهم إلى «سوريا ثانية».

وحتى قبل أن يتسلم دونالد ترامب مقاليد الرئاسة في الولايات المتحدة في 20 كانون الثاني/يناير 2017 وطوال السنوات الماضية منذ سقوط نظام الشاه الراحل في شباط/فبراير 1979 بل وفي كل حقب التاريخ الإيراني المعاصر منه والقديم، فإن ما كان يوحد الإيرانيين دائماً رغم كل نزاعاتهم الداخلية، هو الحروب مع الخارج.

ومع أن طهران تقلل على الدوام من خطر تهديدات «الصقور» في الولايات المتحدة بشن حرب مباشرة على نظام الجمهورية الإسلامية، وتعايشت طوال السنوات الماضية من عمرها معها ومع تهديدات مماثلة انطلقت من إسرائيل خصوصاً ما يتعلق بتوجيه ضربة لبرنامجها النووي، إلا أن التغييرات الأخيرة في إدارة ترامب بعد تعيين جون بولتون مستشاراً للأمن القومي، وهو من دعاة توجيه ضربة عسكرية إسرائيلية للبرنامج النووي الإيراني لإعادته إلى الوراء سنوات، جعلتها لا تتفق على رأي واحد في كيفية مواجهة هذه التحديات، وجاءت هذه المرة مشفوعة بانقسام داخلي حاد بين المحافظين والإصلاحيين وصل حد التخوين، واندلاع اضطرابات شعبية يمكنها أن تتجدد في أي لحظة لتهدد بجدية بقاء النظام.

فما بين الدعوة لإظهار «العين الحمراء» والاستمرار في لغة «التهديد مقابل التهديد» وإظهار المزيد من المرونة، أو حتى «الانحناء» أمام العاصفة، تباينت ردود الأفعال عند أصحاب القرار الإيراني وعند من يدعمهم من كبار السياسيين وصانعي الرأي العام في إيران.

أصحاب نظرية المواجهة، ليسوا وحدهم من الحرس الثوري المتهم بأن تدخله في سوريا هو واحد من أسباب تصعيد المواجهة الأمريكية المدعومة من دول غربية كفرنسا وبريطانيا وحتى ألمانيا مع إيران، لأن هناك أصواتاً ارتفعت من بعض الأمريكيين من أصول إيرانية لديهم صلات وثيقة بأطراف نافذة داخل النظام، دعت إلى تشكيل حكومة «شبه عسكرية» إيرانية في مقابل الإدارة الأمريكية الجديدة التي باتت تضم تقريباً جميع المنادين بالحرب مع إيران عدا وزير الدفاع الحالي جيمس ماتيس يؤمن بضرورة المحافظة على الاتفاق النووي مع إيران، وذلك بالرغم من عدم تأييد الرئيس ترامب للصفقة وإشاراته المتكررة لإمكانيه إلغائها في أيار/مايو المقبل.

وفي حين دعا هوشنك أمير أحمدي، وهو بروفيسور يقيم في ولاية نيو جرسي وأحد المتقدمين الذين رفض مجلس صيانة الدستور ترشيحهم لانتخابات الرئاسة الإيرانية، إلى تنحية روحاني جانباً، وأن يجري تطعيم الحكومة بوزراء عسكريين وتشكيل «حكومة عسكرية مصغرة» اعتبرت الأوساط الاصولية هذه الدعوة بمثابة «فخ» لجر إيران إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع الولايات المتحدة متهمة أحمدي بالعمل لصالح وكالة المخابرات الأمريكية، وبأن له صلات مع الجهات التي ما تزال تدعم الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد، وتحديداً صهره اسفنديار رحيم مشائي المودع حالياً في السجن.

فهذا الرجل هو من تلقى دعوة مثيرة للجدل من اسفنديار لحضور مؤتمر اقيم في طهران لإيرانيي المهجر. وهو شارك أيضا في مشاريع من بينها مشروع مقاولات ضخمة في المنطقة الحرة في جزيرة كيش جنوب إيران مع من يوصفون بالحلقة الثالثة المحيطين بأحمدي نجاد آنذاك. ويوصف أمير أحمدي بأنه أحد أعضاء اللوبيات الإيرانية والذي كان له دور بارز في نقل الرسائل بين الحكومتين الإيرانية والأمريكية وسافر خلال السنوات الأخيرة عدة مرات إلى إيران والتقى بعدد من المسؤولين الإيرانيين. كما أنه رشح نفسه للانتخابات الرئاسية مرات عدة، ونشرت له مؤخراً مقالة حول تنصيب جون بولتون في منصب مستشار الأمن القومي الأمريكي حيث جاء فيها: في ظل هذه الظروف بدأنا نشعر باحتمال لجوء الولايات المتحدة للحل العسكري. ويضيف أيضا: أكتب «من المحتمل» لأنني أرى أن الأجواء تحتمل الخيارين. فخلال العام والنصف الماضية من كتاباتي ولقاءاتي الصحافية المتعددة، حذرت من أن الرئيس الإيراني روحاني لا يقوى على المواجهة المباشرة مع نظيره الأمريكي ترامب، والتجارب أثبتت هذا. ولابد من يوضع روحاني جانباً.

وكتب أمير أحمدي أن بولتون سيتولى أيضا إدارة لجنة الأمن القومي الأمريكي. فهذا المنصب مهم للغاية، كونه الأقرب للرئيس الأمريكي مقارنة بأي منصب آخر، وسيؤثر هذا بالتأكيد على قرارات الرئيس الأمريكي مستقبلاً.

ويضيف أيضا: إن بولتون تولى في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأبن منصب السفير الدائم للولايات المتحدة في الأمم المتحدة ولعب دورا بارزا في الحرب ضد العراق عام2003. فهذا الرجل يؤمن بالحل العسكري وفرض العقوبات في سياسة واشنطن الخارجية. ولا يمكن أن نتجاهل الدور الذي لعبه كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان في تعيين جون بولتون. فالشخصان يسعيان في إقناع إدارة ترامب بضرورة اللجوء للحل العسكري ضد إيران.

وأبدى أمير أحمدي قلقه من إمكانية انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي من جانب واحد ويضيف: بولتون يسعى لدفع ترامب للانسحاب من الاتفاق النووي. وبعد ذلك أن تفرض المزيد من العقوبات المشددة ثم فرض الحصار البحري، ثم لاحقاً الجوي على نظام الجمهورية الإسلامية، وإجبار طهران على الاستسلام من دون قيد أو شرط مشيراً إلى أن الهدف المبدئي، هو تعطيل القدرات الصاروخية لإيران ووقف تدخلات الحرس الثوري في المنطقة (لبنان، سوريا، العراق واليمن). فهذه هي استراتيجية ما بعد الخروج من الاتفاق النووي، ثم تأتي المرحلة الثانية وهي نزع السلاح الإيراني. ويتطوع أمير أحمدي للبّ الكلام ويكتب: في نهاية الأمر فإن بولتون برفقة بمبيو وزير الخارجية يسعيان لتدمير الجمهورية الإسلامية. ومن أجل هذا الهدف سيلجآن لكل الفرص المتاحة من بينها الدعم المالي والعسكري للمعارضة في الخارج، بالأخص منظمة مجاهدي خلق المقربة جدا من بولتون. والجدير بالذكر كما يقول أن الدعم المالي والعسكري الذي نتحدث عنه سيأتي بالطبع من الدول العربية التي ستسعى أيضا لتزويد المعارضة بالداخل بالدعم الممكن وهذا ما يفصح عنه معارضون أن تغيير النظام سيكون من الداخل.

ويضيف: إن فريق تيلرسون وماك ماستر كان أكثر عقلانية. ولم يبق من فريق العقلاء سوى وزير الدفاع الجنرال ماتيس الذي سيكون في خانة الأقلية. ومن المحتمل أن يعزله ترامب من منصبه في وقت قريب، أو قد يتم دفعه لاتخاذ مواقف أكثر عدائية ضد طهران. في كل الأحوال فتلك ليست بالأخبار الجيدة للجمهورية الإسلامية.

وكما يبدو أن على طهران أن تضع في حسبانها أسوأ السيناريوهات المحتملة (كإثارة الاضطرابات الداخلية) أو أن عليها أن تشهد تغييرا فكريا في أيديولوجية السلطة الحاكمة. ويبرر أمير أحمدي أن إيران لن تقوى على مجابهة السياسات الأمريكية الساعية لإسقاط النظام الحاكم في إيران. ويرى أن حكومة روحاني أضعف من أن تدخل في مواجهة جدية ويضيف: منذ التوقيع على الاتفاق النووي وصل الأمريكيون لقناعة بأنه لا حل لمشكلتهم مع إيران سوى باللجوء للقوة، والسبب أن الحكومة في إيران لا تتراجع عن مواقفها إلا إذا تم اللجوء إلى القوة معها مثل ما استسلمت في الاتفاق النووي، ولهذا يقترح على طهران تشكيل حكومة يلعب فيها العسكريون دوراً كبيراً، وأن تختار المواجهة على تقديم تنازلات مع العلم إنه كان يدعو إلى عكس ذلك حين تقدم العام الماضي للترشيح للانتخابات الرئاسية الأخيرة قائلاً: «لو كنت رئيساً لإيران، إدارة ترامب بضرورة اللجوء للحل العسكري ضد لكنت توجهت إلى البيت الأبيض في أقل من مئة يوم، هكذا يجب التصرف».

في المقابل وجه إصلاحيون متحالفون مع الرئيس حسن روحاني رسالة واضحة عن موقفهم بالدعوة إلى أن تتحرك الحكومة «المعتدلة» على المعتدلين في الولايات المتحدة، وإيجاد اتصالات مباشرة مع «الحمائم» في الكونغرس وحتى في الإدارة الأمريكية لتكوين رأي عام أمريكي يعزز من فكرة الحوار المباشر لحل الملفات العالقة وأهمها موضوع الصواريخ البالستية ودور إيران في المنطقة.

ومثّل هؤلاء الإصلاحيين مصطفى تاج زادة الذي سجن سبع سنوات بسبب الاحتجاج على الانتخابات الرئاسية عام 2009، محذراً مع قطاع عريض من الإيرانيين من استمرار الانخراط في أزمات المنطقة وقضاياها دون الحوار مع الولايات المتحدة لأن اتساع الفجوة بين طبقات المجتمع الإيراني اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، قد أفقد الكثير من تلك القضايا أهميتها سواء بين الأوساط السياسية أو داخل المجتمع الإيراني، وفي ظل ظروف كهذه، مشيرين إلى الاحتجاجات الأخيرة في إيران ويقولون إنه لم يتوقع أحد بأنها ستنتشر بهذه السرعة وفي وقت قصير للغاية.

ويربط دعاة استمرار الحوار مع واشنطن بين هذه الأزمات وتقرير حكومي يتحدث بصراحة أن الأوضاع الاقتصادية المتردية كانت من أبرز أسباب خروج المحتجين للشارع، لنسبة البطالة العالية في أغلب المناطق التي اندلعت فيها الاحتجاجات.

وفي ضوء خطاب سابق للمرشد علي خامنئي نصح بترجيح التعاون مع دول الشرق على الغرب، اعتبر فريق ثالث أن دول الاتحاد الأوروبي غير جديرة بالاعتماد عليها في خضم المواجهة الإيرانية مع أمريكا حول الاتفاق النووي.

وفي هذا السياق أشار رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان، علاء الدين بروجردي، إلى أن طهران يجب أن تعزز علاقاتها مع روسيا والصين أكثر من أي وقت مضى لمواجهة السياسة الأمريكية بعد تعيين بولتون. وقال بروجردي في ضوء حديث عن احتمال فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات جديدة على إيران لاقناع ترامب بعدم الانسحاب من الاتفاق النووي: «يصر الأمريكان على تشديد سياستهم تجاه جمهورية إيران، ويجب علينا أن نوجه أنظارنا إلى الشرق، وخاصة إلى الصين وروسيا».

فهل ينفع ذلك في تخفيف الضغوط الخارجية أم أن استمرار الأزمات الداخلية دون حلول جدية هو الذي سيعصف بإيران ويهددها أكثر من شن حملة عسكرية؟!

صفقة القرن في عيون فلسطينية وإسرائيلية: وهم في ثوب حلم

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

تفيد تسريبات إسرائيلية صحافية احتمال تراجع الإدارة الأمريكية عن «صفقة القرن» أو تأجيلها لمدة عام أو عامين في ظل الرفض الفلسطيني القاطع لها وفشل دول عربية كالسعودية في تغيير موقف الرئيس الفلسطيني حيالها. ونقل موقع «ديبكا» عن مصدر سياسي إسرائيلي قوله إن المبعوث الأمريكي للشرق الأوسط غرينبلات قال قبل أيام داخل البيت الأبيض إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يفكر في تأجيل صفقته. بصرف النظر عن صدقية هذه المعلومات، هناك أمران واضحان مرتبطان بطرفي الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. الأول يكمن في تشكيك أوساط إسرائيلية غير رسمية واسعة بـ «صفقة القرن» وباحتمالاتها، والثاني مثابرة السلطة الفلسطينية على قول «لا» حاسمة ضد صفقة ترامب مراهنة على عدم وجود أي طرف فلسطيني أو عربي أو إسلامي يمكنها التعامل معها بصفتها تصفية للقضية الفلسطينية. بخلاف الموقف المعلن لحكومة الاحتلال ورئيسها بنيامين نتنياهو هناك أوساط إسرائيلية غير رسمية هامة تستخف بصفقة القرن وتسخر منها ولا ترى أن لها حظا حقيقيا لتحقيقها على الأرض. ويعبر عن هذه الأوساط الجنرال في الاحتياط المختص بخرائط الضفة الغربية شاؤول أرئيلي الذي يرى بصفقة القرن وهما لا حلما.

ويرى أرئيلي أنه رغم مرور أكثر من عقدين على اتفاق أوسلو، إلا أن عددا من الزعماء نجحوا في ذر الرماد في عيون الإسرائيليين عن طريق إطلاق أفكار وخطط للحل، حتى ولو كانت فاشلة من أساسها وتنقصها أي إمكانية عملية أو سياسية للتحقق. ويوضح أن «إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تبنت خطة رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، القائمة على ضم المستوطنات، دون مراعاة تفاهمات حل الدولتين». مؤكدا أن هذه الخطة مثل السابقة تعتمد على «الجهل والانقطاع عن الواقع، والبلطجة وتجاهل القانون الدولي». وشبه الجنرال الإسرائيلي من صاغ هذه الصفقة بالذي اقترح الاكتفاء بخطة سكة حديد واحدة، وعند سؤاله كيف سيستجيب ذلك لحركة القطار في اتجاهين، قال: «أنا مجرد اقتراح». في حديث لـ«القناة العاشرة» تابع أرئيلي «هذا هو الأمل بالأفكار عديمة المضمون وهي تشكل واقعا مرغوبا فيه وهو وصفة مضمونة للانحدار نحو الكارثة».

كما يتوافق معه عدد كبير من المراقبين والمحللين والسياسيين في المعارضة ممن يؤكدون أن تصريحات ترامب وأفكاره لتسوية الصراع تنطوي على دغدغة مشاعر الإسرائيليين لكنها لا تساهم في تحسين أحوالهم. وعبر عن ذلك المعلق البارز في صحيفة «يديعوت أحرونوت» نحوم برنيع الذي قال إن ترامب في نهاية أقواله المعسولة عاد لواشنطن تاركا إسرائيل غارقة في مستنقع الصراع. ويستخف برنيع بـ «صفقة القرن» واحتمالاتها لانحياز البيت الأبيض بشكل سافر للجانب الإسرائيلي. وتابع معللا رؤيته بأن صفقة القرن مجرد كلام فارغ «لن نجد مسؤولا فلسطينيا واحدا مستعدا للقبول بالتنازل عن الشطر الشرقي للقدس». كما لا يستبعد المحلل السياسي لـ«القناة العاشرة» رفيف دروكر إقدام الرئيس ترامب على العدول عن «صفقة القرن» وينقلب عليها كما ينقلب على مقربيه وموظفيه الكبار. كما يشير إلى

مستوطنة حبرون في الضفة الغربية

أن استبدال ترامب لوزير الخارجية ولمستشار الأمن القومي من شأنه تسريع تغيير موقف الإدارة الأمريكية والانسحاب من الساحة الفلسطينية ـ الإسرائيلية كما هو فاعل في سوريا. الأمر الثاني الواضح في الجانب الفلسطيني هو رهان الرئيس محمود عباس على إفشال «صفقة القرن» من خلال تسجيل رفض قاطع لها ينعكس بـ «فك ارتباط» سياسي مع الجانب الأمريكي ورفض ضغوط عربية معظمها سري لإقناعه بالتعاون مع ترامب في هذا المضمار. ويبدو أن الرئيس عباس اليائس من الأنظمة العربية المتهادنة بمعظمها مع الإدارة الأمريكية وتستبدل الفلسطينيين بإسرائيل علانية وسرا، يراهن على الموقف الرافض للصفقة وللتفريط بالقدس لدى الشعوب العربية. ويفيد من يلتقي بالرئيس عباس بالأيام الأخيرة إلى أنه غاضب على الزعماء والرؤساء العرب لكنه واثق من مساندة الشارع العربي له في تثبيت خط أحمر أمام صفقة القرن وبالتالي إفشالها كونها «قطار باتجاه واحد» كما قال الجنرال الإسرائيلي.

وبالتزامن ما زالت السلطة الفلسطينية تراهن على محاولة إقناع الشارع الإسرائيلي بعقم صفقة القرن وعدم واقعيتها وذلك من خلال مخاطبته مباشرة من فوق رأس نتنياهو الذي ينفي عباس أي احتمال لإحراز تقدم نحو التسوية من خلاله، كما يؤكد كثيرون ممن زاروه في المقاطعة منذ بدء العام الجاري. ويتجلى ذلك في محاولة الاتصال مع أوساط إسرائيلية من خلال «لجنة التواصل» برئاسة محمد المدني. بالأمس فقط عممت «لجنة التواصل» بيانا بالعبرية تهنئ فيه الإسرائيليين بعيد الفصح جاء فيه: جيراننا الإسرائيليين وكل اليهود في العالم نحن في لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي، نتمنى لكم عيد فصح سعيدا. نؤمن أن هذا العيد،عيد الحرية، عليه أن يلهمنا جميعا بإصلاح العالم ومن أجل عالم حرية وسلام لكل الشعوب ومن ضمنها لشعبنا الفلسطيني.

القيادة الفلسطينية تمد لكم يد السلام على أمل التعاون عاجلا كي نزيل جدران الكراهية وكي نقيم معا جسورا لتفاهم واحترام متبادل من أجل أولادنا جميعا ومن أجل مستقبل زاهر لهم نحن ملزمون به».

ترامب يهز شباك الحلفاء:

رلى موفّق

فيما النقاش يدور حول ماهية الاستراتيجية الأمريكية حول سوريا بعد تعيين الرئيس الأمريكي محافظيْن من الصقور في موقعي الخارجية ومجلس الأمن القومي، فجّر دونالد ترامب ما يشبه القنبلة بإعلانه من أوهايو أنه حان الوقت كي تنسحب الولايات المتحدة من سوريا. إعلان أرفقه بطلب من الخارجية بتجميد نحو 200 مليون دولار كانت مخصصة لجهود إعادة الإعمار في سوريا، في خطوة أشرتْ إلى جدية قرار ترامب. فإلى أين تتجه الأمور؟

يُدرك الحلفاء والخصوم أنهما يتعاملان مع رئيس للولايات المتحدة لا يمكن التكهن كثيراً بمواقفه، وله طريقته الخاصة في العمل، إلى حد يخال للمرء أنه يدير سياسة بلاده من حسابه على «تويتر». الموقف لم يأت عبر «تغريدة»، بل في خطاب داخلي من ريتشفيلد بولاية أوهايو ضمن حملة تسويق لمشروع متكامل حول إعادة بناء البنى التحتية في الولايات الأمريكية، وهي تأتي في أطار التحضير لانتخابات الكونغرس المقبلة في تشرين الثاني/نوفمبر، والتي يعول على أن يبقى في يد الجمهوريين.

في قراءة متابعين جمهوريين قريبين من فريق ترامب، أن جزءاً من الكلام له بعده الداخلي، إذ ربطه الرئيس الأمريكي بحجم الأعباء المالية التي تتكلفها بلاده في الشرق الأوسط وفي كوريا الجنوبية، وأنه بالإمكان تجيير هذه الأموال من أجل بناء أمريكا وتأمين رفاهية شعبها. لم يشذ ترامب هنا عن طريقة مقاربته للأمور في حملته الانتخابية التي أعتبر فيها أن على الحلفاء أن يتحملوا قسطهم من الأعباء. في جانب من الكلام، يغلب منطق رجل الصفقات، حيث لا بد من عائدات لها، وإلا كانت صفقات خاسرة. والأمر ينطبق على المسائل التجارية والاقتصادية والمالية، تماماً كما السياسية والعسكرية.

الرجل، وفق ما يؤكده مقربون من فريقه، يريد من حلفائه العرب أفعالاً لا أقوالاً. والأفعال ترتبط في جانب منها بتغطية كلفة الانخراط الأمريكي في سوريا وتمويل إعادة إعمار المناطق السورية الخاضعة لنفوذها، ولكنها ترتبط في جانب آخر– ربما يفوق أهمية – بتحمّل الحلفاء العرب ولاسيما دول الخليج جزءاً من مسؤوليتها بالالتزام بإنشاء جيش عربي هو عبارة عن «ناتو عربي» يشكل القوة الفاعلة على الأرض بمساندة أمريكية. الأمريكيون أعلنوها في أكثر من مناسبة أنهم لن ينشروا جيشهم كما حصل في حربي أفغانستان والعراق. وعلى العرب المعنيين بالأمر النزول إلى الأرض. الحديث في جزء منه يطال السعودية ومعها دول خليجية أخرى، كما يطال مصر والأردن.

وكان مدير التحالف الأمريكي – الشرق أوسطي للديمقراطية طوم حرب، قد تحدث سابقاً عن دور القوة العربية في سوريا وأن عدم تشكيلها أعاق الخطة الأمريكية في ربط المنطقة الشرقية من سوريا بالمنطقة الجنوبية عبر صحراء تدمر. يكشف حرب أن في لقاءات جرت في مجلس الأمن القومي، عبرّ الأمريكيون بكثير من الوضوح عن التباطؤ العربي في تنفيذ ما يتم الاتفاق عليه، وأن ترامب ضاق ذرعاً! لكن ذلك لا يعني في

المطلوب «ناتو عربي» في سوريا!

رأيه قراراً فعلياً على النار بقدر ما هو دق جرس إنذار بأن حان وقت التحرك.

يكفي أن يتوقف المراقب عند «تغريدة» لمستشار حملة ترامب للشؤون الخارجية في الشرق الأوسط وليد فارس الذي يُعرف عنه إدراكه العميق في المنطقة وفي ملف الجهاديين. قارب الموضوع بالقول: «تخيلوا لو أنه في الحرب العالمية الثانية، قمنا (الأمريكيون) بإنزال في النورماندي، وزحفنا إلى برلين، ثم قلنا: لقد هزمنا «الرايخ» والآن سنعود إلى الديار. ماذا كان سيحصل؟ كان السوفييت ليصبحوا في النورماندي!». يذهب فارس في رده على كلام ترامب: «لا تستطيع أن تهزم «تنظيم الدولة الإسلامية» وتذهب إلى البيت. إيران ستحتل الشرق الأوسط».

في رأيه أنه إذا كان على التحالف العربي الالتزام مالياً في سوريا، فعلى الولايات المتحدة أن توقف الاندفاعة الإيرانية. ما يقوله فارس المناهض لمحاولات إيران مد نفوذها إلى دول الجوار، أنه إذا أرادت واشنطن أن تضغط على روسيا وإيران والأسد و«حزب الله» في دفعة واحدة، لا بد من أن تقفل الحدود البرية بين سوريا والعراق، وهي مسألة سهلة.

لم يتأخر الرد السعودي حتى أتى سريعاً من ولي العهد محمد بن سلمان الذي لا يزال في جولته الأمريكية. أرسلت الرسالة الأمريكية وقابلها جواب المملكة صاحبة الكلمة الفصل في التحالف العربي المزمع إنشاؤه بديلا عن تشتت القوة: لا بد لواشنطن أن تبقي قواتها في سوريا على أقله في المدى المتوسط للتصدي للنفوذ الإيراني، وأن هذا التواجد سيتيح لها الاحتفاظ بدور في تحديد مستقبل سوريا. وهو رد في طياته أن الرسالة وصلت!

من السذاجة بمكان أن لا تكون لقاءات محمد بن سلمان قد تناولت الملف السوري. والمملكة، وفق المعلومات المتوافرة، تعهدت بمسؤولية إعادة الإعمار في مناطق النفوذ الأمريكية، حتى أن وجهاء الرقة تبلغوا من مسؤولين أمريكيين في قيادة التحالف الدولي أن الطريق إلى واشنطن في ملف إعادة الأعمار تمر عبر الرياض.

والحديث يتصاعد في الآونة الأخيرة من أن أمريكا في إطار رسم مواقع النفوذ قد أبلغت الروس أن منطقة دير الزور ستكون في إطار سيطرتها، وأن مسألة السيطرة على الحدود عند معبر البوكمال هي مسألة وقت ليس إلاّ.

ورغم أن الأولوية الراهنة لدى فريق ترامب الجديد هو التعامل مع ملف كوريا الشمالية، فإن موعد الثاني عشر من أيار/مايو، موعد مراجعة الاتفاق النووي، يفرض نفسه على الأجندة الأمريكية، والتي باتت المعطيات بغالبيتها تجنح نحو ذهاب ترامب إلى إلغاء الاتفاق وإعادة العقوبات على طهران. غير أن الخطوات الفعلية لكيفية التعامل مع كل تشعبات الملف الإيراني تنتظر انجاز اللقاء التاريخي بين ترامب وزعيم كوريا الشمالية ومعرفة الطريق التي سيسلكه ملفها النووي.

فوفق هذه الأجندة، ليس من قرارات كبرى يمكن أن يأخذها ترامب بما فيها التلويح بالانسحاب والذي يُناقش كل استراتيجيته في ما يتعلق بمحاصرة إيران ونفوذها في المنطقة. ما يجري راهناً أن الرئيس الأمريكي يهز شباك الحلفاء.

ترامب يثير المزيد من الفوضى في المنطقة لاستنزاف قدرات السعودية والإمارات

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

بإقالته ريكس تيلرسون من وزارة الخارجية، يكون الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، منح جرعة أمل قوية لحلفائه السعوديين والإماراتيين، وعزز من أوهامهما بقرب أوان توجيه ضربة عسكرية لإيران، وتأديبها، مع سيطرة جنون العظمة على مخيلتهما، متوهمين قدرتهما التأثير على نزيل البيت الأبيض، لينقل قطعة جديدة على رقعة شطرنج العلاقات الإقليمية، وصب حممه البركانية مجددا تجاه قطر، تقودهما نحو بسط نفوذهما على رئيس أكبر دولة في العالم.

الأيام الماضية كانت حبلى بتفاصيل ترسم بشكل دقيق ملامح المرحلة المقبلة، وتحديدا في الجزء الشرقي من العالم، الممتد من روسيا شمالا، حتى الخليج العربي، وشبه الجزيرة الهندية، حدد تفاصيلها بشكل مباشر، أزمة العميل الروسي المزدوج، والتغييرات الجديدة على البيت الأبيض.

وتلاقت أمزجة الطرفين، رئيس أمريكي شره للمال ويحسب كل خطوة يقدم عليها بميزان المكاسب، وحاكما السعودية والإمارات المستعدين لدفع أي مبلغ مقابل تحقيق مصالحهما وأوهامهما.

وإذا كانت نتائج وتفاعلات الأزمة الروسية مع دول الغرب، سوف تأخذ بعض الوقت حتى تتشكل ملامحها، ستكون التغييرات الأخيرة في البيت الأبيض والتي تعكس المنحى الذي بلغته الأزمة الخليجية، مؤشرا محوريا في المرحلة المقبلة، وسوف يكون عاملا أساسيا في رسم السياسات الخارجية لعدد من الدول. ترامب الذي أقال تيلرسون بتلك الصورة عبر تغريدة على صفحته، تحرك وفق عدد من الحسابات، امتزج فيها الجانب الشخصي مع العام، بحيث أنه لم يستسغ أنه يشاطره التوجهات في عديد القضايا، خصوصا الموقف من الأزمة الخليجية، والتعامل مع كل من كوريا الشمالية، وإيران، إلى جانب أن وزير الخارجية كان مستقلا برأيه وهو ما لا يريده الرجل المتسلط على من يعمل معه.

لكن العامل الذي لم يحسب حسابه جيدا كلا من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان الحاكم الفعلي للمملكة، وحليفه حاكم الإمارات الفعلي محمد بن زايد، أن نفخهما في كير الحرب وحشد الدعم لحملتهما من أجل شيطنة غريمتهما وجارتهما الشمالية، إيران وأيضا قطر، ستستنزف المزيد من مواردهما، مع رئيس أمريكي يحسب بشكل دقيق تفاصيل أي حركة يمضي لها. مشهد نزيل الأبيض، والرجل المندفع القادم من بلاد ينظر لها في بلاده أنها بقرة حلوب، وتوجيهه إلى شراء المزيد من السلاح، والإعلان بشكل مباشر أنه لابد أن يدفع أكثر، لخصت بشكل دقيق توجه أمريكا الجديد في ظل الإدارة الحالية التي تلعب على المكشوف، ولا تخفي رغبتها في حلب المملكة ومن يناصرها.

موجة الإقالات الأخيرة في البيت الأبيض والتعيينات التي استحدثها ترامب تشير بشكل جلي إلى أعاصير سيثيرها في المنطقة خصوصا في الشرق الأوسط مع تأكيده العلني على ضرورة دفع حلفائه لفاتورة أي مواجهة جديدة وتحملهم كلفة التدخل غير المباشر لأمريكا في أي عملية يتم التخطيط لها.

وتعتبر الدوائر السعودية إقالة تيلرسون خطوة إيجابية تصب في صالحها، وتعزز من خطواتها التصعيدية تجاه عدد من الدول ومنها قطر التي تفرض عليها حصارا شاملا، وإيران التي جعلت منها هدفا محوريا. وعبر عن الموقف السعودي الذي تتداوله الأوساط الرسمية إلى حد كبير وصف الكاتب سلمان الدوسري في صحيفة «الشرق الأوسط» الشبه رسمية للتطور.

ويرى أن قراءة التطور الجديد في الخارجية الأمريكية يمكن تلخيصه في أربع قضايا رئيسية وحساسة بالنسبة لسياسة واشنطن الخارجية، وهي الاستراتيجية الدفاعية للولايات المتحدة التي أعلنت قبل شهرين، ولم يكن تيلرسون متحمساً لها، باعتبار أنه يرى فيها تعارضاً مع دبلوماسية بلاده، وثانيها اختلاف الطرفين فيما يتعلق بالاستراتيجية تجاه كوريا الشمالية، والتي ظهرت في انتقاد علني من الرئيس لتيلرسون، والقضية الثالثة تعاطي تيلرسون (الأوبامي) المهادن مع الاتفاق النووي مع إيران، مما يعاكس سياسة رئيسه بالكامل، والرابعة اتخاذ تيلرسون مساراً مختلفاً عن البيت الأبيض في معالجة الأزمة القطرية، رغم أنها تتعلق بأربعة حلفاء رئيسيين آخرين للولايات المتحدة بالمنطقة، وهم السعودية ومصر والإمارات والبحرين.

ويشرح العامل الرابع الذي أورده الرجل المقرب من دوائر صنع القرار الفكرة السائدة لدى المحيطين بن محمد بن سلمان الذي ينطلق من فكرة رئيسية أن ترامب بادر لاتهام قطر برعاية الإرهاب وفق رؤية رباعي الحصار، في حين أن تيلرسون فاجأ رئيسه كعادته بالاختلاف بالكامل، عندما أرسى علاقة غير متوازنة مع طرفي الأزمة، وانحاز إلى الرؤية القطرية دون أخذ مخاوف حلفائه الأربعة الآخرين في الاعتبار.

المعلومات المتواترة من الرياض وأبو ظبي حول خطط الحاكمين الفعليين ونزعتهما الصدامية ستقود المنطقة حتما إلى مزيد من الاحتقان والتوتر على ضوء رغبتهما في إشعال فتيل أزمات إقليمية عاصفة ستكون لها نتائج سلبية على المدينين القريب والبعيد.

وتشير التسريبات الرسمية من الرياض أن بن سلمان يدعي أمام ضيوفه عقده اتفاقا في أثناء اجتماعاته مع غاريد كوشنر، صهر الرئيس ترامب، لترتيب الأولويات المشتركة للطرفين.

ويتوهم محمد بن سلمان فرضه بشكل مباشر على ترامب ودائرته الخاصة قرار إقالة تيلرسون كشرط قدمه عبر غاريد كوشنر، من أجل تنفيذه قبل زيارته إلى الولايات المتحدة، ولو كلفه ذلك دفع المزيد.

وسبب غضب الرجل المندفع من تيلرسون هو ما يراه تراخيا من الخارجية الأمريكية تجاه عدويه اللدودين، إيران وقطر، بعدما دفع باتجاه إنهاء الحصار البري والبحري والجوي على الدوحة، ودحض الافتراءات المتعلقة بدعم شقيقتهما الإرهاب.

ولم يستسغ بن سلمان تصريحات وزير الخارجية الأمريكي المقال بتأكيده، أنه «لا يمكن فرض محادثات على أشخاص ليسوا مستعدين للحديث».

كما غضب حاكم السعودية من توجه تيلرسون إلى الدوحة، وإصداره ذلك البيان. وكل مرة يريدون فيها اتخاذ إجراء عدواني، كان تيلرسون يهدئ الأمور، لأنه يفكر كرجل أعمال إصلاحي يدير شركة للنفط، وليس كجنرال في الجيش. تيلرسون قبل رحيله سعى لإقناع وزير الدفاع الأمريكي، جيمس ماتيس، بوجهة نظره، المتمثلة في عدم السماح لمحمد بن سلمان ومحمد بن زايد بالسيطرة على البيت الأبيض عبر كوشنر، وهي عوامل أثارت حنق محمد بن زايد، لذا حاولا القيام بكل ما في مقدورهما لجعل كوشنر ينقل الرسالة، التي مفادها أن تيلرسون يجب أن يقال.

رجل الحسابات في البيت الأبيض والمتمرس على «حلب» حلفائه، قرأ بذكاء هذه التطورات، وعزز من غرورهما، لنقل قطع اللعبة إلى ساحتهما، واستمالتهما، لتحقيق المزيد من المكاسب بأقل كلفة ممكنة وتجنيب غرق بلاده في أي معركة يريد الحصول عليها من دون أن يدفع أي مقابل.

وستشهد المرحلة المقبلة المزيد من التوتر بناء على خطط الرياض وأبو ظبي يدير لعبتها ترامب مستغلا امكانياتهما، ومواردهما، وسيحقق لهما رغبتهما في فرض المزيد من الضغط على الدوحة، والاندفاع نحو مواجهة غير مباشرة مع طهران.

قمة كامب ديفيد المقبلة هذا الشهر ستكون الفيصل في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة بما يضمن توافق أهواء ترامب في إشارة القلاقل في المنطقة، مع إيهام الرياض وأبو ظبي باللعب لصالحهما، والفاتورة ستكون مكلفة لهما، لإدراكه المسبق برغبتهما دفع أي شيء مقابل فرض طوق على الدوحة.

وعلى الطرف المقابل تدرك قطر جيدا أبعاد هذا التوافق والحلف المختل، وهي تتحرك مع حلفائه بشكل عملي ومدروس وبخطوات عملية لتجاوز أي ضغط قد يفرض عليها للاستقلال بقرارها من دون أي تكلفة يستعد غرمائها لدفعها بغباء.

ولي العهد السعودي محمد بن سلمان لدى زيارتة لامريكا

سياسة الباب المتحرك: التغيير المستمر في الوجوه يحرر ترامب من القيود ويفرغ السياسة الخارجية

إبراهيم درويش

مع كثرة التغريدات التي يصدرها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يعلن فيها عزل مسؤولين في إدارته، بات العاملون في البيت الأبيض يتندرون حول من سيأتي عليه الدور في المرة المقبلة. وذكرت محطات التلفزيون الأمريكية أن الرجل الذي عينه ترامب في المقام الأول ليقوم بوضع حد للفوضى في بيته الأبيض بات في عين العاصفة. وذكرت محطة «سي بي ان سي» أن سلطة جون كيلي بدأت بالتراجع. فالرئيس وإن كان الشخص المسؤول عن البيت الأبيض إلا أن مدير طاقمه كيلي موكل بالحفاظ على النظام داخل أروقته. والقارئ لكتاب مايكل وولف «نار وغضب» يتعرف على الطريقة الفوضوية التي يعيشها ساكن البيت الأبيض والأسلوب الغريزي الذي يسير فيه الأمور وإدمانه على البرامج التلفزيونية وخوفه المرضي من قيام البعض بتسميمه. واكتشف كل الذين عملوا مع الرئيس أنه خارج عن السيطرة. فكيلي الجنرال بأربعة نجوم والذي قاد آلافا من الجنود الأمريكيين وكان وزيرا للأمن الداخلي وجد أن هناك مشكلة في طريقة إدارة البيت الأبيض الذي يعمل فيه ترامب. وأصبحت مهمته في الأيام الماضية الاتصال بالسؤولين الكبار وإخبارهم أن الرئيس يحضر لهم أمرا كما قيل في شأن ريكس تيلرسون الذي أيقظه في الساعة الثانية صباحا أثناء جولة له في افريقيا وحثه على العودة إلى الولايات المتحدة. وجرى الحديث عن تصرفات ترامب الأخيرة وكثرة الذين استقالوا أو عزلوا في الأسابيع الماضية وكان آخرهم وزير شؤون المحاربين القدماء ديفيد شالكين. فأنصار الرئيس يقولون إنه يريد تشكيل فريق مطواع ينفذ أوامره. وأن الرئيس الذي قضى العام الماضي يتعلم أساليب واشنطن في الحكم بات واثقا من نفسه وجريئا ويبحث عن فريق ينفذ سياساته التي تتمثل في تجفيف «المستنقع» في واشنطن وإعادة تفكيك مؤسسات الحكم في العاصمة بطريقة تتناسب مع رؤيته. ويرى نقاده أن ما يقوم به زاد من ضحالة المستنقع وراكم المشاكل. فكل الشخصيات التي جلبها في العام الأول من حكمه رحلت، من مدير استراتيجياته ستيفن بانون إلى مدير طاقمه رينيس بريبوس وعزله لجيمس كومي، مدير «أف بي آي» الذي غير قراره فتح تحقيق في ايميلات هيلاري كلينتون قبل أيام من الذهاب لصناديق الانتخابات مسار السباق الرئاسي.

يتحرك بسرعة

وترى مجلة «إيكونوميست» (2018/3/31) أن «باب إدارة ترامب المتحرك يدور سريعا، ففي الأسابيع القليلة الماضية عزل الرئيس مستشاره للأمن القومي أتش أر ماكمستر ووزير خارجيته ريكس تيلرسون ومستشاره للشؤون الاقتصادية غاري كوهين الذي استقال بعد قرار ترامب فرض ضريبة على الألنيوم والفولاذ، وجون دوود، المحامي الأبرز الذي يمثل ترامب في تحقيق روبرت موللر بشأن التدخل الخارجي في الانتخابات. ويبحث ترامب عن خامس مدير للاتصالات بعد استقالة هوب هيكس». ولا شك أن تغييرات متسارعة في صفوف وكادر الإدارة تترك أثرها على طريقة إدارة الحكم وتمنع تشكيل سياسة متماسكة في الأمن الوطني والسياسة الخارجية بل وتفتح بابا أمام فريق جديد همه الأكبر إرضاء نزعات الرئيس السيئة فيما يتعلق بالأمن القومي والتجارة والدفاع القانوني بدلا من الحد منها. وتتوقع المجلة أن تتسم المرحلة المقبلة بعدم التقيد وترامب لا يلتزم بأي شيء. ولو أخذنا عزل ماكمستر، جنرال بثلاث نجوم وعرف بنقده لحرب فيتنام وخبرة طويلة في العسكرية، فقد اختار ترامب بدلا منه شخصية من عتاة اليمين المحافظ، جون بولتون الذي دعم حرب العراق وظل يدعو لضرب إيران وكوريا الشمالية. وقبل اختياره بشهر كتب مقال رأي في صحيفة «وول ستريت جورنال» قدم فيه المبررات التي تجعل ضرب كوريا الشمالية قانونية. وبالسياق نفسه تحدث بولتون عن إيران وضرورة تغيير النظام فيها معربا عن أمله بنهايته قبل احتفاله بمرور 40 عاما على الثورة. ويتوقع المراقبون أن يقوم ترامب في أيار (مايو) المقبل بتدمير الاتفاقية النووية التي عملت عليها إدارة سلفه باراك أوباما ولسنين مع الدول الأخرى للحد من نشاطات إيران النووية. وعليه يفهم اختيار مايك بومبيو، مدير الوكالة المركزية للاستخبارات «سي آي إيه» ليحل محل ريكس تيلرسون، وهو مثل بولتون كاره لإيران وداع لضرب كوريا الشمالية. وهناك سياسة الحماية الاقتصادية التي ظل يدعو لها الرئيس. وترى «إيكونوميست» أن الباحثين في ظاهرة «الترامبية» فرقوا بين تيارين داخل الإدارة «دعاة العولمة» بقيادة كوهين الذي كان مستشارا للشؤون الاقتصادية وتيار القوميين والذي يقوده وزير التجارة ويلبر روس وبيتر نافارو، مدير مجلس التجارة القومي. وقد تنافس المعسكران للسيطرة على نزعات ترامب العقلية ويبدو أن القوميين هم الذين فازوا في الجولة الحالية، فقد أعقب مقترح فرض ضريبة على الفولاذ والألمنيوم مقترح آخر لفرض ضريبة على البضائع الصينية والتي يصل حجم التجارة معها حوالي 60 مليار دولار، بشكل يفتح الباب أمام حرب تجارة واسعة. وكان اختيار ترامب لاري كودلو الذي عمل في إدارة رونالد ريغان ليحل محل كوهين إشارة دعم توجه القوميين، مع أن كودلو من دعاة التجارة الحرة في تعليقاته لكنه يتبنى فكرة الضريبة التي يتم التفاوض عليها.

مذبحة

وبالنسبة لتحقيق روبرت موللر، فقد توسع في الفترة الماضية وشمل شخصيات ودور دول مثل الإمارات والسعودية في تشكيل سياسة ترامب. وبعد تعاون مايكل فلين، أول مستشار للأمن القومي وبول مانفورت، مدير حملته الانتخابية، زادت عصبية الرئيس. وكانت استقالة دوود على خلفية رفض الرئيس نصيحة فريقه القانوني وضرورة تجنب مقابلة شخصية مع موللر. مع أن الرئيس بدأ حملة هجوم على المحقق الخاص وبالاسم في تغريداته، بالطريقة التي يقوم بها شون هانيتي، من «فوكس نيوز». وذكر أصدقاء الرئيس أنه فكر في الصيف بعزل موللر بشكل دعا مستشار البيت الأبيض دونالد ماغاهان التهديد بالاستقالة. ومن أجل التخلص من موللر، على ترامب عزل نائب وزير العدل رود روزنستين والذي قدم شهادة أمام الكونغرس قال فيها أن لا داعي في الوقت الحالي لعزل موللر. ولو فعل فستكون النتائج كارثية تماما مثل «المذبحة» التي عملها ريتشارد نيكسون وأدت لخروجه من الرئاسة. وحذرت فئة قليلة من الجمهوريين الذين لا يريدون الترشح من جديد ترامب قائلين إن عملا كهذا سيضر بإدارته. ورغم ذلك فالدعم لترامب في قاعدته لم يتغير. وكما لا حظ بوب كوركر، سناتور تينسي فدعم الناخبين الجمهوريين للرئيس «أكثر من قوي وهو ذا طابع قبلي» و «يريدون معرفة إن كنت مع الرئيس أو ضده». وعلى العموم فباب الإدارة لا يزال مفتوحا وهناك خروج متوقع لجيف سيسشنز الذي أغضب ترامب عندما أخرج نفسه من تحقيق موللر. وتعرض في الفترة الماضية لسلسلة من الإهانات كتلك التي تعرض لها تيلرسون وماكمستر قبل عزلهما. ويطمح مدير وكالة البيئة سكوت برويت لتولي منصب سيسشنز. وتداولت الصحافة والتسريبات أسماء مثل بيتسي دي فوس، وزيرة التعليم التي لم تعجب أنصار الرئيس في مقابلتين تلفزيونيتين وبن كارسون، وزير الإسكان بسبب قراره فرش الوزارة وشراء أثاث مكلف. ويواجه الجمهوريون هذا العام الانتخابات النصفية وهم في مزاج دفاعي وعلى ما يبدو فالبيت الأبيض لا يرغب أن يدفع باتجاه تشريعات جديدة وسيكتفي بالتأكيد على سياسة الإصلاح الضريبي. وسيعود ترامب إلى أسلوب التجمعات الشعبية والحديث عن أجندته القومية والترويج لقراره الأخير فرض الضريبة على الفولاذ والألمنيوم. وقد اكتشف ترامب بعد عام أنه يحكم بطريقة جيدة إن اتبع حدسه وانفعالاته أكثر من استماعه لنصائح مستشاريه. وقد يكون هذا المدخل من الناحية السياسية فاعلا في الداخل، فحسب استطلاع أخير أجرته محطة «سي أن أن» فقد ارتفعت شعبيته إلى 42 في المئة ولكنها تظل متدنية مقارنة مع الرؤساء السابقين في المرحلة نفسها من الرئاسة.

الحرب المقبلة

ماذا يعني وجود بومبيو وبولتون بالإضافة لمديرة «سي آي إي» الجديدة جينا هاسبل في قلب قرارات السياسة الخارجية؟ فوجود هؤلاء مدعاة للخوف من عودة التعذيب الذي أشرفت عليه هاسبل في فترة جورج دبليو بوش والحرب التي يحب بولتون النظر إليها من بعد طالما قاتل فيها أبناء الآخرين. وكما لاحظ الأستاذ بجامعة هارفارد ستيفن وولت، بمقال على موقع «فورين بوليسي» (2018/3/23) فنحن أمام إدارة تشبه فكرة ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي بوش للحكم. ويعتقد أن تعيين بولتون يتناسب مع رؤية ترامب للسياسة الخارجية التي تعلن الحروب الكلامية ولا تفهم تعقيدات الدبلوماسية. ويشير إلى أن الرئيس لم يتعلم من أخطائه السابقة. وبالتأكيد سيقوم بولتون بمهاجمة أصدقاء أمريكا في وقت عمل فيه ماكمستر وتيلرسون على الحد من أضرار سياسات الرئيس. ويعتقد وولت أن تعيين الثلاثي الجديد ليس بالضرورة عودة لشعار الحملة الانتخابية «أمريكا أولا» خاصة أن عامه الأول في الحكم كشف عن تورط أمريكي أوسع في حروب المنطقة من سوريا إلى أفغانستان وافريقيا. واتسم بزيادة الانفاق الدفاعي والهجوم على الحلفاء الذين لا يقومون بواجبهم وتصعيد اللهجة الحربية ضد إيران وكوريا الشمالية.

وبهذه المثابة فشعار «أمريكا أولا» ليس إلا شماعة يخفي وراءها رؤيته عن دور أمريكا في العالم تماما كما تعامل تشيني أو «التشينية» مع السياسة الخارجية بازدراء المؤسسات الدولية وعدم اهتمام بالدبلوماسية وإشعال الحروب الخارجية والإيمان بقوة أمريكا وأن حل مشاكل العالم يتم بالتفجير وزيادة القوات كما فعل في أفغانستان. ويناقش وولت مواقف وأفكار بولتون تحديدا وأنها ليست خارجة عن التيار الرئيسي في السياسة الخارجية، فدعمه مثلا لحرب العراق أو ضرب إيران وكوريا الشمالية لا تجعله خطرا، فهناك شخصيات مؤثرة في الكونغرس ومؤسسات الحكم دعمت ودعت للتعامل مع ما تراه تهديدات خارجية. كما أن كره بولتون للإسلام وشكه بالمؤسسات الدولية لا تجعله شخصية استثنائية. ويقول وولت إنه لا يحاول «تطبيع» مواقف بولتون بقدر ما يريد منا التساؤل عن ماهية النظام السياسي الذي يسمح له ولأمثاله الوصول إلى مناصب عليا. فالمشكلة ليست بولتون الذي دعم حروبا كارثية ولكن النظام.

تهديد وتنازل

وهو الذي يقوم ترامب بإساءة استخدامه كما يقول فريد زكريا بمقاله في «واشنطن بوست» (2018/3/29). فعلى خلاف أسلافه الذين كانوا يفكرون قبل إطلاق التهديدات، يتقن ترامب إصدار التهديدات ليعود ويبتلع ما قال. فعندما هدد بالاعتراف بتايوان، ردت الصين بتجميد العلاقة مع واشنطن، ليعود ويستقبل الرئيس الصيني شي جينبنغ بالأحضان. وفي حملته الانتخابية هاجم السعودية التي «تريد استعباد المرأة وتقتل المثليين» ليختارها كمحطة أولى في زيارته الخارجية. وفي كوريا الشمالية هدد ترامب كيم جونغ– أون بإمطاره بالحديد والنار ليوافق على مقابلته. ولم يكن كيم هو الذي تنازل بل ترامب. وحتى عندما تحدث عن تنازلات كوريا الشمالية في شأن التجارة، فهي تنازلات رمزية لا تغير من واقع تجارة السيارات الكورية في أمريكا. ويرى زكريا أن كون أمريكا دولة عظمى،ش فإن الحلفاء عادة ما يحاولون التكيف مع مطالبها. والتكيف ليس علامة قوة بل إساءة استخدام لها كما فعل جورج دبليو بوش عندما أجبر مجموعة من الدول على دعم غزو العراق. وكل هذا سيقود إلى سخط ومحاولة للبحث عن طرق للعمل خارج نظام أمريكا. ويرى زكريا أن أمريكا بنت مصداقيتها ورأسمالها السياسي عبر القرن الماضي وحققت موقعها في العالم ليأتي ترامب ومن معه بالهجوم على «الأمانة» ونهبها في وقت سريع لتحقيق مصالح آنية وبطريقة ستفرغها تماما.

حوار

وزيرة شؤون المرأة الفلسطينية هيفاء الآغا:

القضية الفلسطينية مستقرة في وجدان الملايين من أنصار الحق والعدل

حاورها: عـبد الحميد صيام

على هامش اجتماعات الدورة الثانية والستين للجنة الأمم المتحدة المعنية بوضع المرأة، حضر وفد نسائي فلسطيني مكون من وزيرة شؤون المرأة الدكتورة هيفاء الآغا، وعدد من ممثلات المجتمع المدني والناشطات في الدفاع عن قضايا المرأة.

وقد التقت «القدس العربي» مع الوزيرة هيفاء الآغا وأجرت معها الحوار التالي والمخصص لمعاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال إضافة إلى معاناتها التقليدية في مجتمع ذكوري تقليدي في بعض جوانبه.

وفي ما يلي نص الحوار.

○ ما هي الرسـالة التي تحملينهـا لهذا المؤتمر الهام الذي يعقد سنويا لمناقشة أوضاع المرأة؟

● نحن نحرص على حضور هذا المؤتمر الهام في مقر الأمم المتحدة لأنه يشكل منبرا مهما نفترض أنه منبر للحق والعدالة لجميع الناس. رسالتي التي أتيت بها لهذا العام تختلف عن الرسائل التي أحملها كل عام حيث تمر الآن قضيتنا في مخاض عسير وخاصة بعد قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل وقراره اللاحق بنقل السفارة إلى القدس المحتلة في ذكرى نكبتنا. سبب هذا القرار هزة فلسطينية كبيرة وانتكاسة على مستوى القضية، وأقول إذا كان قرار وزير خارجية بريطانيا بلفور قبل مئة عام قد مر بشيء من السهولة بسبب أوضاع العرب والفلسطينيين آنذاك، فأنا أؤكد أن قرار ترامب لن يمر بسهولة لأن الشعب الفلسطيني، مدعوما بالشعب العربي والرأي العام العالمي، سيتصدى لهذا القرار فالقضية الفلسطينية ما زالت محورية. فعندما ألقيت كلمة فلسطين في الجمعية العامة وقلت «إن راعي عملية السلام انحاز للجانب الآخر وبالتالي أخرج نفسه من دور الوسيط النزيه وأقول له لن يمر هذا القرار وهذه الصفقة وستبقى القدس فلسطينية عربية إسلامية إلى ما شاء الله» فضجت القاعة بالتصفيق والتضامن معها وطالب لدعم القضية الفلسطينية والتضامن معها وطالب بحرية الشعب الفلسطيني. التقيت بالوفود الجزائرية والصومالية واليمنية والمغربية والكويتية وغيرها قاعة المؤتمر عندما قلت «يكفينا الشجب والاستنكار وقرارات توضع في الأدراج، أما آن لهذه القرارات أن تنفذ وتصبح ملزمة، أما آن لآخر إحتلال أن يزول؟ أما آن لشعبي أن يعيش حرا كبقية شعوب الأرض وأن يتمتع أطفالنا بطفولتهم مثل بقية أطفال العالم؟ ثم ختمت الجملة بالقول: إن شعبنا ينتظر الجواب السريع والعادل والمنصف بعد سبعين عاما من المعاناة» فضجت القاعة بالتصفيق الحاد مرة أخرى لمدة طويلة. وقالت لي مندوبة أجنبية لقد كانت كلمتي من أقوى الكلمات التي ألقيت في المؤتمر ليس لأنني أكفأ من بقية المتكلمات بل لأن القضية الفلسطينية مستقرة في وجدان الملايين من الشعوب المنتصرة للحق والعدل وتقف ضد الظلم والقهر والاستعباد.

○ ومـاذا عن كلمات الوفود العربية وموقفها من القضية الفلسطينية؟

● كما قلت القضية الفلسطينية في وجدان كل الشعوب العربية. وقد عبرت كل الوفود العربية عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني ومع المرأة الفلسطينية في نضالها ضد الاحتلال الظالم. وأود أن أثني بالتحديد على كلمة الوزير القطري، وللعلم فقد منحتني رئيسة المؤتمر الأيرلندية فرصة 26 ثانية إضافية عدا عن كل المتكلمات خصصتها لشكر الوزير القطري الذي خصص جزءا من كلمة بلاده لدعم القضية الفلسطينية والتضامن معها وطالب بحرية الشعب الفلسطيني. التقيت بالوفود الجزائرية والصومالية واليمنية والمغربية والكويتية وغيرها الكثير والجميع يقف مع قضية فلسطين العادلة وقضية المرأة الفلسطينية ونضالاتها وقضية القدس. فالقدس ليست قضيتنا وحدنا بل قضية العرب والمسلمين والمسيحيين وأنصار الحرية والسلام والعدل.

○ هذه الرسالة العامة ولكن ما هي الرسالة التي تحملينها بالتحديـد في قضية النسـاء والفتيات الفلسطينيات؟

● الإسرائيليون يحاولون دائما شيطنة الشعب الفلسطيني ويصورونه كأناس لا يستحقون الحياة، شعب متخلف متطرف دينيا ولا يصل إلى مستواهم هم. وهذا ما أحاول أن أرد عليه في لقاءاتي الثنائية مع وفود الدول فأنا من جهة إمرأة ومن جهة أنا إنسانة متعلمة أحمل درجة الدكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية وأتكلم الإنكليزية بطلاقة وفي الوقت نفسه محجبة لكنني أمثل الإسلام المعتدل الذي يؤمن بالآخر ويحترم الديانات الأخرى ولا يكتمل ديننا القويم إلا بالإيمان برسائل الأنبياء الآخرين. الإسلام الذي أمثل هو الذي يتعامل حتى مع الأعداء برفق، لا نقطع شجرة ولا نقتل طيرا ولا نرمي حجرا في بئر ولا نعكر ماء وديننا دين السلام.

○ ونحـن نتكلـم هنـاك عـدد مـن النسـاء الفلسـطينيات فـي سـجون الاحتـلال؟ مـا هي أوضاعهن؟ كيف تنقلين معاناتهن للمجتمع الدولي؟

● هناك الآن 63 إمرأة يقبعن في سجون الاحتلال منهن 18 قاصرات تحت السن القانوني من بينهن عهد التميمي وهناك فتيات أصغر من عهد التميمي. وهناك إسـراء الجعابيص، التي حرقت أصابعها وذابت إذناها وتشوه وجهها بسبب حريق لم يكترثوا بها ورأوها تحترق أمام الجنود وتركوها في سيارتها والنار مشتعلة فيها بسبب إنفجار أنبوبة غاز، فلم يقدموا لها أي إسعافات بحجة أنها كانت تريد أن تفجر قارورة الغاز في الجنود. إن ذلك قمة في الظلم والاستهتار بحياة البشر والعنصرية. وهي تعاني الآن من حروق من الدرجة الثالثة. هناك نساء حوامل يحرمن من الرعاية العادية وهو ما سبب لهن أمراضا مزمنة وإسرائيل لا تهتم بصحة المرأة الفلسطينية ولو يحدث لإسرائيلية واحدة ما يحدث للفلسطينيات عموما لقامت الدنيا من أجلها.

○ نعود لنتكلم عن أنواع الاضطهاد الذي تعاني منه المرأة الفلسطينية عدا عن الاحتلال طبعا؟

● تعاني المرأة الفلسطينية من نوعين من الاضطهاد – الاحتلال أولا ثم كونها جزءا من مجتمع شرقي ذكوري محافظ – نحن جزء من المنظومة العربية بشكل عام وهناك صورة نمطية للمرأة تضعها في مواقع معينة. مثلا عندنا 43 في المئة من موظفي القطاع الحكومي من النساء لكن من منصب «مدير عام» وما فوق فالنسبة تنخفض إلى 11.7 في المئة. هناك ثلاث وزيرات فقط من مجموع 18. ونسبة النساء في المجلس التشريعي أيضا منخفضة جدا. ويبقى الظلم الأساسي ضد المرأة الفلسطينية هو ما يمارسه الاحتلال سواء عنف مباشر أو عنف غير مباشر. على الحاجز أو أثناء المداهمات – أو من خلال العبء الذي

تظاهرة نسائية في غزة في يوم المرأة العالمي

من يقتلن باسم جرائم الشرف لا علاقة للشرف بذلك بل لأسباب جنائية في الغالب

يقع على المرأة بعد اعتقال زوجها أو ابنها. حتى عندما يهان الزوج لدى جنود الاحتلال فينعكس ذلك ضد أهل بيته وخاصة الزوجة.

○ نـود ان نتعرض للعنـف المجتمعي والذي قد يكون تضاعف كثيرا في السنوات الماضية، نلاحظ أن هذا المؤتمـر والمؤتمرات المثيـلة تركز فقط على العنف والتمييز والتهميـش المنبثق من المجتمعات الذكورية. إن هناك تغييبا مقصـودا للعنف القادم مع الاحتلال والحروب. ففي العراق هناك 1.6 مليون أرملة فهل تـرملن بسـبب العنف الذكوري أم بسبب الحروب والاحتلالات وما أفـرز عنها من اختلالات مجتمعية؟

● هذه المؤتمرات تسيطر عليها الولايات المتحدة وبالتالي تسيطر عليها إسرائيل. إذن هي مؤتمرات مسيسة لا شك، وتسير حسب الأجندة المرسومة لها. تصور حتى في المؤتمرات التي تحدث في البلدان العربية لا يريدون أن يذكروا الاحتلال، بل يقاومون ذكره في البيان النهائي بحجة فصل موضوع المرأة عن أي شيء آخر. وقد كنت في بلد عربي مؤخرا وعند بحث موضوع العنف ضد المرأة أرادوا فقط ذكر العنف المجتمعي التقليدي وبعد إصرار الوفد الفلسطيني إضيفت كلمة «والاحتلال» على استحياء. فكيف إذا كان الأمر في مؤتمرات دولية؟ لكننا نعتمد على العديد من الأصدقاء والدول التي لا تساوم على المبادئ وتخرج دائما عن هذه المؤتمرات فقرة في البيان الختامي تخص المرأة الفلسطينية وضرورة دعمها ضد الاحتلال.

○ لقد أصدرنا رزمة من القوانين لصالح المرأة. ففي يوم 7 آذار/الماضي الأخير قدمنا مذكرة بمناسبة يوم المرأة العالمي للسيد الرئيس لإقرار ثلاثة قوانين جديدة وقد أقرت جميعها؛

● – من قبل كانت المرأة المطلقة لا تستطيع أن تفتح حسابات بنكية لأولادها دون موافقة والدهم، هذا القانون القديم الغبي. وتستطيع الآن بمفردها أن تستخرج جـوازات سفر لأولادهـا وأن تتنقلهم من المدرسة إلى مدرسة دون إذن من الأب.

– قـانون الاغتصاب والـذي كـان يلغي عقوبة الاغتصاب إذا تـزوج المغتصب من المغتصبة. هذا القانون الغبي فيجب أن يحاكم وأن ينال الفاعل عقابه أولا. من قبل كان يتزوج المغتصبة حتى ينجو من العقاب وبعد 3 سنوات يطلقها. هذا قانون أصلا أردني وقد ألغته الأردن فكيف لا نلغيه نحن؟

– القانون الثالث هو العذر المخفف، ألغي القانون عام 2011 والغيت المادة 340 حول العذر المحل وعدلت المـادة 98 حول العذر المخفف والـذي يستثني المرأة. كما عدلت المـادة 99 التي كانت تعطي القاضي حق بل هي جرائم جنائية تحت دواع أخرى. ومع أن القتل تحت أي ذريعة مرفوض في بلد يحكمه القانون، إلا أن 13 جريمة بين خمسة ملايين من السكان شيء طبيعي وفي بلدان أخرى قد يسقط هذا العدد في شهر.

○ كان هناك وعد من الرئيـس بتغيير القوانين وخاصة العذر المخفف. أيـن وصلت الأمور في هذا المجال؟

● لكن أصدرنا رزمة من القوانين لصالح المرأة. ففي يوم 7 آذار/الماضي الأخير قدمنا مذكرة بمناسبة يوم المرأة العالمي للسيد الرئيس لإقرار ثلاثة قوانين جديدة وقد أقرت جميعها؛

– من قبل كانت المرأة المطلقة لا تستطيع أن تفتح حسابات بنكية لأولادها دون موافقة والدهم، هذا القانون القديم الغبي. وتستطيع الآن بمفردها أن تستخرج جـوازات سفر لأولادهـا وأن تتنقلهم من المدرسة إلى مدرسة دون إذن من الأب.

– قـانون الاغتصاب والـذي كـان يلغي عقوبة الاغتصاب إذا تـزوج المغتصب من المغتصبة. هذا القانون الغبي فيجب أن يحاكم وأن ينال الفاعل عقابه أولا. من قبل كان يتزوج المغتصبة حتى ينجو من العقاب وبعد 3 سنوات يطلقها. هذا قانون أصلا أردني وقد ألغته الأردن فكيف لا نلغيه نحن؟

– القانون الثالث هو العذر المخفف، ألغي القانون عام 2011 والغيت المادة 340 حول العذر المحل وعدلت المـادة 98 حول العذر المخفف والـذي يستثني المرأة. كما عدلت المـادة 99 التي كانت تعطي القاضي حق تقييم حيثيات الجريمة وقد يخفف العقاب على من كان صاحب أولاد ومعيلا وحيدا للعائلة. كما نجري الآن مراجعة شاملة لقانون الأحوال الشخصية والذي يتضمن مسائل تتعلق بالزواج والطلاق والحضانة وجنسية الأطفال وغير ذلك الكثير. والحقيقة أن رئيس الـوزراء رجل حضاري ومتفهم ومؤيد لحقوق المرأة وكذلك الرئيس الذي قال لي أي قانون يمكن المرأة ويقوي من وضعها ويلغي تهميشها ويساوم على حقوقها سأوافق عليه بأقصى سرعة.

○ لنتحـدث قليـلا عن وضـع المرأة فـي غزة الخاضعة لحصار ظالم منذ أكثر من 10 سنوات.

● المـرأة دائما تكون الضحية الأولى للكوارث بنوعيها سـواء من صنع الإنسان كالحروب أو من صنع الطبيعة كالزلازل والفيضانات. وحتى عندما يستشهد الزوج أو يموت موتا طبيعيا تزداد مسؤولية المرأة وتصبح بشكل غير مباشر ضحية أيضا للمأساة. ولا أدل على هذه المعاناة من رؤية المرأة في الطوابير لاستلام سلة الغذاء. حتى عندما نقدم مساعدات للعائلات الفقيرة نشترط تقديمها للأم وليس للأب فقد يكوب الأب مدخنا أو عديم المسؤولية، أما الأم فتقبل أن تجوع ولا يجوع أولادها. الأم لن تأكل لقمة واحدة قبل أن يأكل أولادها. ونعود للوضع في غزة، بصفة خاصة مرت بتجربة ثلاث حروب 2008/2009 و 2012 و 2014 والتي كانت أطول الحروب وأعنفها وأكثرها تدميرا وقتلا وهدما وقد خلفت 1800 أرملة يضفن إلى آلاف الأرامل من قبل في غالبيتهن شابات، إذ إن معظم الشهداء من الشباب. وهذا العدد الكبير من الأرامل يخلق مشاكل اجتماعية كبيرة كتشرد الأطفال وتفاقم الحالات النفسية وزواج الأخ من أرملة أخيه تحت حجة رعاية الأطفال، وهذا يؤدي إلى مشاكل جديدة. فكل خيارات المرأة صعبة إن تزوجت أو لم تتزوج، وقد يؤخذ الأولاد منها وأعرف شخصيا من عائلتي فقط نحو 14 أرملة مررن في هذه الحالة.

المرأة الفلسطينية تخضع لاضطهادين الاحتلال أولا ثم الأعراف والتقاليد الناجمة عن سيطرة المجتمع الذكوري

وضع غزة بعد نحو 11 سنة من الحصار أوصل البطالة بين النساء إلى أكثر من 75 في المئة وبين الرجال إلى 44 في المئة وهي أعلى نسبة بطالة في العالم، علما أن المستوى التعليمي عندنا أعلى بكثير عند المرأة منه عند الرجال فمقابل كل 145 خريجة جامعة هناك 100 خريج و60 في المئة من طلبة الجامعة من الإناث.

غزة تعيش حالة من اليأس والضياع والمشاكل الاجتماعية بل ارتفعت فيها نسبة الجرائم العادية والسرقة ونسبة والانتحـار. كـان الله يعون غزة فالحديث عنها يوجع القلب.

حريات

الأطفال المولودون خارج إطار الزواج

صدمة الأرقام ما حقيقتها

وهل تعكس صورة المجتمع المغربي في المرآة؟

الرباط- «القدس العربي»: سعيدة الكامل

الحكايات عن أطفال رضع يرمون في حاويات القمامة ومطارح الأزبال، أو في أحسن الحالات يوضعون أحياء أمام أبواب المساجد أو البيوت ملفوفين، كانت أسرارا منبوذة إن تم كشفها أسقطت الحجاب عن صورة المجتمع المغربي في مرآة حقيقته المتشظية. هي حكايات لطالما اجترتها العائلات المغربية وما زالت في سوق الأحاديث المثيرة التي تحيل على أحد أكبر التابوهات في مجتمع محافظ ذو ثقافة متأتية من الدين الإسلامي. إنه تابو العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج. هذه الحكايات التي تنسج من وحي الواقع عن أرواح تزهق، ونساء ينتحرن، يدخلن السجن أو يصرن منبوذات وتلاحقهن الألسن في عرضهن مدى الحياة، يتم تداولها داخل الأسر للإيحاء للأجيال الصاعدة، خاصة الفتيات، باللعنات التي تصيب من تتجرأ على إقامة علاقات جنسية بعيدا عن رضى الوالدين والقانون والدين.

فما الذي جعل هذا الموضوع في الآونة الأخيرة، يطفو بقوة على صدر الصحافة المغربية ويحمل عنوان الصدمة الكبيرة على صفحات الصحف وفي منابر إعلامية مختلفة ويسيل الكثير من مداد المحللين السوسيولوجيين والمهتمين بقضايا المرأة والطفولة وحتى رجال الدين والقانون؟

خمسون ألف مولود يطرقون باب الحياة في المغرب، رقم كبير ومهول؟ بل رقم صادم. هكذا تم التطرق للموضوع في الإعلام المغربي. ليس بسبب الرقم في ذاته بل لأن هؤلاء الوافدين كسروا طوق العادة والشرع والقانون. مولودون خارج إطار الزواج. مهاجرون سريون نحو الحياة لم يحصلوا على إذن ليصرخوا صرختهم الأولى. إذن يمنحه المجتمع من خلال توثيق عقد الزواج، البوابة التي عبرها يجب أن يأتي الأطفال إلى العالم في منظور الشرع والقانون ومن ثم المجتمع. خمسون ألف طفل زيادة كل سنة لو أن الأمر يتعلق بالعبء الاقتصادي والتربوي لم يكن ليشكل خبرا كبيرا على صفحات الصحف، لكنه عبء «أخلاقي» وقانوني ونفسي، كل يراه من الزاوية التي يقارب منها ما أصبح يشكل ظاهرة في نظر بعض المحللين.

حقيقة الرقم تهويل أم تبخيس؟

صحيفة «لوموند» الفرنسية، التي أثارت الموضوع في تقرير لها صادر في السادس عشر من اذار/مارس الماضي، أوردت الرقم على لسان «جمعيات» من دون تسمية مصدر محدد يمكن التحقق منه، وأوردت كذلك أن معدل 24 رضيعا يتم التخلي عنهم يوميا و300 يتم العثور عليهم سنويا في أكوام القمامة في الدار البيضاء، وهي أكبر مدينة مغربية تضم زهاء ستة ملايين نسمة حسب آخر إحصاء رسمي سنة 2014. وأوضح التقرير الذي أدرج شهادات عدد من الأمهات العازبات، أن الخوف من السجن وانتقام الأسر هو ما يدفع العديد من الأمهات للتخلص من أطفالهن، أما اللواتي يمتلكن القوة للاحتفاظ بأبنائهن فيجب أن يكن مستعدات لمواجهة قسوة المجتمع.

في غياب أرقام رسمية تبقى أرقام جمعيات المجتمع المدني المصدر الوحيد لمقاربة الحجم الذي بلغته الظاهرة، مع كل ما يثيره ذلك من محاذير الوقوع في التهويل أو التبخيس إن لم تكن الأرقام مستقاة بطرق تحترم معايير الدقة والموضوعية.

عائشة الشنا، رئيسة «جمعية التضامن النسوي» في المغرب وهي جمعية غير حكومية تعنى بالأمهات العازبات، قدرت في حديث لها مع «القدس العربي» استنادا لدراسة نشرتها العصبة المغربية لحماية الطفولة بشراكة مع «يونيسيف» (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) في فترة تعود لما يقارب عشر سنوات خلت، أن عدد المولودين يتراوح حوالي 153 مولودا يوميا أي ما يفوق 55000 ألف مولود سنويا. وآخر ما تم الإدلاء به من أرقام تتعلق بالموضوع كانت قد أدلت بها جمعية «إنصاف» المدافعة عن حقوق المرأة والطفل (غير حكومية) في دراسة تخص فقط مدينة الدار البيضاء حيث قالت أن حوالي 44000 طفل مولود خارج إطار الزواج تم تسجيلها في هذه المدينة، أي بمعدل 3366 طفلا سنويا تقريبا.

لا جديد من ناحية الأرقام، ورقم 50000 الذي طغى على عناوين الصحافة المغربية في صيغة الصدمة بعد تقرير الجريدة الفرنسية سبق وتم الإدلاء برقم أكبر منه من جمعيات مغربية في سنوات مضت. وبغض النظر عن دقة الرقم، فأصوات كثيرة تقول بتفشي الظاهرة في المغرب ومن ثم تقفز للذهن الإشكالية المثيرة، كيف يحدث هذا في بلد يحرم العلاقات الجنسية خارج الزواج بل يعاقب عليها بالسجن، وهو ما جاء في نص تقرير «لوموند» الذي قال «في المغرب حيث العلاقات الجنسية خارج الزواج والإجهاض ممنوعين، خمسون ألف ولادة خارج إطار الزواج يتم تسجيلها سنويا».

خمسون ألف ولادة خارج مؤسسة الزواج «رقم صادم يستوجب تحركات مستعجلة» هكذا يعلق عبد العالي الرامي، رئيس «منتدى الطفولة» معتبرا أن الرقم هو بمثابة ناقوس إنذار عن أمور عميقة تعتمل داخل المجتمع المغربي، وهو لا يخفي أن هذه الأرقام قد تكون عشوائية، لأن الواقع في نظره يشي ربما بأرقام أكبر من خلال المعاينة اليومية لمختصين وخبراء يحتكون بالظاهرة، مؤكدا أنه حان الوقت للوقوف بحزم على الأسباب الكامنة وراءها. «أرواح تزهق يوميا» يقول في إشارة منه إلى أن غالبية هذا النوع من الولادات تتم خارج المؤسسات الاستشفائية تفاديا للحرج الاجتماعي، خاصة في حالات الاغتصاب والولادات غير المرغوبة، ما يعرض حياة الطفل والأم للخطر.

«الأمهات العازبات»

مصطلح «الأمهات العازبات» حديث والأم هي الأم الشرعية التي تلد في إطار الشرعية والزواج المعترف به اجتماعيا ودينيا.

«إنها ظاهرة مقلقة خاصة في مجتمع محافظ ولم يتعود على مثل هذه الظواهر من الناحية الأخلاقية والدينية والاجتماعية». هكذا يرى علي الشعباني، أستاذ علم الاجتماع، معتبرا أن هاته التحفظات تجعل المغربي ينظر للطفل المولود خارج الزواج ولأمه (دون أن يشير للأب) نظرة الرفض وعدم القبول. وهو موقف طبيعي في نظره لكون المجتمع المغربي لا يتقبل العلاقة الجنسية خارج الزواج.

وبالتالي فالأطفال الناجمون عنها، هم أبناء «زنا» والزنا حرام، ومن هنا يطلق على هؤلاء الأطفال «لقطاء» أو «أبناء حرام» وأن هذه الأم ارتكبت الفاحشة فهي إذن «زانية» ومن هنا يكون ذلك الموقف القاسي أن تصبح الأم منبوذة وقد تتعرض للطرد من البيت ومن الحي بأكمله.

«الأمهات العازبات» مصطلح حديث. لم يكن له أثر في الكتابات المغربية القديمة. يقول موضحا أن المفهوم ظهر مع بعض الجمعيات المغربية التي بدأت تدافع عن حقوق هؤلاء النساء. وهي تركز على حالات بعينها كالاغتصاب وزواج القاصرات، لأنه عادة ما تؤدي ظروف اجتماعية ملتبسة ومعقدة إلى ولادة أطفال خارج الزواج، يقول الشعباني، الذي يرى أن هذا المفهوم وإن كان قد صار مقبولا من الناحية المؤسساتية فإنه يظل مرفوضا اجتماعيا، لأنه في قاموس المجتمع المغربي ليست هناك أم عازبة، الأم هي الأم الشرعية التي تلد في إطار الشرعية والزواج المعترف به اجتماعيا ودينيا. ومهما تحدثنا عن الحداثة واقتبسنا من الثقافات والحضارات الأخرى، يبقى المجتمع المغربي محافظا وتقليديا، يردف، مشيرا إلى أنه حتى في حالات العلاقات الجنسية الرضائية، فهذا المفهوم تتداوله فئة محدودة فلا القانون ولا الدين يشمل بالرضى تلك العلاقات.

عائشة الشنا، البالغة من العمر 77 سنة والتي أمضت أكثر من ثلاثة عقود في الدفاع عن حقوق الأمهات العازبات وأطفالهن، وواجهت حملات تشهير ضدها، بين من يعتبرها تشجع على الفاحشة وتمس تقاليد المجتمع المغربي وبين من ذهب بعيدا في اتهامها، ما زالت تجوب المغرب طولا وعرضا لحث النساء والشباب على ضرورة امتلاك ثقافة جنسية لحماية المجتمع، حسب منظورها، من عواقب الولادات خارج إطار الزواج ولدرء معاناة قانونية ونفسية واجتماعية عن هؤلاء الأطفال وأمهاتهم خاصة. تقول لـ«القدس العربي»: «أنا لا أدعو إلى الحرية الجنسية بالمفهوم الغربي، أقول أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار الأصول المغربية وهذا لا يتنافى مع أن نوفر لأبنائنا تربية جنسية» وتشدد على أنها لا تراهن على السياسيين وتتجه للمجتمع مباشرة حيث يكمن المشكل، تقول «لا أنتظر شيئا من السياسيين هم لا يعيرون اهتماما لهؤلاء الأطفال، الحل عند الشباب ويجب تغيير العقليات».

وتحكي أن المقابلات الكثيرة التي أجرتها مؤخرا، في عدد من المدن المغربية في مدارس وجامعات، لقيت ترحيبا وإصغاء من الشباب، خاصة حينما يكتشفون،

على حد قولها، أن إثارة موضوع العلاقات الجنسية تتم بطريقة تربوية قصد التوعية وفتح أعينهم على عواقب الانجرار وراء الشهوة والرغبة في سن يتميز بتغيرات جسمانية وهورمونية كبيرة.

وهي تلوم فئة من المجتمع التي تعاقب أطفالا لا ذنب لهم بنظرة انتقاصية واحتقارية حينما يسمون أطفالا جيء بهم دون مشورتهم «أبناء زنا» أو «أولاد حرام» ولا يدخرون أوصافا قدحية لنعت الأم كذلك. «هذه المرأة لم تأت بهذا الطفل وحدها، بل مع رجل، وتتحمل في الأخير مسؤولية صعبة لوحدها، قد تضحي بدراستها وعملها وتصبح منبوذة في المجتمع» تقول الشنا وهي تعود إلى عقود من الزمن، حيث تقول أن المجتمع المغربي لم يكن يجرم العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج، فالعديد من الزيجات تمت فقط بقراءة الفاتحة دون عقد، لكنها تؤكد على أن القبيلة كانت تصير شاهدا على تلك العلاقة ما يمنحها شرعية اجتماعية، بل وتقول كذلك أن الأطفال الناجمين عن تلك العلاقة لم يكونوا في نظر الناس «أولاد حرام» بل «أبناء الرضى» مستعيرة التوصيف من جدها الذي توفي سنة 1932 وهو رجل دين تخرج من جامعة القرويين، مردفة أن أطفال هذه العلاقة كانت حقوقهم محفوظة: «أجدادنا لم يكونوا يرمون أطفالهم، وكان الطفل المولود خارج الزواج يرث من أبيه» متسائلة ما الذي غير العقليات اليوم حتى صار مصير هؤلاء الأطفال حاويات القمامة؟ التحولات التي عرفتها الذهنيات المغربية حسب ما توضح من خلال وقائع تاريخية تقول انها هي التي أملت تسمية الأم التي لا تتوفر على عقد زواج «أما عازبة» وأنه من باب حمايتها صار واجبا إن لم يرغب الأب في الزواج منها، القيام بتحليل الجينات كي يستفيد الطفل من نسب أبيه وتتم حماية حقوقه الاجتماعية.

من الموت أو الوأد الاجتماعي

«نحن ندعو لتفعيل أكثر لاختبار الحمض النووي لإعطاء النسب للأطفال المولودين خارج إطار الزواج ولتفادي عشوائية الأنساب»، يقول عبد العال الرامي، رئيس منتدى الطفولة لـ«القدس العربي» مؤكدا أنه وإن نجا الطفل والأم من الموت أثناء الولادة في شروط غير صحية، لأن عددا كبيرا من هذه الولادات تتم خارج المستشفيات وفي ظروف غير آمنة، فإنهما لا ينجوان من العواقب الاجتماعية التي تبدأ مع مرحلة التسجيل في الحالة المدنية، بسبب تنكر الأب لابنه. فرغم وجود إجراءات تمكن الأم من تسجيل طفلها عن طريق المحكمة بدون اسم عائلي للأب، فإن الأمهات في الغالب يرفضن ذلك ويتشبثن بأحقية الطفل في أن يحظى باسم والده البيولوجي وبضرورة أن يعترف بابنه، يضيف الرامي مؤكدا على أن التسجيل في الحالة المدنية هو بداية المشاكل التي تتناسل عنها أخرى فيما بعد.

الطفل المولود خارج إطار الزواج قد يتمكن من دخول المدرسة بناء على ورقة الولادة في المستشفى أو بطاقة التلقيح، لكن هذا فقط في المستوى الابتدائي، وإن أراد إكمال مرحلة الإعدادي يجب أن يعد نفسه ومعه الأم لعراقيل كبيرة في التسجيل، حيث يكون الأطفال ملزمون بالتوفر على شهادات للميلاد لا يمكن الحصول عليها إن لم يكونوا مسجلين بدءا في الحالة المدنية ومن هنا تبدأ حكاية المعاناة مع احتمال ضياع الحق في التعليم الذي قد يكون فاتحة لأبواب التشرد والعيش على هامش المجتمع.

غياب التربية الجنسية داخل المؤسسات التعليمية لتعليم الطفل قيمة الجسد وضرورة الحفاظ عليه وأن لحظة متعة قد تنجم عنها أضرار تحطم مستقبل الأم وطفلها خاصة، أمر يرى الرامي أنه يلعب دورا في تفاقم الظاهرة، إلى جانب ما يعتبره ثقافة «دخيلة» على المجتمع المغربي جراء «المسلسلات المدبلجة التي تخلق تأثيرا على العقليات في بلد بثقافة مختلفة» كما يضيف لمتتالية الأسباب، تعنت بعض العائلات المغربية في قبول زواج أبنائها وبناتها بناء على اختيارات شخصية. ويبقى عزوف الشباب عن الزواج، في نظره من أهم أسباب الظاهرة بسبب تفشي البطالة وتدهور الأوضاع الاجتماعية التي لا تساعد على بناء أسر تحت الشمس، ومن ثم علاقات جنسية داخل الإطار المشروع قانونيا واجتماعيا.

على إن مقاربة هذه الظاهرة سواء من زاوية الدين أو القانون أو الزاوية الحقوقية، مهما اختلفت الآراء بشأنها بين تحريم العلاقات التي تنتج هذه الولادات وما يترتب عنها من تداعيات اجتماعية وتجريمها قانونيا وبين من يبيحونها ويطالبون بإسقاطها من القانون المغربي، فإن الواقع يتحدث بلغة أخرى تنفلت من يد الرقابة القانونية والدينية والأخلاقية، لتفرض نفسها بقوة وبشكل متزايد، فهل يعكس هذا انفصاما بين الصورة التي يقدمها المجتمع المغربي عن نفسه علنا وما يعيشه بشكل مواز في الخفاء؟

كتب

«سراب» رواية الإيطالي أنطونيو تابوكي:

رحلة البحث عن الوجود

هاشم شفيق

يبدو أن الكاتب والروائي الإيطالي أنطونيو تابوكي قد استغرقته مسألة البحث الوجودي، في جلّ أعماله، وكرّس لهذه المسألة أكثر من عمل روائي، فروايته «إيزابيل» تقع ضمن هذه الدائرة التي تدور حول الكون والوجود الإنساني فيه، والحياة وما تتركه على الوجود البشري. إنه سؤال أبدي دائم، ويتجدّد مع سياق الزمن ودورته الأزلية حول العالم والوجود، سؤال كوني، ميتافيزيقي وأرضي معاً، وهو السؤال ذاته يتكرر منذ جلجامش، وحتى هذه اللحظات المغموسة بضوء الواقع، عن مصير الإنسان على هذه الأرض، عن الحياة ودوافعها، مع الكائن الإنساني الذي تتهدّده قضيتان ثنائيتان، وهما الحياة والموت، الولادة، ثم النهاية والخاتمة المحتّمة للإنسان الذي يولد ليواجه مصيره مع هذا العالم المعقّد والمتشابك والمليء بالتشظيات الحياتية والزمنية والكونية. إنه سؤال لطالما أرّق الفلاسفة العظام منذ الأكروبول، أي منذ أرسطو وسقراط وأفلاطون، مروراً بالفلاسفة العمالقة، فلاسفة القرنين الخامس عشر والسادس عشر وصولا إلى بدايات القرن العشرين. سؤال أرق سبينوزا وشوبنهاور ونيتشه، وكانط وديكارت وهيغل، وصولاً إلى ماركس وسارتر وكامو، السؤال هو نفسه يدور بصيغ مختلفة، يدور ليتمنطق، ويتفلسف، عبر أفكار مثالية وميتافيزيقية، وجدلية، لاهوتية ودينية، علمية تارة، وطوباوية تارة أخرى.

ولكن رغم الذي تقدم، بقي لغز الوجود دائراً، ومستمراً، في كل فكرة وعمل فني وجمالي، أو في نص فلسفي وفكري ونظري وأدبي، وأنطونيو تابوكي يسير على خطى البير كامو، وغيره من الروائيين المبدعين الذين ابتلوا بسؤال الوجود، وهو هنا، أي تابوكي، يُدلي بنصّه هو، نصُّه المغاير والمختلف والذي يدلف فيه من زاوية شخصية، جعلته يتبوأ هذه المكانة الروائية التي وضعته في مصاف الروائيين الباحثين عن معنى الوجود الإنساني، راسماً مصائر شخصياته، كما حدث مع المناضلة البرتغالية إيزابيل التي اختفت في ظروف غامضة إبان حكم الديكتاتور البرتغالي سالازار.

أما روايته «سراب» فهي تدور في دائرة الماندالا ذاتها، من دائرة صوب أخرى، وذلك يأتي عبر أجواء شبه بوليسية، كاشفة خبايا الشخوص الذين يتحرّون حول قضية أحدهم، بطريقة تحمل أسئلة وأفكاراً ومعانيَ، حول مصير لكائن مجهول الهُوية. إنّ ما يطرحه تابوكي في الحقيقة هو سؤال الهوية، في عالم يسوده الاغتراب والالتباس، لأناس ضائعين بين عوالم يقودها الأقوى ويتسيّد فيها الأشرار، لكأننا هنا في «سراب» أمام عالم مافيوي، لا قيمة فيه للإنسان الضعيف والغريب والمهاجر، والباحث عن معنى لحياته ومعنىً لوجوده، والباحث أيضا عن مصيره وعمله ورزقه في محيط تتناهشه الضباع، وفيه الغريب والضائع والمطارد يبدو تائهاً، لا أحد هناك من يحميه ويدافع عنه، إنه كائن منسي، فلا جدوى من تضييع الوقت في البحث عن جذوره وهويته وأرومته، ما دام هذا الكائن الذي سقط ضحية لفعل وحادث وواقعة ما، لا أصل له، وليس ثمة من يسأل عن مصيره المأساوي، ومآلات حياته التي انتهت، كما هو حال الضحية التي سقطت في رواية «سراب».

تصل للمشرحة التي يعمل فيها سبينو، جثة مثل أي جثة، فيلفها ويُرقمها ويحشو البطن بالنشارة، إذا كانت مُشرّحة، هذا هو عمله، يحفظ الجثث في أماكنها الباردة المخصّصة، بغية الاطلاع عليها، وهو منهمك ومُجدّ في عمله، يبتكر أحياناً أسماء خاصة للجثث، أسماء ممثلين، كونها تشبه أحدهم، ثم يأتيه خبر بأن جثة ستصله لفتى في الثالثة عشرة، وهو عامل يعمل بالسر، سقط من سقالة، الأب مفقود، والأم تعيش في سردينيا ولا يمكن لها أن تحضر أو تعود.

يعمل سبينو في منطقة قديمة، كلّ شيء فيها آيل للسقوط، المباني المتهرّئة، والدكاكين العتيقة، والمقاهي والمطاعم المرمّمة، والمنطقة الساحلية هذه، كلها تخضع للترميم والدراسات والأبحاث الأركيولوجية، كونها تشكل موقعاً تاريخياً، والمشفى القديم هذا الذي يعمل فيه سبينو لم يبق فيه سوى قسم التخدير والمشرحة.

جاء بالفتى أربعة فتيان من رجال الشرطة، يحملون الميت على نقالة، خامسهم كان جريحاً وينزف، في المشفى طبيب في الطابق العلوي مناوب، حدثه سبينو عبر جهاز التلفون ليعاين الجثة، الشرطي الجريح يُنقل إلى مستشفى آخر، عبر أمر من الطبيب، فالمكان الذي هو فيه لا يتوفر على الأدوات والإمكانات التي ستفي بعلاجه.

أنجز سبينو عمله، «شعر بالإرهاق يغلبه، كما لو أنه يحمل على كتفيه تعب كل من حوله، وعندما خرج إلى الرواق، وجد انّ الرواق مرهقٌ أيضاً، وجدران ذلك المستشفى القديم مرهقة، بل حتى النوافذ، والمدينة، وكلّ شيء، وعندما حوّل نظره نحو الأعلى بدا أن النجوم كانت مرهقة».

هذه هي لغة الرواية، ولقد اجتزأت هذا المقطع لأدلل على اللغة الشاعرية التي يمتلكها تابوكي، لغة لها مفعول سحري باعث على الغرابة والإدهاش والشعرنة.

من هنا تتمتع الرواية بلغة دافئة، مرنة، تجنح إلى المتخيّل لتمزجه

بالحادثة الواقعية. كما تكشف الرواية عن ميزة ثانية، هي حسها الإثنولوجي الذي يهتم بالمجاميع البشرية الغريبة والوافدة، والمهاجرة والعاملة بطرق سرية، ومتخفية عن الأنظار، هرباً من الشرطة السرية، ومن الملاحقات والمضايقات التي تلاحق الكائن الأعزل والذي لا يحمل أوراقاً قانونية.

وبذا الرواية تسعى إلى كشف عالمها الغرائبي، العوالم المخبوءة، والأماكن السحرية للمدينة وما يحيطها من رموز حياتية وواقعية، ولكأن تابوكي يريد أن يكشف لنا جماليات المدن الساحلية، في رحلة البحث هذه، ولكأننا أمام أدب وسرود لها علاقة بفن الرحلة، رحلة الغور من أجل العثور على هُوية الشخص الذي قُتل بطريقة غامضة، ولم يسقط من السقالة، كما أخبرته الشرطة.

ولهذا تجد سبينو مرة في الميناء، ومرة في مبنى الصحيفة يتابع مع صديقه الصحافي شأن الجثة الغريبة، حتى يأخذه اللغز إلى محطات كثيرة، يُريد فيها عوالم تلك الأماكن التي زارها، والتقى فيها من لهم علاقة ولو عابرة بتلك الجثة.

2

لهذه الشخصية والمقصود سبينو، صديقة وعلاقة شبه غرامية مع سارة، وسارة هذه تحب الأسفار، وترغب في رحلة طويلة، على متن إحدى السفن العابرة للقارات، لتنسى العالم، وتنغمس في عالم المتع الأرضية، شراب وطعام، وإمتاع النظر في المدن والجزر والمرافئ والأماكن الجديدة. بيد أنّ سبينو المنهمك في عالمه، عالم الموتى والحوادث والمصائب البشرية، ليس لديه ذلك الوقت الرومانسي، لكي يتناغم مع أحلام وأفكار ومشاريع سارة الرومانسية، ولذا تجده شارداً، مشغول التفكير دائماً بمصيبة الفتى الغريب، ولذا تراه يجوب الموانئ والجمارك، ويراقب الحياة والزمن كيف يتدفق ويجري، يذهب إلى مطعم اعتاد تناول الطعام فيه، ويُعيد ذلك يتصل بصديقه الصحافي كورادو، ويدعوه إلى المطعم ولكن كورادو اعتذر بسبب انشغاله بمواد الجريدة، وحدثه عن إرسال صحافي إلى موقع الحادث، عله يستطيع الفوز بخبر عنه، ولكن كورادو أوضح بأن الكل يتملص من توضيح حادثة الفتى، ولم يستطع سوى الحصول على وثيقة مزورة له، ولم يتوصل حتى إلى معرفة اسمه الحقيقي.

في اليوم التالي، تظهر الصحيفة، ومن ضمن الأخبار المحلية، برز مقال لشاب صحافي يود الحصول على قصب السبق، فكتب مقالا يوضّح فيه أن شرطة مكافحة الشغب وتتكون من ستة عناصر، حاصرتْ شقة المجرمين، وفاجأت من يشغلها بكسر الباب، من أجل التحقق من أمرهم، ولكن الموجودين في الشقة بادروا بإطلاق النار عليهم وجرحوا شرطياً، ومن ثم أطلقوا النار على فرد منهم، وهو شاب في الخامسة والعشرين من العمر، ولاذوا بالفرار عبر الأسطح.

مضى سبينو إلى مبنى الصحيفة، فوجد بعض المعارف، لكن أحداً لم يهتم بمجيئه إلى هناك، حينها «فهم سبينو من هذا كله، أن ذلك الميت الذي كان يفكر فيه، لم يكن يهم أحداً في شيء، لأن تلك كانت ميتة صغيرة داخل بطن العالم الكبير».

رغم ذلك لم يعدم سبينو الأمل، فعاد يبحث عن أصل الميت من جديد، من هو؟ ومن أين أتى؟ ولماذا أطلق أصحابه عليه النيران؟ وسط تلك الأجواء الفاسدة والمجرمة، من عالم الميناء في ذلك الحي الشعبي، البحري المليء بالحوادث والفواجع المبهمة.

إن البحث عن هوية المقتول، شابه نوع من البحث الميلودرامي الذي ينحو منحاً بوليسية، سيسجلها سبينو موظف المشرحة، في رحلة البحث هذه بعد غياب سارة في رحلة ما، سيجتهد هنا وهناك، ويذهب إلى مدن لها صلة بالموضوع، ينطلق من سان مارتينو إلى الخوري وإلى الخياط بويريو والحاسب فالديني، ومن ثم إلى أناس لهم علاقة بصورة فوتوغرافية يظهر فيها الضحية، وهو صغير يرتدي سترة مفصّلة، سيطارد سبينو اللغز، وكلما توصّل إلى حل تلك الشيفرة، تتعثر رحلة البحث وتطول، فيعود لينكفئ، من رحلة البحث الوجودية هذه، تلك التي تكللت بالأسئلة الكثيرة عن معنى الحياة والموت في آن، وعن معاني الكائن الغريب، في أرض ليست أرضه، داخل عالم كبير تتحكم به قوى عليا بمصائر أناس بسطاء، باحثين عن الأمان والعمل والعيش في مدن غريبة وبعيدة.

لذا تبدو رواية «سراب» لتابوكي كأنها نص طويل، إنها رواية نوفيلا، مكثفة، وموجزة، وغير ثرثارة، وجاءت عبر ترجمة ناصعة ومقتدرة لنبيل رضا المهايني، في نقل العوالم والأجواء والتفاصيل الإيطالية التي حفلتْ بها الرواية.

أنطونيو تابوكي: «سراب»
ترجمة نبيل رضا المهايني
دار الساقي، بيروت 2017
110 صفحات.

ناثان لين في «صناعة الإسلاموفوبيا»:

«صفقات القرن» صعبة التحقيق

مع انتشار العداء للإسلام في الأنظمة الغربية

سمير ناصيف

يتساءل كثيرون من اختصاصيي العلاقات الأميركية مع العالم الإسلامي وبلدان الشرق الأوسط حول إذا ما كان الرئيس الأميركي دونالد ترامب وأعوانه وإدارة حكمه سيستطيعون تمرير ما يسمى «صفقة القرن» بين إسرائيل، من جهة، والقيادة الفلسطينية والقيادات العربية من جهة أخرى، أو أي صفقات مشابهة أخرى.

هذا السؤال يطرح نفسه بشكل بارز بعد التغييرات الأخيرة في إدارة الرئيس ترامب والإطاحة بوزير خارجيته ريكس تيلرسون وبمسؤولين آخرين ربما كانوا سيتعاملون مع القيادات الفلسطينية والعربية الإسلامية بشكل أفضل من غيرهم.

ناثان لين، كاتب بارز متخصص في علاقة أميركا والدول الغربية بالإسلام والدول الإسلامية والعربية، وقد أعاد مؤخراً طباعة كتاب صدر له سابقاً بعنوان «صناعة الإسلاموفوبيا» تطرّق في قالبه الجديد إلى تأثير اللوبي المعادي للإسلام والحركات الإسلامية على قرارات القيادة الأميركية الجديدة. ولعل هذا الكتاب سيوضح صعوبة فرض صفقة القرن أو صفقات الأمر الواقع عموما على شعوب المنطقة العربية ـ الإسلامية، وربما الحاجة إلى إعادة النظر في مضمونها وفي وسيلة تطبيقها.

يقول لين في القالب الجديد لكتابه الصادر في أواخر العام الماضي ان ترامب يحيط نفسه بمعاونين ومستشارين من ذوي التوجه السلبي نحو الإسلام والمسلمين ومن معتنقي سياسات المحافظين الجدد الذين تعزز دورهم في إدارة الرئيس الأميركي السابق، جورج بوش الأبن. وهؤلاء ساهموا في دفع ترامب إلى اتخاذ قرارات بمنع مواطني بعض الدول العربية والإسلامية من السفر إلى أميركا بحجة التحفظ على دخول المهاجرين الذين قد يقومون بنشاطات أمنية خطيرة وقد يؤثرون سلباً على الاقتصاد القومي الأميركي. كما ساهم هؤلاء المستشارين، حسب مؤلف الكتاب، في إطلاق موجة من العنصرية ضد المسلمين والعرب في أميركا والغرب كانت قد بدأت في الانحسار خلال فترتي رئاسة الرئيس باراك أوباما. وبالتالي، فإن قرارات إدارة ترامب بشأن فلسطين ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس قد يساهم في تبرير الدوافع لمرتكبي المجازر ضد المسلمين في أميركا والعالم وفي تمرير السياسات المنافية لقرارات وشرائع الأمم المتحدة.

ويدعو المؤلف قادة أمريكا ودول العالم الغربي إلى اعتماد سياسات مناهضة لـ«صناعة الإسلاموفوبيا» ليس فقط لأسباب إنسانية تتوافق مع الشرائع الدولية لحقوق الإنسان، بل من أجل حماية مصالح أمريكا وحلفائها في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي التي تتأثر سلباً إذا أدرجت الإسلاموفوبيا في السياسة الخارجية لبلدانهم. كما يدعو دول المنطقة العربية والإسلامية والتنظيمات الإسلامية التوجه إلى ضبط الوحشيات التي ترتكب ضد السكان المدنيين والنساء والأطفال بحجة الدفاع عن الإسلام والمسلمين فيما الدوافع في أكثر الأحيان سياسية واقتصادية. ويقول ان «صناعة الإسلاموفوبيا» تمولها وتدعمها منظمات ويحيط بها نافذون أغنياء في أميركا والغرب والعالم يكرهون المسلمين والأقليات الدينية والأثنية التي تعيش في أميركا والعالم الغربي، وينفذون سياسات ستؤدي الانقسام بين البشر والحروب المدمرة (ص 249 ـ 250).

وعرابو هذه الصناعة يتصدون لأي برنامج تلفزيوني أو تحقيق صحافي أو نشاط أكاديمي يظهر العرب والمسلمين على أنهم بشر عاديون شأنهم شأن سكان أميركا وأوروبا الآخرين مما يعارض سياسات الانحياز ضدهم (ص 99 ـ 101) وهؤلاء يدّعون ان الخطر على أميركا والغرب لا يأتي من الإسلام الراديكالي فحسب، بل من الإسلام عموما، ومنهم مَنْ ادعى أن الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما مسلم تذرّع انه ينتمي إلى المسيحية فيما كان يعتنق الإسلام الذي اعتنقه والده.

ويشير الكتاب إلى دور امرأة تدعى بريجيت غابرييل وقد ساهمت هذه الامرأة في الترويج للكره ضد المسلمين عبر دعائها ان أحزابا لبنانية مسلمة التوجه نفذت مجازر ضد المسيحيين في لبنان في سبعينيات القرن الماضي في وقت لم تكن هذه الأحزاب قد أنشئت. وتبين انها كانت تعمل في إذاعة أنشأها القس الأميركي المسيحي المتصهين بات روبرتسون، في جنوب لبنان خلال الاحتلال الإسرائيلي لهذه المنطقة في سبعينيات وثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وأنها هاجرت بعد ذلك إلى إسرائيل ثم إلى أميركا.

والملافت ان المجموعات المؤيدة للمحافظين الجدد في أميركا عاملت غابرييل معاملة خاصة في أميركا ما سهل لها التعاطي المباشر مع الحلقة المحيطة بدونالد ترامب خلال حملته الانتخابية الرئاسية وبعد انتخابه رئيساً، حيث استقبلت في الكونغرس الأميركي عام 2016 من قبل هذه المجموعات، وكانت من الشخصيات الأولى التي استقبلها أحد مساعدي ترامب (مساعده الخاص بول تيلر) في البيت الأبيض في مطلع عام 2017 (ص 139) علما ان غابرييل أيدت الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان حتى عام الألفين.

ومما يذكره المؤلف ان فرانك غافني

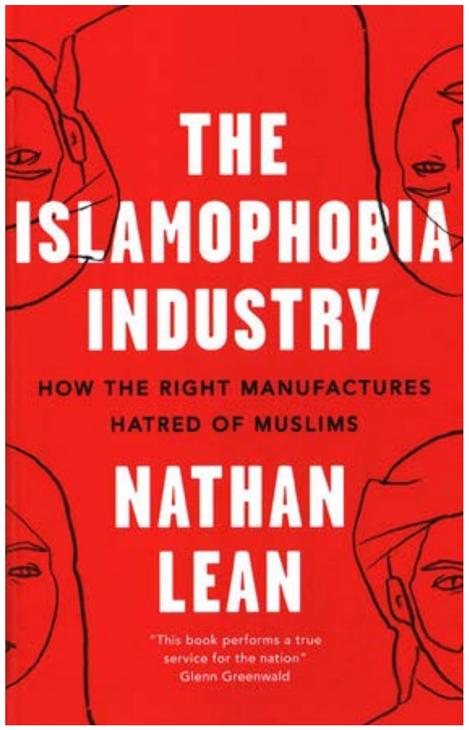

انه حتى وزير الخارجية الأمريكي الجديد مايك بومبيو، الذي انتقل من منصب مدير «وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية» (CIA) إلى مركزه الحالي، تأثر قبل احتلاله هذين المنصبين بأحد أرباب المحافظين الجدد والمروجين للتحفظ والسلبية ضد الإسلام والعرب واسمه فرانك غافني. وهو الذي أدار «مركز السياسة الأمنية الأمريكي في واشنطن» وعمل في إدارة الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريغان، وأشرف على محطة بث إذاعية أمريكية ظهر بومبيو فيها أكثر من 24 مرة منذ عام 2013.

فرانك غافني هو سياسي مقرب من الجناح المتشدد في الحزب الجمهوري الأمريكي (حسب المؤلف) يعتبر ان الإسلام والتنظيمات الإسلامية يهددان أمريكا بالطريقة نفسها التي هددت الشيوعية من خلالها أمريكا في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي وحتى سقوط الاتحاد السوفييتي. كما ان غافني ساهم في دعم زيارة السياسي الهولندي العنصري ضد العرب والمسلمين غيرت فيلدرز إلى أمريكا وعرضه وترويجه لفيلم بعنوان «فتنة» يظهر وحشية المسلمين والعرب. وقد أثار هذا الفيلم على دوافع مرتكب عملية إجرامية بشعة هو العنصري اندريس برافيك ضد مجموعة من الطلاب في بلده النرويج وقتل عددا كبيرا منهم بحجة ليبراليتهم. (كما ذكر برافيك في مذكراته). وعلق غافني على هذه الجريمة التي ارتكبت في عام 2011 قائلا ان برافيك ارتكبها نتيجة لسخطه إزاء انتشار الأفكار الإسلامية والأيديولوجيات النابعة منها في بلده، كما يذكر المؤلف ان غيرت فيلدرز مُنع من زيارة بريطانيا سعياً لبث أفكاره العنصرية ولكن الأحزاب القومية البريطانية اعترضت على هذا المنع.

ويوضح لين، ان بومبيو لم يكن السياسي الوحيد في الحلقة الداعمة لترامب في حملته الرئاسية المتأثر بمواقف غافني ومؤسسته في واشنطن التي تسعى لإقناع أعضاء في الكونغرس الأمريكي بخطورة الإسلام والمسلمين على أمريكا. في الصفحة (235) يذكر المؤلف ان الأمين العام السابق للأمم المتحدة بان كي مون ندد بالدور الذي لعبه غافني في محاولة مساعدة غيرت فيلدرز على عرض فيلمه أمام نافذين من أعضاء الكونغرس الأمريكي، ورأى بان كي مون ان ذلك يساهم في تبرير الدوافع لمرتكبي المجازر ضد المسلمين في أمريكا والعالم وفي تمرير السياسات المنافية لقرارات وشرائع الأمم المتحدة.

ويدعو المؤلف قادة أمريكا ودول العالم الغربي إلى اعتماد سياسات مناهضة لـ«صناعة الإسلاموفوبيا» ليس فقط لأسباب إنسانية تتوافق مع الشرائع الدولية لحقوق الإنسان، بل من أجل حماية مصالح أمريكا وحلفائها في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي التي تتأثر سلباً إذا أدرجت الإسلاموفوبيا في السياسة الخارجية لبلدانهم. كما يدعو دول المنطقة العربية والإسلامية والتنظيمات الإسلامية التوجه إلى ضبط الوحشيات التي ترتكب ضد السكان المدنيين والنساء والأطفال بحجة الدفاع عن الإسلام والمسلمين فيما الدوافع في أكثر الأحيان سياسية واقتصادية. ويقول ان «صناعة الإسلاموفوبيا» تمولها وتدعمها منظمات ويحيط بها نافذون أغنياء في أميركا والغرب والعالم يكرهون المسلمين والأقليات الدينية والأثنية التي تعيش في أميركا والعالم الغربي، وينفذون سياسات ستؤدي الانقسام بين البشر والحروب المدمرة (ص 249 ـ 250).

وعرابو هذه الصناعة يتصدون لأي برنامج تلفزيوني أو تحقيق صحافي أو نشاط أكاديمي يظهر العرب والمسلمين على أنهم بشر عاديون شأنهم شأن سكان أميركا وأوروبا الآخرين مما يعارض سياسات الانحياز ضدهم (ص 99 ـ 101) وهؤلاء يدّعون ان الخطر على أميركا والغرب لا يأتي من الإسلام الراديكالي فحسب، بل من الإسلام عموما، ومنهم مَنْ ادعى أن الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما مسلم تذرّع انه ينتمي إلى المسيحية فيما كان يعتنق الإسلام الذي اعتنقه والده.

ويشير الكتاب إلى دور امرأة تدعى بريجيت غابرييل وقد ساهمت هذه الامرأة في الترويج للكره ضد المسلمين عبر دعائها ان أحزابا لبنانية مسلمة التوجه نفذت مجازر ضد المسيحيين في لبنان في سبعينيات القرن الماضي في وقت لم تكن هذه الأحزاب قد أنشئت. وتبين انها كانت تعمل في إذاعة أنشأها القس الأميركي المسيحي المتصهين بات روبرتسون، في جنوب لبنان خلال الاحتلال الإسرائيلي لهذه المنطقة في سبعينيات وثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وأنها هاجرت بعد ذلك إلى إسرائيل ثم إلى أميركا.

والملافت ان المجموعات المؤيدة للمحافظين الجدد في أميركا عاملت غابرييل معاملة خاصة في أميركا ما سهل لها التعاطي المباشر مع الحلقة المحيطة بدونالد ترامب خلال حملته الانتخابية الرئاسية وبعد انتخابه رئيساً، حيث استقبلت في الكونغرس الأميركي عام 2016 من قبل هذه المجموعات، وكانت من الشخصيات الأولى التي استقبلها أحد مساعدي ترامب (مساعده الخاص بول تيلر) في البيت الأبيض في مطلع عام 2017 (ص 139) علما ان غابرييل أيدت الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان حتى عام الألفين.

ويشير لين إلى ان وزير العدل الأميركي الحالي جيف سيشونز (المدعي العام) المقرب جدا من ترامب يميل على المجموعة المتحفظة ضد العرب والمسلمين والتي ضمت مستشاري ترامب ستيف ميلر وستيف بانون وسيشونز. وذكرت الصحف في الأيام الأخيرة ان سيشونز أقال مؤخرا نائب مدير «مكتب التحقيق الفدرالي» الأميركي قبل أيام من انتهاء ولايته لمعاقبته على مواقفه غير المتعاونة مع الإدارة.

ويكرس المؤلف الفصل الثامن من كتابه لانتشار الإسلاموفوبيا في أوروبا ويشير إلى صناعة هذا «الوباء» لدى بعض أعضاء «حزب الاستقلال البريطاني» و«الحزب القومي البريطاني» الذين يؤيدون نشر الخوف المرضي «البارانويا» ضد المهاجرين إلى أوروبا من آسيا وافريقيا مما يؤدي إلى نشوء عنصرية ضد الأجانب عموما والعرب والمسلمين بشكل خاص (ص 239 ـ 240).

وينبه لين إلى إمكان حدوث المزيد من التعديات وعمليات الإجرام ضد المسلمين والعرب في أوروبا وبريطانيا ومؤيديهم في ضوء تصاعد المشاعر السلبية والعنصرية ضدهم التي تبثها «صناعة الإسلاموفوبيا» التي تعتنقها جميع الأحزاب العنصرية الأوروبية وتؤثر من خلالها (خصوصا) على الأجيال الجديدة الشابة.

Nathan Lean: The Islamophobia Industry
Pluto Press, London 2017
Pages 304

المقال

بلال فضل

المزيد من الحفر على الناشف!

دواعـي السفر تقتضي منك التعامل مع الأهل والأصدقاء المقيمين في الوطن برفق وحذر، ومع ذلك سيصعب عليك حال صديق قريب إلى قلبك، حين تراه منهمكاً في جدل عقيم مع أصدقاء مقتنعين بشدة أن هناك 25 مليون شخص شاركوا في مسخرة إعادة تنصيب السيسي، وأن غالبيتهم الساحقة قالوا له نعم، وصاحبنا يا ولداه يحاول بكل ما أوتـي من طاقة إقناعهم أن هذا يستحيل عملياً، لأن العدد المعلن للمشاركين في المسخرة، يفوق عدد المشاركين في انتخابات مرسي وشفيق ـ التي كانت الأفكار والقناعات أياً كان رأيك فيها هي الدافع الرئيسي للحشد والمشاركة ـ وهو ما لا يمكن أن يصدقه صاحب بصر، حتى لو كان عديم البصيرة والضمير. ولأن صديقي يخصني، ولأن عروسته التي ستزف إليه بعد أشهر تحتاج أكثر إلى طاقته ومجهوداته، أرسلت له في «إنبوكسه» مقولة المسافر الدائم البير قصيري والتي كتبها في روايته «العنف والسخرية» التي صدرت عام 1962: «أعرف شيئين في غاية البساطة أما الباقي فلا أهمية له: الأول هو أن العالم الذي نعيش فيه تحكمه عصبة نبيلة من الأنذال التي لطخت الأرض، الثاني أنه يجب ألا نأخذ الأمر على محمل الجد لأن هذا هو ما يرغبون فيه».

كـمـا تـوقـعـت، فهمني صديقي خطأ، فأثبت أنني لـم أتعامل مع مقولة البير قصيري بجدية كافية، لأنني أخذت الأمر على محمل الجد، وأرسلت له المقولة، اتهمني صديقي أنـنـي غير مكترث بشكل لا يتحمله الموقف المـأسـاوي، فاعتذرت بشدة وتمنيت له التوفيق في محاولة التعامل بعقل ومنطقية مع أصدقائه الذين يدعون الثقافة والتحضر والمدنية. ومع ذلك حين قامت الشرطة بتصفية خمسة مـواطـنـين اتهمتهم بأنهم سرقوا الباحث الإيطالي ثم قتلوه، اتهموا بالخيانة كل من يشكك في الرواية الرسمية ويدين التصفيات الجسدية، ثم حين اعترفت الدولة للسلطات الإيطالية بأن قتل هـؤلاء الخمسة كان خطأ وأنهم لا علاقة لهم بقتل ريجيني، وأنها ستسهل لجهات التحقيق الإيطالية أخذ أقوال المسؤولين الأمنيين الذين تسببوا في قتل ريجيني خلال تعذيبه، صمت الأصدقاء المتحضرون ولم يعتذروا، ولم يتراجعوا بعد ذلك عن تصديقهم الدائم للدولة في كل ما ترويه من تبريرات لجرائمها، ولم يتوقفوا عن إلقاء تهم العمالة والخيانة على كل من يدين ويلعن استمرار التصفيات الجسدية والاختفاءات القسرية وأحكام الإعدام التي تعقب محاكمات هزلية. فإذا كان صديقي يعتقد أن وقته يستحق أن يضيع على أمثال هـؤلاء ظناً منه أنه سيصل معهم إلى نقطة اتفاق، فمن أنا لأحكم عليه، وأحرمه من رياضة مفضلة، تخرج الكثير من طاقته العصبية وتجعله يشعر بجدوى الحياة.

ولأنني استوعبت الـدرس، لم أرسل مقولة البير قصيري لكاتبة صديقة دخلت في معركة أشد ضراوة مع أصدقاء ومتابعين اتهموها بأنها تكره للمصريين الفرحة، وأنها باتت تفكر بنفس طريقة المتطرفين الكارهين للحياة، كل ذلك لأنها كتبت تنتقد الإفراط في هز الأرداف على أنغام أغنية كتبت كمرثية لشهداء الإرهاب، مطالبة باستثناء هذه الأغنية فقط من قائمة الأغاني الوطنية الراقصة التي تكيد الإخوان والطابور الخـامس، ويكفي ما جرى لها على أيـدي مديري المدارس من مساخر.

كثير ممن هاجموا الصديقة ينتمون إلى صنف (عشاق الشعوب) الذي يروج بكثافة في كافة المواسم، وهو صنف يعتبر أن مجرد إعلان حبه للشعب، ذلك الكائن الخرافي الذي يتحدث الجميع باسمه طغاة وثـواراً وضحايا وجلادين ومعرصين ومنظرين، يعطيه الحق في احتقار ولعن كل من ينتقد أي تصرف أو سلوك يرتكبه مجموعة من البشر الذين يتنفسون تراب الوطن ويعيشون في ما لم يتم بيعه بعد من أراضيه. يحب هذا الصنف أن يحشو كلامه بمفردات من نوعية (الغلابة ـ ملح الأرض ـ البسطاء ـ المهمشين)، ومع تطور أي نقاش سيقول لك قولاً ثقيلاً عن أهمية النزول للناس والتوعية وطاقة النور والقدوة الحسنة، لكنه حين تضغط عليه الحياة بقسوة وتضعه في اختيارات صعبة مع أفراد أو جماعات من «الشعب»، سيتحول في الغالب إلى الطرف المقابل الكاره للشعوب برمتها، والساخط عليها لأنها تخذله في اختياراتها الانتخابية والسياسية، وسيحشو كلامه بمفردات من نوعية (الجهلة ـ العبيد ـ الهمج ـ الغوغاء)، وبدون أي نقاش سيقول لك إن البعد عن الناس غنيمة والحل هو النيزك وأي رهان على الناس رهان على العدم. سيدهشك أن بعض المنتمين إلى هذا الصنف سيستشهد في كلامه بعمر سليمان وبعضهم بسيد قطب وبعضهم يمكن أن يستشهد بألبير قصيري، ولن يدهشك أن جميع هؤلاء لن يفضلوا التعامل بمنطقية مع تصرفات أي مجموعات بشرية يطلقون عليها اسم الشعب، لفهم دوافعها وأسبابها.

على ذكر الاستشهادات، لا أريد أن يأخذنا الكلام، قبل أن أؤكد أن الاستشهادات استرشادات، لا يجب أن يحملها عاقل أكثر مما تحتمل، ولذلك أحب مقولة ألبير قصيري المقتطعة من سياق روايته، وقد لا تعبر عن موقفه شخصياً، لأنها تمكنت من تكثيف موقفي من كثير مما حدث ويحدث في مصر، فضلاً عن أنها تفسر الإمعان المجنون في القتل والبطش الذي يقوم به السيسي ضد كل من يعارضه أو ينتقده أو يسخر منه، لدرجة أن الأطفال الرضع والشيوخ والمرضى لم يسلموا من قمعه، وقد كانوا يستثنون من ذلك القمع

ألبير قصيري

في عهود سابقة، كانت تتسامح مع المعارضة والنقد والسخرية إذا لم تشكل خطراً عليها، ليس لأن قلوب الحكام وقتها كانت أطيب وأرق، بل لأن القشرة المدنية التي تغلف الواقع السياسي السلطوي، كانت تستدعي وجود انطباع عام أن هناك عقلاً سياسياً في رأس السلطة يقوم بفرملة القمع حين اللزوم، ويستطيع أن يتحول من وضع البطش إلى وضع الرحمة، وأن الرئيس الأب الصارم الحـازم البتار يمكن أن يؤدي بسهولة دور الأب الحنون العطوف الرحيم. ولم يكن الكثيرون يبالون بأن يقيموا أداءه في الحالتين، بقدر ما كان يريحهم إحساس أن هناك من يقوم بوعي ما وبشكل ما، بتقسيم الأدوار وتغيير الأوضاع ولا مؤاخذة، ولعلك بهذه المناسبة تذكر تلك النكتة التاريخية التي كان المواطن فيها يقوم بإرسال قبلات للرئيس أثناء إلقاء خطابه التاريخي، وحين سأله الرئيس عما يفعله، قال المواطن: أصل سيادتك ما فيش جنس من غير بوس.

ستبدو لك تلك النكتة بعيدة جداً عن سياق الحفر على الناشف الذي ابتدعه السيسي كأسلوب حكم ولا يزال يمعن فيه كل يوم، وهو ما يجعله حاكماً جديداً على التصورات المصرية الحديثة عن الحاكم وطريقة إدارته للدولة، لكن ذلك يجعله في نفس الوقت حاكماً قديماً ينتمي إلى عصور المماليك والفاطميين والعثمانيين، حيث كانت علاقة الدولة بالمواطن لا تـدار في إطـار تعاقد ضمني جمعي ثابت أو شبه ثابت، بل يتم صياغتها وفقاً لمزاج الحاكم المسكون بالهلاوس والمخاوف والنزوات، وربما كان ما يساعد السيسي على إدارة البلاد بهذه الطريقة، أنها الطريقة نفسها التي يحكم بها حلفاؤه القريبون بلادهم، لكن مهمته لن تكون سهلة مثل مهمتهم بحكم بؤس الواقع الاقتصادي وتشظي شبكات الفساد، وهو ما أظنه لا يغيب عنه بحكم التجربة، ولـذلـك يمـعـن فـي القـمـع والبطش، ويدير حكمه بتلك العشوائية الغريبة التي تحير معاونيه قبل معارضيه، وتثير قلق حلفائه وداعميه.

يطول الحديث بما لا تتسع له المساحة، وحتى نستأنفه في وقت لاحق، دعني أختم بـأنـه فيـمـا يتعلق بالقمع والبطش، ستجد مستويين مختلفين تمارسهما أجهزة السـيـسـي، مـسـتـوى يبدو للبعض عبثياً وغـيـر منظم ولا معنى لـه، لكـن عبثيته وعشوائيته هي التي تجعل لذلك القمع معناه المهم والمؤثر الذي يعرفه ضباط الأجهزة السيادية الذين تم تربيتهم على الـغـالـي، أمـا المستوى الثاني من القمع فهو منظم ومنهجي ويستهدف كل من يبحث بشكل عملي عن طريق للـخـروج، بعيداً عـن اليأس واللطم والمزايدات والمهاترات وتصفية الحسابات، وسيكون هـؤلاء هم الهدف الأكبر في الفترة المقبلة، التي سيتواصل فيها الحـفـر على الناشف، حتى وإن نصح الحلفاء بقليل من البوس والحنان، للظهور بمظهر المسيطر الرحيم، ولأنني أحسبك من هؤلاء الذين لا يملكون رفاهية اليأس والانزواء وعدم الاكتراث، فمحبتي تجعلني أذكرك بمقولة البير قصيري، لتوفر طاقتك اليومية لما تعتقد طبقاً لتجربتك أنه أجدى، وإذا لم تكن لديك طريقة تقاوم بها العنف والتوحش، فلماذا تفرط في سلاح ناجع هو السخرية، التي ليس من العيب في أيام غبراء كهذه أن تتبين حدودها الآمنة، وتتوقف عن الانجرار وراء المزايدات، وتدرك أهمية البقاء على قيد الحياة وبكامل العقل والوعي، حتى يجيء الحفر على الناشف بآخره، ولا أظنك تنكر أن العلم أثبت أن كل شيء له آخر، حتى الحفر على الناشف.

أو هكذا أظن.

رأي

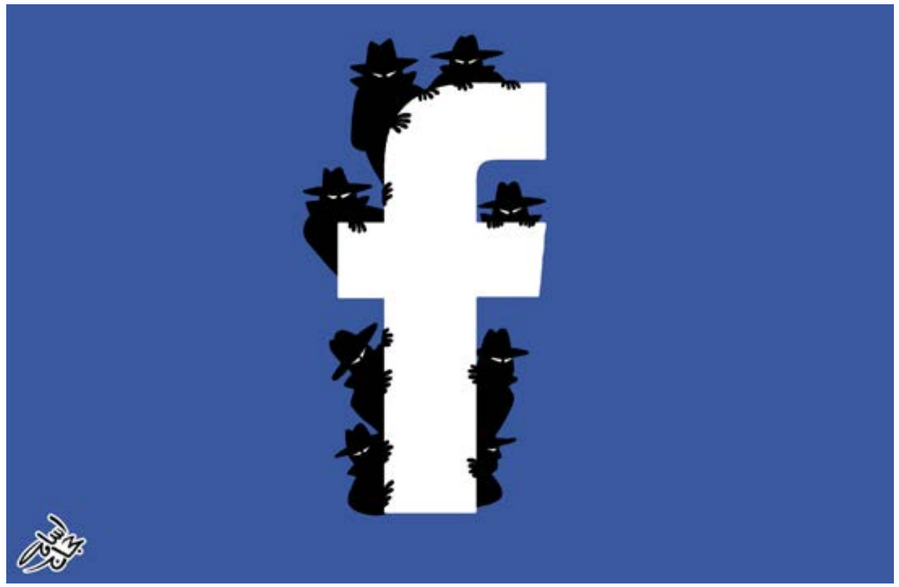

كاريكاتير: اسامة حجاج

ما تفعله الصحافة الثقافية

أمير تاج السر

منذ سنوات طويلة وأنا أنتبه إلى ما تقدمه الصحافة الثقافية، سواء في ما تنقله من أخبار عن الأدب والفكر والفنون هنا وهناك، أو ما تجريه من حوارات وتحقيقات مع أدباء لا يهم إن كانوا مؤثرين في المشهد الثقافي أم لا، وفقط قد يثرون تلك الصفحات بما يقدمونه من آراء وملاحظات. ولا شك أن الملاحق الثقافية، بما تنشره من تلك المواد التي ذكرتها، وتزيد عليها نصوصا إبداعية، من شعر وقصة وفصول روائية، تبدو وجبات دسمة لعشاق الثقافة، تتيح لهم أن يتذوقوها بلا عناء كبير.

بالطبع يوجد صحافيون متخصصون في الثقافة، بمعنى أنهم تدربوا على نقل الخبر الثقافي، وتغطية الحدث الثقافي مهما كانت صعوبة تغطيته، وصياغة الحوار الصحافي بحيث يبدو جديدا ومتوهجا ومغريا بالإجابة عليه من قبل الطرف الذي تتم محاورته. وأيضا تعجبني تقارير وقراءات لعناوين أدبية من قبل صحافيين يبدون للكاتب عارفين بدقائق كتابته، ويسعده كثيرا أن يتولوا العناية بها حتى لو كانت آراءهم ليست إيجابية تماما. وهـؤلاء بقليل من الاعتراف بفضلهم، يمكن اعتمادهم مراجعين للإصدارات الجديدة، التي يمكن أن تزودهم بها دور النشر باستمرار، وتجعلهم يكتبون عنها قبل أن تطرح في الأسواق. وهذا نشاط مشروع موجود في أوروبا، حيث يوجد لكل كتاب يصدره كاتب مهم، أو كاتب في سبيله ليصبح مهما، ناشر آخر يتولى الدعاية للكتاب قبل طرحه، ويوزعه للذين سيقرأون ويكتبون، هكذا، وحدث معي ذلك في كتب ترجمت لي حيث كنت أتلقى رسائل من أشخاص يقولون أنهم عينوا ليعتنوا بكتابي، وتكثيف الحوارات والمراجعات حوله.

إذن لا مشكلة مع الصحافة الثقافية، إن كانت قوية وذات أثر إيجابي، وتعتني بالثقافة حقيقة بواسطة صحافيين مدربين، لا مانع من حوار يدور حول تجربة الكاتب عامة، مع تسليط الضوء على كتب معينة ذات أهمية خاصة، داخل تجربته، إن كان من أصحاب التجارب العامرة. لا مانع من تبني وجهات نظر الشخصيات داخل النصوص والأسئلة بلسانها أو رفض آرائها تماما، وسـؤال الكاتب عن المغزى من كتابة أشياء قد لا تستوعب بسهولة. ويحتاج القارئ إلى تفسير حولها، مثل أن يكتب أحدهم نصا عن قبائل بدائية في أحراش بعيدة، ولا يكون ثمة ضرورة لكتابة هذا النص في وجود قضايا أخرى كبرى ومصائر ضائعة، وهفوات ربما أشد فتكا من نص متخيل. هنا سنسأل الكاتب عن فكرته وسنحصل على إجابة مقنعة أو غير مقنعة، هذا غير مهم، وهناك من يردد دائما أنه يكتب فنا لا حاجة به لأن يلامس قضايا الساعة التي ستلامسها نصوص كثيرة، معظمها نصوص إنشائية بلا فن.

المشكلة تبدأ حين نلاحظ سلبيات كثيرة على تلك الصحافة الثقافية، حين تبدو مساحات معتمة لكثير من الكتابات لا إضاءات لها، وأظنني نوهت مرة إلى ضرورة إلغاء بعض الأسئلة من الحوارات التي ترسل للمبدع، لأنها أولا لم تعد جديدة ولا مهمة، وثانيا لأنها من تلك الزيادات التي يضيع معها وقت المبدع، ولا يقدم خلالها أي معنى مجيد، أو يضيء بها سطرا من عوالمه.

لقد تحدثت عن مهنة الكاتب مثلا، وأزيد إنها مجرد مهنة ليست ذات دلالة إيجابية في كثير من الأحيان. قد تكون هناك مثلا محطات كثيرة تتوقف فيها الحافلة لالتقاط شخصيات وإنزال شخصيات في نص لكاتب يعمل سائق حافلة. قد تكون ثمة مشارط تجرح الجسد، وأمراض مزمنة وحادة، في نصوص الكاتب الطبيب وقد تجد ماكينات، وقضايا ومجرمين، وطعاما يقدم عند كتاب أصحاب مهن لصيقة بتلك المعطيات لكن النصوص في أي موضوع، يمكن أن تكتب بقليل من الثقافة، ولا تحتاج لخبرات مهنية من أجل أن يكتب أي كاتب عن الجريمة أو الأمراض أو أي شيء يود الكتابة عنه. سؤال التأثير والتأثر، هو سؤال ملغى أيضا من الحوارات، أنا ألغيه حين أجده في حوار يصلني، لأنني لن أظل أردد في كل مرة بأنني تأثرت بأدب أميركا اللاتينية حتى أموت، ولن أقول بأنني أثرت في أحد لأنني لا أعرف إن كانت تجاربي المتواضعة البسيطة قد أثرت في أحد أم لا؟

سؤال الغربة الذي يلازم كتابا ارتحلوا عن أوطانهم لأي سبب من الأسباب بما فيها عنت السلطات في تلك البلاد وعدم تذوقها للأدب في شتى صوره، وبالطبع منظومة شظف العيش أكثر المنظومات دفعا للناس نحو الرحيل. سؤال الغربة دائما جامد ودائما هو السؤال نفسه والإجابة نفسها التي لن تتغير، وحتى لو عاد الكاتب إلى وطنه، وحتى لو مات، هناك من سيشير بأنه كان مغتربا عن وطنه وكتب أدبا له علاقة بالاغتراب. وفي الواقع توجد منظومة أخرى تعادل تلك القيمة المتداولة، وهي منظومة الحنين التي تجعل الأدب المغترب يتعلق بأهداب الأوطان جيدا، ويخرج بلا أي رائحة أخرى غير رائحة تلك الأوطان. سنتصدق أن هناك من رمى الوطن خلف تفكيره وأبدع أدبا بعيدا تماما عنه لكن حين نقرأ آدابا يفترض أن تكون مثلا لذلك، لن نعثر على شيء يؤيد تلك الفرضية، وعندنا كتاب سودانيون مثلا، ترعرعوا خارج البلاد وربما ولدوا خارجا أصلا، ونجدهم يستلهمون كتاباتهم من جو البلاد لا غير.

شيء مهم وصاعق يجعل من تعرضي للصحافة الثقافية في محله، وهو أنني التقيت بصحافيين ثقافيين، وراسلني أيضا صحافيون في الصفحات الثقافية لا يعرفون شيئا عن الأحداث الثقافية الكبرى في الوطن العربي، وغير ملمين بأشياء حتى الناس العاديون يلمون بها تفصيلا. مثلا التقيت بصحافي جاء يغطي مؤتمرا صحفيا خاصا بورشة أقامتها جائزة البوكر وكنت مشرفا عليها، وقبل أن يسألني عن أهمية الورشة، وما أنجزناه خلالها، مال علي، وسألني هامسا: أخي، ما معنى جائزة البوكر؟

وراسلني أحدهم مرة من أجل إجراء حوار معي وكان أن خاطبني بالسيدة الفاضلة، وطرح لتلك السيدة الفاضلة أسئلة مكررة، ولا علاقة لها بأي شيء، أسئلة عن أدب المرأة، وما يميز أدب المرأة، وإن كان ثمة نقص تحس به المرأة وهي تكتب، وكان أن دهشت ولم أرد حتى على رسالته.

كاتب سوداني

إسرائيل تعتدي على مسيرة الشعانين في القدس

قالت حكومة الوفاق الفلسطينية إن السلطات الإسرائيلية اعتدت على مسيرة «أحد الشعانين» للمسيحين في شرق مدينة القدس.

وقال بيان صادر عن الناطق باسم الحكومة يوسف المحمود إن «هذا الاعتداء الاحتلالي المرفوض والمستنكر يطال كافة أبناء الشعب الفلسطيني وسائر أبناء الأمتين العربية والمؤمنين في العالم ويعتبر مساسا بمقدساتنا وتراثنا الروحي».

وذكرت مصادر فلسطينية في وقت سابق أن الشرطة الإسرائيلية اعتقلت شابين فلسطينيين واعتدت بالضرب على مجموعة من المشاركين في مسيرة «أحد الشعانين» في منطقة باب الأسباط في البلدة القديمة شرق القدس.

واحتفلت كنيسة اللاتين في القدس بأحد الشعانين وهو الأحد السابع من الصوم الكبير والأخير قبل عيد الفصح لدى المسيحين ويسمى الأسبوع الذي يبدأ به بأسبوع الآلام وهو يوم ذكرى دخول يسوع إلى مدينة القدس.

آداب وفنون

تحفظ تواريخ الشعوب وتسجّل آدابها ومعارفها:

الذاكرة والتراث

عبد الواحد لؤلؤة

تشكّل الذاكرة، الفردية والجمعية الأساس الأهم في حفظ التراث لدى الشعوب: التراث الثقافي من قوانين وآداب وموسيقى. ينتقل التراث من الآباء إلى الأبناء شفاهاً، وقد يتعرّض عبر الأزمان إلى تحوير أو تبديل، بل إلى طمس ونسيان. وقد يكون من حظ البشر أن هذا التراث الشفوي يتيسر له من يسجّله كتابةً أو نقشاً.

وأول مثال يحضر إلى الذهن هو «مسلّة حمورابي» الملك السادس في بابل (1792 ـ 1750 ق.م) يرى الباحثون أن هذه المسلّة التي تضم 282 مادة قانونية تعالج جميع مشاكل الحياة والعقوبات على المخالفين وتعويض المتضررين من أفراد الشعب، وهي تجمع القوانين التي كانت سائدة من قبل نسخها، مما يشير إلى أن ما سبقها من قوانين كانت معروفة ومتداولة شفاهاً، كان يمكن لها أن تضيع لولا تسجيلها على حجر صوّان بحجم طول إنسان.

وفي جاهلية العرب كان الحفظ هو الذاكرة لقصائد ضاع أثرها لأنها لم تنل شرف التسجيل والتعليق على أستار الكعبة، المكان المقدس في الجاهلية، وأكبر دليل على تقديس الكتابة وسيلة لحفظ التراث. ولكن كم من القصائد لغير أصحاب المعلقات حفظتها الذاكرة إلى حين، ثم ضاعت بضياع أصحابها؟

يروى عن أبي نواس أنه قال «ما نطقتُ بالشعر حتى حفظتُ لستين من شاعرات العرب، فما بالك بالشعراء!» لكن أبا نواس «لم يسجل» هذه الأشعار ولا أسماء الشاعرات، بل بقي ذلك كله في ذاكرته، وغابت بغيابه. فلو أنها بقيت مسجّلة لعرفنا شعر شاعرات غير الخنساء وأخريات قليلات، لا يبلغن الستين عدداً.

وثمة كتاب عجيب «يسجّل» من ذاكرة راوية يصعب تصديقها اليوم، وربما قبل اليوم كذلك. هذا «كتاب التيجان في ملوك حِميَر» وجدتُ أقدم نسخة خطية له في حيدر آباد في الهند، تعود إلى العام 1034 هـ/1623م، في خزانة «إدارة المعارف العثمانية» بخط ابن الإمام شرف الدين الذي كان سجيناً «لسبع سنوات في قصر صنعاء». وثمة نسخة مخطوطة أخرى في المتحف البريطاني «المكتبة البريطانية» تعود إلى العام 1031هـ/1621م. يمثل الكتاب ميلاد فجر القصة العربية. والراوية رجل طاعن في السن إتخذه الخليفة معاوية جليساً في سهراته الليلية، يحدثه بما حفظت ذاكرته من أخبار ملوك اليمن في العهود الغابرة، أعمالهم وغزواتهم وحروبهم وأيام العرب البائدة، والعاربة والمستعربة. وأغلب ذلك في كلام منظوم لا يرقى إلى مرتبة الشعر، لكنه «كلام موزون ومقفّى» يشوبه الكثير من الأخطاء في اللغة والوزن والإملاء، ربما بسبب ضعف الناسخ في اللغة والإملاء. ويقع الكتاب في أكثر من خمسمئة صفحة، وقد حقّق المخطوطة ونشرها الدكتور عبد العزيز المقالح في صنعاء، عام 1979 وذلك عن مخطوطة الجامع الكبير بصنعاء، تعود إلى العام 1347 هـ/1928م.

يذكر ناسخ المخطوطة أن الراوية قد قرأ حوالي 170

الكندي

مخطوطة عن تاريخ العرب منذ أيام اليمن القديم، وأنه يعيد سرد تلك القصص عن ملوك العرب الأقدمين ومماليكهم. وأسلوب الكتاب يحاكي قصص القرآن الكريم، بدءاً بخليقة آدم وحواء وقصة الطوفان والأنبياء الأولين وقصص الملك سليمان والكثير من المعروف من القصص الديني. والطريف في كل هذه القصص أسلوبها المشوّق الذي لا يخلو من أساطير يصعب تصديقها، ولكنها كانت مسلّية لمعاوية ومجالسه الليلية. والملاحظ كذلك أن القسم الأكبر من هذه التواريخ جاء نظماً، تساوقاً مع ميل العرب في جميع الأزمان إلى الكلام المنظوم المقفّى. والذي يصعب تصديقه هو كيفية احتواء ذاكرة الراوية على كل هذه التفصيلات عن الملوك باسمائهم وتواريخ حكمهم وأوصاف حروبهم وغزواتهم، وبالكلام المنظوم كذلك.

لكن الكتاب مجموعة من القصص التاريخي، حفظتها ذاكرة الراوية، وكأن تسجيلها في كتاب قد حفظ هذا التراث من الضياع. ووضع أمام الباحثين اللاحقين والمعاصرين فرصة للتحقيق والتوسع في أخبار تراث كان يمكن أن يضيع.

وثمة قيمة خاصة في تسجيل التراث من الذاكرة، إضافة إلى الحفاظ عليه من الضياع أو النسيان، وذلك في ما ذهب إليه كثير من الباحثين من أن قصص التوراة تتشابه تشابهاً عجيباً مع ما ورد في قوانين حمورابي التي سُجلت قبل كتابة «العهد القديم» بقرون كثيرة، وأن سكان بابل حيث كُتبت التوراة أثناء السبي البابلي كانوا على علم بتلك القوانين، إضافة إلى علمهم بقصص الطوفان وبقية التراث الرافديني، الذي يتردد الكثير منه في أسفار العهد القديم. وهذه الحقائق تلقي ظلالاً كثيفة على دعاوى اليهود أن التوراة قد أنزلت على موسى وحيا من الله على جبل الطور. فخروج موسى من مصر الفرعونية وبقاؤه ويهود مصر أربعين سنة في صحراء سيناء يسبق السبي البابلي بقرون كثيرة. والدراسة المقارنة بين الأدب الرافديني ومسلة حمورابي مع قصص العهد القديم تثبت مدى تأثر اللاحق بالسابق، على الرغم من «الرتوش» التي أضافها كتبة أسفار العهد القديم على الأصول التي استقوا منها. وإذا كانت هذه المقارنة تثير جدلاً يتخذ طابعاً دينياً عنيفاً، فإن قصص تواريخ العرب القدامى مما يرد في «كتاب التيجان في ملوك حميَر» لا يثير مثل هذا الجدل، مع أن الأمر في الحالين قصص حفظتها الذاكرة، وسجلت في الغالب. وفي «كتاب التيجان» كثير من المعلومات الطريفة التي كانت ستضيع لولا تسجيلها من جانب ذلك الراوية عجيب الذاكرة. منها أن عرب اليمن القدامى كانت لهم أسماء خاصة بايام الأسبوع: الأحد = يوم أول، الإثنين = أهوَن، الثلاثاء = جبّار، الأربعاء = دبّار، الخميس = مؤنس، الجمعة = عروبة، السبت = شبّار. (ص 397 من الكتاب).

وفي مجال حفظ التراث الموسيقي نبدأ مع الكندي، العالم الفيلسوف العربي الإسلامي (805 ـ 873م) المولود في الكوفة بالعراق، مثل المتنبي، الكندي الكوفي كذلك. عاش الكندي في البصرة، ثم انتقل إلى بغداد في عهد المأمون الذهبي أيام نشاط «بيت الحكمة». كان الكندي أول من أدخل كلمة «موسيقى» على العربية، ومنها انتقلت إلى الفارسية والتركية. وكان أول من صنع السلّم الموسيقي باثنتي عشرة نغمة، وأضاف نغمة «الثُمن» وكان بذلك أفضل من اليونان. ولا نعرف إن كان المغنون والموسيقيون العرب منذ أيام الكندي يضعون الإشارات الموسيقية (النوتات) أمامهم كما يفعل موسيقيو اليوم، أم أنهم حفظوا تلك السلالم وصاروا يغنّون ويعزفون موسيقاهم من الذاكرة. ومتابعة الغناء والموسيقى في بلاد العرب اليوم تشير إلى غياب العلامات الموسيقية مكتوبة أمام المؤدّي، لأنه كان يعزف أو يغنّي «من الذاكرة» سواء كان الأداء فردياً أو جماعياً. وقد شهدتُ ذلك شخصياً أيام الشباب، يوم كنتُ أحضر جلسات حلقات الذكر الصوفية، وما يصاحب أيام رمضان من تواشيح تؤدّيها مجموعات من المنشدين بصوت واحد، لا يصاحبه توجيه، سوى بعض التصفيق الهادئ واهتزاز الجسم في حالات الوجد الصوفي. و«المالوف التونسي» خير دليل على ذلك وهكذا حفظت الذاكرة أنغام الموسيقى والغناء العربية التي انتقلت بعد الأندلس إلى الشمال الأفريقي.

وفي العراق كذلك لدينا «المَلّا عثمان الموصلي» (1854 ـ 1923م) الذي فقد بصره في طفولته يوم انتشار مرض الجدري في المنطقة. لكنه كان صاحب صوت رخيم وعازف عود متميز. وقد طاف في العراق وبلاد الشام يعلّم فنون تلاوة القرآن والغناء والموسيقى. يروى أن سيد درويش المصري تلمّذ للموصلي في دمشق، وأخذ عنه لحن «زورونى كل سنة مرة» ولحن «طلعت يا محلا نورها». ويروى عن الموصلي أنه مرّ ذات يوم في «عقد النصارى» ببغداد (الذي ما يزال قائماً يحمل الاسم نفسه) يقوده صبي، وهو يتوكأ على عصا غليظة، فسمع صوت عزف على العود، فقال للصبي: هذا العازف قتلني. فاقترب إلى باب دار ذلك العازف وطرقه بعصاه الغليظة صائحاً: «يا عازف العود: الوتر الرابع في عودك قد ارتخى، ويقتضي الشدّ». أية ذاكرة هذه تقود أعمى!

حمورابي

في ذكرى راشيل كوري

الفيلم الوثائقي «راشيل» لسيمون بيتون: حكاية المناضلة الأمريكية ضد الصهيونية

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

منذ أيام مرّت ذكرى وفاة الناشطة الأمريكية راشيل كوري (10 نيسان/أبريل 1979 ـ 16 اذار/مارس 2003) التي قُتلت من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي عند محاولتها إيقاف جرافة عسكرية تابعة للقوات الإسرائيلية كانت تقوم بهدم مباني للفلسطينيين في مدينة رفح في قطاع غزة. ففي كانون الثاني/يناير عام 2003 وصلت راشيل إلى قطاع غزة، وهي في الثالثة والعشرين من عمرها، جاءت من مدينة أولمبيا في ولاية واشنطن، لتنضم إلى ناشطين من أعضاء «حركة التضامن الدولية» وهي منظمة تأسست لدعم المقاومة الفلسطينية السلمية ضد الاحتلال الإسرائيلي. ورغم إثبات الواقعة، فقد برأت المحكمة المركزية الإسرائيلية في مدينة حيفا الجيش الإسرائيلي من المسؤولية عن قتلها. رغم ذلك تحولت كوري إلى أيقونة ورمزاً نضالياً استوحى منه الكثيرون هذه الروح الإنسانية، حتى أن ذكرى وفاتها أصبحت مناسبة للتنديد بسياسات الكيان الصهيوني والمجازر التي يرتكبها ضد شعب أعزل. كذلك كان حادث كوري سبباً في أعمال فنية متنوعة من تشكيل ومسرح وأفلام سينمائية. وربما من أهم هذه الأفلام هو الوثائقي «راشيل» الذي أخرجته الفرنسية مغربية الأصل سيمون بيتون، التي ولدت في المغرب لأسرة يهودية عام 1995 ثم هاجرت عام 1966 مع أسرتها إلى إسرائيل، قبل أن تغادر إلى فرنسا لدراسة الإخراج السينمائي، وقد شاركت من قبل فعلياً كجندية في الجيش الإسرائيلي في حرب أكتوبر 1973 ثم تحوّلت إلى نصيرة للسلام، وقامت بإخراج مجموعة من الأفلام الوثائقية، التي تدعو إلى التعايش السلمي في هذه المنطقة المتوترة من العالم، منها «الجدار» و«بن بركة» و«محمود درويش» و«المواطن بشارة» و«الاعتداء بالقنابل».

التحقيق الدرامي

تنفي سيمون بيتون بداية أن يكون فيلمها حكاية تفصيلية عن راشيل، ولكنه تحقيقاً سينمائياً لطبيعة الحياة فوق هذه الأرض التي زارتها راشيل، ودفعت حياتها ثمناً لهذه الزيارة. فالأكثر من عملية القتل البشعة لراشيل، هو سياسة الهدم المنهجية التي تمارسها العسكرية الإسرائيلية ليل نهار في قطاع غزة، وإطلاق النار والقتل المجاني الذي يتداوله الجنود بين المواطنين الفلسطينيين، مما يوضح سبب الاهتمام الكبير الذي يقابل به المتضامنين الأجانب، الذين يتواجدون في المنازل الفلسطينية، على أمل أن يشكل ذلك سبباً للجيش الإسرائيلي لعدم إطلاق الرصاص والقذائف على هذه المنازل. وبسؤال سيمون عن شخصية بطلة فيلمها، أشارت أنها أعدت للفيلم خلال ثلاث سنوات، كان دافعها بالطبع هو حادثة موت الفتاة الغريبة عن هذه الأرض، ولطرح أفكارها كان لابد من وجود شخصية كراشيل أصبحت درامية بالمصادفة السيئة، كما كان اختيارها كشخصية محورية هو الالتفاف على شركات الإنتاج التي ما كانت لتقبل بتمويل الفيلم، إذا دار حول شخص فلسطيني أو فلسطينية من أبناء غزة.

تسرد بيتون فيلمها عن طريق ما يسمى بالتحقيق الدرامي، واستعراض وجهتي النظر المتناقضة تماماً من خلال شهادات حية لكل من أصدقاء راشيل من المتضامنين والناشطين السياسيين الأجانب الذين كانوا معها في رفح ولفلسطينيين استضافوها في بيوتهم، بالإضافة إلى شهادات عدد من جنود وضباط في الجيش الإسرائيلي. وهو أسلوب سردي معهود في مثل هذا الشكل من أشكال السرد السينمائي. ومن خلال هذه الطريقة في المعالجة الدرامية يصبح المشاهد وكأنه يرى تحقيقاً جنائياً حياً حول واقعة موت راشيل، وما يحيطها من ظروف وملابسات وواقع مؤلم.

فبينما تنفي تماماً السلطة الإسرائيلية جريمة القتل العمد التي قام بها سائقا الجرّافة، وقد نفيا تماماً رؤية راشيل وهي قريبة من الجرافة، لصعوبة الرؤية وتشوشها. كما أسفر التحقيق الذي أجراه الجيش الإسرائيلي عن أن ما جرى كان مجرد حادث. يؤكد أهل المكان من الفلسطينيين، وكذلك أصدقاؤها ممن كانوا معها أن عملية القتل كانت عن عمد، لأنها تقدمت من الجرافة أكثر من الجميع، بهدف منعها هدم أحد المنازل. كما تم سرد بعض التفاصيل من خلال حكايات الشخصيات التي ظهرت في الفيلم كصديقة راشيل التي رافقتها إلى مستشفى أبو يوسف النجار في رفح التي تقول إن «كل الإعلام كان مهتماً بما جرى مع صديقتنا راشيل، كان يريد أن يعرف كل شيء عنها، بينما لم يهتم الإعلام بفلسطيني في الوقت نفسه قتل برصاص قناص إسرائيلي، فقط لأنه كان يريد أن يدخن سيجارة على شباك منزله.» وفي لقاء مع طبيب التشريح في تل أبيب يقول «بالرغم من طلب والدي راشيل عدم إجراء تشريح للجثة لمعرفة أسباب الوفاة إلا بحضور ممثل من السفارة الأمريكية، إلا أن السفارة أبلغتنا أنها غير معنية بإرسال ممثل عنها لحضور عملية التشريح».

التسلية بالقتل

في حوار مع أحد جنود الاحتلال كان يتواجد سابقاً في المنطقة التي وقع فيها الحادث. ربما يبدو اللقاء للوهلة الأولى خارج سياق الفيلم، إلا أنه يؤكد على رؤية مخرجته ووجهة نظرها، التي انبنت على الشهادات والرؤى المتناقضة، فالجندي الذي يضع وجهه أمام الحائط أثناء حواره، كان شكلاً رمزياً للعار الذي يلاحقه، أكثر من خشيته ظهور وجهه على الشاشة. فقد قامت المخرجة بتوجيه بعض الأسئلة القاسية، ليرد الجندي بإجابات أشد قسوة: «كنا نطلق النار لنتسلى على النوافذ والواجهات، كنا نطلق النار على خزانات المياه لنستمع إلى صوت الماء المتدفق منها.» وفي رده على إن كان قد قتل فلسطينيين، قال «نعم قتلت أناساً كثيرين، لا شك كان بينهم أطفال ونساء». الأمر يبدو بالنسبة لجنود الاحتلال بديلاً عن ألعاب الفيديو جيم الشهيرة، فقط لتمضية الوقت، وكسر حالة الملل، فقط أصبح الموت لعبة حقيقية يمارسها الجنود، دون أي هدف سوى التسلية بأرواح الفلسطينيين.

المنسيون

بعبارات صديقة راشيل حول تحرك الإعلام لموت صديقتها، وتجاهله الأمر إذا كان الضحية من أصحاب الأرض، تحاول بيتون على حد قولها أن تتخذ من حالة راشيل رمزاً قائلة «إن موت راشيل الأمريكية رمز في حد ذاته، لأن موتها يجعلنا نفكر في مصير الضحايا المنسيين، ولسان الحال يقول: إذا كان الإسرائيليون يستهينون بحياة الإنسان الأمريكي إلى هذا الحد، وإذا كانت فتاة أمريكية شقراء مثل راشيل، لا يحاكم قاتلها أو ينال جزاءه، وإذا كان الإسرائيليون يزيفون الحقائق حتى مع أصدقائهم الأمريكيين، فماذا يمكن أن نقول إذا كان الضحية فلسطينياً؟».

تحقيقات

الجزائر: انتشار داء الحصبة يثير التساؤلات ويفتح الباب أمام الصراعات وتبادل الاتهامات

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

تعيش الجزائر منذ أيام على وقع أخبار انتشار مرض الحصبة المعروف في الجزائر باسم «البوحمرون». الذي عرف تزايداً كبيرا في ظرف أسابيع قليلة، وحصد الأرواح وآلاف المصابين، وخطر توسع رقعة المرض يبقى قائما، خاصة وأن السلطات الصحية ظلت حتى كتابة هذه السطور عاجزة عن تقديم تفسير واحد لانتشار هذا المرض بهذه الطريقة، وتسببه في حالة هلع وخوف بين عموم الجزائريين.

وتعتبر الحصبة من الأمراض المعدية، بل هو من الأمراض القاتلة أيضا في الكثير من الحالات، ورغم أنه يصيب عادة الأطفال والرضع، إلا أنه يمكن أن يصيب البالغين أيضا.

التلقيح ضد المرض بدأته السلطات الصحية الجزائرية منذ الاستقلال، من أجل محاربة الأمراض والأوبئة، والتي كانت السبب الرئيسي في ارتفاع نسبة الوفيات عند الرضع والأطفال، وكانت آنذاك ورغم عدم توفر وسائل الاتصال الموجودة حاليا، تقوم بحملات دعائية في الإذاعة والتلفزيون وتشجع المواطنين على التلقيح ضد الأوبئة والأمراض المختلفة.

ولم يكن أحد يتصور أنه في عام 2018 وفي وقت أصبحت فيه الكثير من الأمراض المعدية والأوبئة في عداد الماضي، أن تشهد الجزائر انتشار حالات إصابة بمرض الحصبة بالشكل الذي عرفته البلاد منذ حوالي شهر ونصف، إلى درجة تسجيل عشرة قتلى، وأكثر من 3000 إصابة في عدة مناطق من البلاد، وسط تساؤلات عن خلفية الانتشار بهذه الطريقة المثيرة للشبهات. المرض انتشر بكثرة في المناطق الصحراوية، أي في جنوب البلاد، وبالتحديد في مدينتي الوادي وورقلة.

حال طوارئ

وكان جمال فورار مدير الوقاية على مستوى وزارة الصحة أكد أن الداء انتقل ليسجل إصابات في 11 مدينة أخرى، مشيرا إلى أن الوادي وورقلة هما الأكثر تضررا، فقبل أيام فقط تم تسجيل 1047 إصابة في الأولى و997 في الثانية.

وأشار إلى أن وزارة الصحة اتخذت إجراءات استثنائية لمحاصرة الداء، خوفا من انتقاله إلى مدن أخرى، خاصة تلك التي تعرف تجمعات سكانية كبيرة، موضحا أن فرقا طبية تم إرسالها على عجل إلى المناطق المتضررة لإطلاق حملات تلقيح واسعة، بالإضافة إلى لجان تحقيق لأخذ عينات دم من المصابين.

وبرر ممثل وزارة الصحة أن السبب الرئيسي وراء انتشار هذا الوباء هو نقص التلقيح، مشيرا إلى أن 45 في المئة من التلاميذ فقط تم تلقيحهم العام الماضي، في إشارة إلى حملة التلقيح التي أطلقتها وزارة الصحة مع وزارة التعليم وأثارت جدلا واسعا، خاصة وأن وزارة التعليم أساءت تسويق هذه الحملة، وسرت شكوك وإشاعات حول وجود «مصالح» كبيرة وراء الحملة التي تستهدف ملايين التلاميذ، فضلا عن إشاعات أخرى عن أن اللقاح قد يكون غير صالح، وأنه قد تكون له مضاعفات خطيرة على صحة الأطفال، خاصة أولئك الذين سبق تلقيحهم ضد الحصبة لما كانوا رضعا، الأمر الذي جعل الكثير من الأولياء يرفضون خضوع أولادهم إلى التلقيح مجددا، واضطر الكثير منهم إلى إرسال تعهد إلى إدارة المدرسة يؤكدون فيه رفضهم التلقيح وتحمل تبعات القرار.

كمال داود

وإذا كان مدير الوقاية في وزارة الصحة قد تحدث عن حملة التلقيح التي جرت العام الماضي فهو يلمح، إلى أن رفض الكثير من الأولياء خضوع أولادهم إلى التلقيح هو السبب في انتشار الحصبة هذه السنة، وهذا أمر يرفضه أخصائيون آخرون.

وكانت وزارة الصحة قد أوفدت لجنة تحقيق إلى ولاية الوادي، باعتبارها الأكثر تضررا، وأن لجنة التحقيق المتكونة من الطبيبة الأخصائية آمال بوغفالة العاملة في المعهد الوطني للصحة العامة، والدكتورة عزيزة هندل الأخصائية في الأمراض المعدية، قد تنقلت إلى بعض المناطق الحدودية التي صنفت كبؤر للمرض، ففي بلدية دوار الماء، وقفت اللجنة على عمليات التلقيح التي خضع لها سكان المنطقة، وأخذت عينات دم من المصابين بالمرض لتحليلها في مخبر باستور في العاصمة، لمعرفة أسباب انتشار المرض بهذه الطريقة غير المسبوقة.

بعد أيام قليلة من التصريح الذي أدلى به مدير الوقاية عن تداعيات انتشار مرض الحصبة، أعلنت مسؤولة أخرى في وزارة الصحة أن المرض آخذ في الانتشار، وأنه أوقع ضحية جديدة ليرتفع العدد إلى عشرة قتلى، في حين أن عدد المصابين بالمرض الذين تم إحصاؤهم يتجاوز الـ 3000 حالة، وأن المرض مرشح للانتشار أكثر خلال الأيام والأسابيع القليلة المقبلة، وأنه إذا حدث ووصل إلى مناطق التجمعات السكانية الكبرى، فإن الوضع سيصبح أكثر تعقيدا.

وذكرت ليلى سماتي عضو اللجنة الفنية للوقاية في وزارة الصحة أن الخطر الحقيقي هو انتقال المرض من المدن التي ظهر فيها مثل الوادي وورقلة الجنوبيتين، نحو المدن الكبرى مثل العاصمة ووهران الشماليتين، مؤكدة أن نسب التلقيح في المدن الكبرى ضعيفة، عكس ما يمكن توقعه. ففي العاصمة لا تتجاوز نسبة من خضعوا إلى التلقيح الـ14 في المئة، مقابل 25 في المئة في مدينة وهران، و19 في المئة بالنسبة لسكان مدينة قسنطينة.

واعتبرت نسب التلقيح الضعيفة في المدن الكبرى خطرا حقيقيا، خاصة وأن مرض الحصبة سريع الانتشار، بدليل أن الشخص المصاب يمكن أن ينقل المرض إلى 16 أو 18 شخصا آخر.

وأوضحت أن عدد الإصابات المسجلة حتى الآن بلغ 3075 حالة في 13 ولاية، دون إعطاء خريطة لانتشار المرض، ودون تقديم تفاصيل عن المدن المتضررة، وعدد الإصابات التي تم تسجيلها في كل مدينة.

وشددت على أن المواطنين يجب أن يدركوا أن الحصبة مرض خطير، ويمكن أن يوقع قتلى، خاصة إذا لم يتم التكفل سريعا بالمصابين، خاصة بالنسبة للأطفال والرضع الذين هم الأكثر عرضة إلى الإصابة بالمرض، مشيرا إلى أن وزارة الصحة اتخذت إجراءات من أجل محاصرة الداء، سواء تعلق الأمر بإطلاق حملات تلقيح عاجلة في المستشفيات والمراكز الصحية، أو من خلال إيفاد عيادات متنقلة إلى المناطق المعزولة التي لا توجد فيها مراكز صحية أو مستشفيات.

واعتبرت أن من الضروري توعية سكان مناطق التجمعات السكانية الكبرى بالخضوع إلى عمليات تلقيح، مشددة على أن الأمر عاجل، قبل انتشار المرض وإيقاع ضحايا جدد، لأن المرض حتى وإن كان يصيب الأطفال فإنه يصيب البالغين أيضا.

وقال البروفيسور مصطفى خياطي، رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة، إن الضجة التي أثيرت حول مرض الحصبة غير مبررة، وأن القول إن انتشار المرض راجع إلى حملة التلقيح التي لم تتم العام الماضي، لأن الحملة التي أعلنت عنها وزارة التعليم في موسم 2017 كانت تستهدف الأطفال المتمدرسين في حين أن أغلبية الإصابات التي تم تسجيلها هي في أوساط الرضع، كما أن الكثير من الذين أصيبوا سبق أن خضعوا إلى تلقيح العام قبل الماضي، ولكنهم أصيبوا بالمرض، وهذا يفتح الباب على تساؤلات حول نوعية اللقاح الذي خضعوا له الذي قد يكون غير صالح.

وأضاف أن الإصابات التي تم تسجيلها حتى الآن لا تستدعي التهويل، لأن 2000 أو 3000 إصابة من بين ملايين الأطفال تعتبر نسبة مقبولة، وأن السبب الأول هو نقص التلقيح بشكل عام، وأن من الضروري الإسراع في إطلاق حملات تلقيح واسعة من أجل محاصرة المرض ومنع انتشاره نحو المدن ذات الكثافة السكانية الكبيرة.

تفسيرات وصراعات

المرض الذي انتشر بسرعة خلال الأسابيع القليلة الماضية تحول إلى مادة دسمة لكل التفسيرات والتبريرات والنقاشات والصراعات، فقد بدأت الإشاعات تنتشر في مواقع التواصل الاجتماعي، وبالطبع كان لنظرية المؤامرة نصيب الأسد، فقد انتشرت إشاعة تقول إن فيروسا «دبر بليل» من أجل تهجير سكان الصحراء، والاستيلاء على ثروات الجنوب، وهذه الإشاعة على غرابتها وجدت من يصدقها، ليس فقط من «الجالية الزرقاء» بل حتى الساسة، وفي مقدمة هؤلاء النائبة نعيمة صالحي رئيسة حزب العدل والبيان، التي اكتشفت مؤخرا فضاء لإثارة الزوابع في مواقع التواصل الاجتماعي.

وأكدت في منشور لها أنها منشغلة بالوضع في الصحراء الجزائرية، وأن هناك مؤامرة على سكان الجنوب، من خلال نشر فيروس الحصبة، وأن الهدف هو إخلاء تلك المناطق الغنية بالغاز والبترول من سكانها بهدف الاستيلاء عليها، ورغم «ضخامة» الرواية لصاحبتها التي سبق أن قالت إن الموساد يستهدفها، إلا أنها وجدت من يصدقها.

الكاتب والصحافي المثير للجدل كمال داود صاحب كتاب «مورسو.. تحقيق مضاد» والذي يخوض معارك ضد الإسلاميين، أقحم نفسه في الجدل الدائر لكن من زاوية أيديولوجية، إذ اعتبر أن المسؤول عما يحدث من إصابات بسبب داء الحصبة، هم الإسلاميون، المتمثلون في بعض الصحف المعروفة بتوجهاتها، بالإضافة إلى بعض اللوبيات من جمعيات أولياء التلاميذ وبعض أصحاب الرأي من الإسلاميين الذين شنوا حملة ضد وزيرة التعليم نورية بن غبريط من أجل إسقاطها، وأنهم وقفوا ضد حملة التلقيح التي أعلنت عنها وزارة التعليم نكاية في الوزيرة، وأن أولئك الذين فعلوا ذلك في الأمس يتباكون اليوم على الإصابات بداء الحصبة.

الكلام الذي قاله داود لم يمر دون إثارة ردود فعل ناقدة، خاصة وأنها ليست المرة الأولى التي يتخذ فيها الكاتب مواقف مثيرة للجدل، والتي جعلت حتى المتعاطفين معه عادة ينتقدون مواقفه التي يقولون إن تخندقه الأيديولوجي أصبح مسيطرا عليه، بدليل أنه يصنف نفسه كمعارض للنظام الحاكم، لكنه يدافع عن وزيرة التعليم التي عينها النظام نفسه في منصبها، إلى درجة أنه نشر قبل أيام منشورا يتهم فيه ضمنيا نقابة المجلس المستقل لمستخدمي قطاع التعليم التي كانت تخوض إضرابا دام عدة أسابيع بأنها إسلامية، وأنها دخلت في إضراب من أجل إسقاط وزيرة التعليم.

ومن بين الذين تدخلوا في النقاش الدائر الكاتب الصحافي شوقي عماري إذ نشر مقالا في صحيفة «الوطن» (خاصة صادرة بالفرنسية) رد فيه على كلام داود، مؤكدا أن البعض مثل العادة يبحث عن مذنبين حيث لا يوجدون، وأن الذين يقولون إن الإسلاميين هم الذين يقفون وراء توقيف حملة التلقيح يقولون أي كلام، لأن دولا متقدمة مثل اليابان لا تفرض التلقيح على الأطفال، مع أن هذه الدول ليست «إسلامية» في حين أن المسؤول عن عدم تلقيح الأطفال هم الأولياء الذين وصفهم شوقي عماري بأنهم «مراهقون» و «مستقيلون» من مسؤولياتهم التي رموا بها على عاتق المدرسة أو المسجد أو وزارة الصحة أو حتى الإشاعة.

وزيرة التعليم نورية بن غبريط

ميديا

«مزحة» انتخابية تخطف الأضواء من السيسي وتشغل المصريين على الانترنت

لندن ـ «القدس العربي»:

خطف مواطن مصري مغمور الأضواء من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، خلال الانتخابات التي جرت الأسبوع الماضي والتي حصد فيها السيسي أكثر من 90 في المئة من أصوات الناخبين، حيث تحول المواطن وليد الشريف إلى حديث المصريين وموضع الجدل على شبكات التواصل الاجتماعي في الوقت الذي كانت فيه صناديق الاقتراع تنتظر من يدلي بصوته في الانتخابات.

وتعود القصة إلى صورة سرعان ما انتشرت في مصر والعالم العربي وتظهر فيها لافتة مكتوب عليها: «عائلة الشريف، ما عدا العاق وليد الشريف، يؤيدون وبيايعون بكل الحب السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي لفترة رئاسية جديدة» وهي الصورة التي تبين سريعاً أنها غير حقيقية ولا توجد على أرض الواقع لافتة معلقة وتتضمن هذه العبارات.

ورغم أن مفبرك الصورة كتب صراحة على «فيسبوك» أنها كانت مجرد «مزحة» مع شقيقه وليد الشريف، كما أن وليد ذاته أكد ذلك على «فيسبوك» وأعلن تأييده للسيسي، إلا أن الصورة سرعان ما استمرت في الانتشار، وتحولت إلى الموضوع الأكثر إثارة للجدل في مصر خلال الانتخابات، كما أن النشطاء على الانترنت أطلقوا عدداً من الوسوم والحملات المستلهمة من هذه الصورة والتي تعبر عن معارضتهم للسيسي.

وتندر الكثير من المصريين بالقول أن وليد الشريف حصد من أصوات الناخبين أكثر مما حصد السيسي نفسه في هذه الانتخابات نتيجة طوفان التعليقات التي تناولت القصة، والتي استمرت على الرغم من إعلانه وشقيقه أن الصورة لم تكن سوى مجرد «مزحة» وأنه تم تركيبها بواسطة برنامج «فوتوشوب».

الأوسع انتشاراً

وسرعان ما أصبح الهاشتاغ «#كلنا_وليد_الشريف» والهاشتاغ «#انتخبوا_وليد_الشريف» و«#العاق_وليد_الشريف» و«#رابطة_مؤيدي_وليد_الشريف» على قائمة الوسوم الأكثر تداولاً على شبكة «تويتر» داخل مصر، فيما شارك عشرات آلاف المصريين في التغريد تحت هذه الوسوم، وهي التي كانت في حقيقتها دعوات لمقاطعة الانتخابات وعدم التصويت للرئيس السيسي الذي لم يسمح لأحد بمنافسته أصلاً في الانتخابات.

وكتب محمد الشريف صاحب الصورة المفبركة على «فيسبوك»: «انا لما عملت الصوره دي كنت بهزر مع أخويا مش أكتر، ومكنتش أعرف انها هتنتشر بالغباء دا وتوصل انها تبقى التريند الاول في مصر، بس الي حصل دا يدل اننا شعب غلبان نصه بيتعاطف مع أي حد، والنص التاني بيظبط في الظيطه.. وفي النهايه الشعب كله بيجامل وليد».

أما الشاعر عبد الرحمن يوسف فكتب على «تويتر» معلقاً: «عاشت مصر بكل المحترمين اللي فيها وعلى رأسهم #وليد_الشريف». أما الاعلامي أسامة جاويش فغرد يقول: «وسيكتب التاريخ أن العاق تداول على شبكة «تويتر» داخل مصر، فيما شارك عشرات آلاف المصريين في التغريد تحت هذه الوسوم، وهي التي كانت في حقيقتها دعوات لمقاطعة الانتخابات وعدم التصويت للرئيس السيسي الذي لم يسمح لأحد بمنافسته أصلاً في الانتخابات.

وكتب محمد الشريف صاحب الصورة المفبركة على «فيسبوك»: «انا لما عملت الصوره دي كنت بهزر مع أخويا مش أكتر، ومكنتش أعرف انها هتنتشر بالغباء دا وتوصل انها تبقى التريند الاول في مصر، بس الي حصل دا يدل اننا شعب غلبان نصه بيتعاطف مع أي حد، والنص التاني بيظبط في الظيطه.. وفي النهايه الشعب كله بيجامل وليد».

أما الشاعر عبد الرحمن يوسف فكتب

الصوت ده بتاع العاق @وليد_الشريف
لأن المعلومة الأكيدة أن صوت @السيسي_مصطفى_موسى راح للسيسي

الشاب، العاق وليد الشريف مش شخص، العاق وليد الشريف حاله كلنا مرينا بيها وعانينا منها».

دعوات المقاطعة نجحت

واعتبر الكثير من النشطاء أن الحملات الداعية لمقاطعة الانتخابات في مصر نجحت بشكل كبير وذلك بعد أن تبين أن الانتخابات الرئاسية المصرية للعام 2018 هي الأقل مشاركة مقارنةً بجميع الاستحقاقات الانتخابية التي تلت ثورة 25 كانون الثاني/ يناير 2011.

وكشفت مؤشرات الفرز النهائية عن مشاركة قرابة 23 مليون مصري في التصويت، من أصل 60 مليون ناخب، أي بنسبة حضور بلغت 38 في المئة فقط، برغم امتداد التصويت لستة أيام كاملة، ثلاثة منها للمصريين في الخارج، ومثلها للمقيمين في الداخل. كما كشفت عن وصول عدد الأصوات الباطلة إلى مليون و523 ألف صوت، ما يظهر حجم الاعتراض على ما اعتبره الكثيرون مجرد «مسرحية انتخابية».

وحسب النتائج في «رئاسيات 2018» فإن الرئيس عبد الفتاح السيسي حظي بنحو 21 مليون صوت انتخابي، في مقابل 683 ألف صوت لمنافسه الوحيد، موسى مصطفى موسى، الذي وصفته بعض وسائل الإعلام بأنه «الكومبارس» في إشارة إلى أنه نفسه مؤيد في الأصل للرئيس السيسي.

شهداء فلسطين يُشعلون شبكات التواصل في العالم العربي ويُعيدون قضيتهم إلى واجهة الإعلام

لندن ـ «القدس العربي»:

اشتعلت شبكات التواصل الاجتماعي في مختلف أنحاء العالم العربي بالتضامن مع الفلسطينيين يوم الجمعة الماضية، وذلك بالتزامن مع سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى في المواجهات التي اندلعت مع قوات الاحتلال على أطراف قطاع غزة خلال «مسيرة العودة الكبرى» التي حاول فيها آلاف اللاجئين الفلسطينيين العبور إلى أراضيهم التي تم تهجيرهم منها في العام 1948.

وصادف يوم الجمعة الماضي ذكرى يوم الأرض الفلسطيني، فيما كانت مختلف الفعاليات الشعبية الفلسطينية قد دعت اللاجئين في مختلف أنحاء العالم للمشاركة في «مسيرة العودة الكبرى» التي أكد المنظمون إنها مسيرة سلمية بالكامل تهدف فقط لتنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم (194) الذي يدعو إلى عودة كل اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي تم تهجيرهم منها غصباً في العام 1948. فيما خرج الآلاف في قطاع غزة للمشاركة في المسيرة متجهين سيراً على الأقدام إلى داخل الخط الأخضر، إلا أن جيش الاحتلال الإسرائيلي تصدى لهم بالدبابات والرصاص الحي موقعاً عدداً كبيراً من الشهداء والجرحى في صفوفهم.

وأشعلت أحداث الجمعة، أو يوم الأرض الفلسطيني، أو «مسيرة العودة الكبرى» موجة تضامن جديدة وواسعة على الانترنت وعبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي مع الفلسطينيين، كما أشعلت حالة جديدة من الغضب ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وحققت تسجيلات لمسيرة العودة وبث حي لأحداثها على «فيسبوك» و«يوتيوب» عشرات آلاف المشاهدات في إشارة واضحة على عودة الحدث الفلسطيني ليتصدر الاهتمام العربي، حيث تجاوز عدد مشاهدي البث المباشر للمسيرة على صفحة «غزة الآن» نصف مليون مشاهد خلال نحو ثلاث ساعات فقط، أما صفحة شبكة «قدس الإخبارية» على فيسبوك فاستقطبت أكثر من 200 ألف مشاهد لبثها الحي خلال ساعات معدودة، هذا فضلاً عن مئات آلاف المشاهدين على «يوتيوب» و«تويتر» ومختلف مواقع الانترنت والقنوات التلفزيونية الإخبارية.

وسرعان ما تصدرت عدد من الوسوم المتعلقة بالحدث الفلسطيني قوائم الأكثر تداولاً على «تويتر» في العديد من الدول العربية، وخاصة الوسم «#يوم_الأرض» و«#يوم_الأرض_الفلسطيني» و«#مسيرة_العودة_الكبرى» فيما شارك آلاف النشطاء على الانترنت في التضامن مع الفلسطينيين وأحيا كثيرون الذكرى السنوية الـ42 ليوم الأرض من خلال شبكات التواصل الاجتماعي.

كما تداول النشطاء صوراً من «مسيرة العودة الكبرى» التي انطلقت بمشاركة واسعة على الرغم من أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي أطلقت تهديدات واضحة باستهداف الفلسطينيين بالرصاص الحي خلال المسيرة.

وغرد الكاتب والصحافي التونسي عادل الحامدي على «تويتر»: «الشعب الفلسطيني يستجيب لنداء العودة .. سبعون عاما على قيام الكيان كأنها لم تكن، وأضاف: «طريق العودة إلى الديار.. الفلسطينيون يحركون المياه الراكدة دفاعا عن حقوقهم».

أما الناشط أحمد عواد فغرد يقول: «السيول البشرية في مسيرة العودة الكبرى تثبت أن هذا الشعب لم ولن يرضى بديلا عن أرضه أو عوضا لها بأي صفقة سوى العودة ولا شيء غير العودة».

وكتب الناشط الإسلامي التونسي جلال ورغي معلقا: «فلسطين العروبة والإسلام والإنسانية، في يوم الأرض وبمناسبة مسيرة العودة، لكل الشرفاء الذين يتمسكون بأرضهم.. قد لا تسعفنا موازين القوة اليوم أن نسترد أرضنا.. ولكن موازين العدل والسماء تجعلنا نتمسك بها حتى تعود يوما ما.. حفظ الله أرض الإسراء والمعراج.. هي الحق والشرف.. بالأمس واليوم وغدا».

وعلق الكاتب الصحافي المعروف ياسر الزعاترة على أحداث الجمعة بالقول: «المظاهرات والمواجهات مع الاحتلال تشمل الضفة الغربية والأراضي المحتلة عام 48. هذا يوم الأرض، ويوم البطولة ويوم العودة. قادة الاحتلال يتابعون الموقف بكثير من القلق. هذا الكيان المدجج بأسباب القوة لا يعرف أن هنا شعب مدجج بالإرادة والبطولة أيضا».

وأضاف: «عدد الشهداء يرتفع مع مئات الإصابات. الغزاة في حالة هستيريا، وقائد الأركان الصهيوني يشرف بنفسه على المواجهات. سلام عليهم وعلى كل الشهداء إلى يوم الدين».

وتابع الزعاترة في تغريدة لاحقة: «كما في كل معركة رائعة من معارك أمتنا؛ في فلسطين وغيرها، لا تعدم من يمارس دور المخذل والمزايد، حتى وهو لا يفقه شيئا من أبجديات القضية التي يتحدث عنها. بعضهم موظفون، وبعضهم حمقى ومن معطوبي الضمائر. الغالبية الساحقة لها شأن آخر، وهي تملك وعيا عصيا على التزييف».

وكتب الناشط الأشهر في غزة محمد سعيد نشوان على «تويتر»: لم يكونوا في يوم أقرب لبلادهم كما هم اليَوْم، لا الأرض تنسى ولا أبناؤها نسيوا، تشبههم ويشبهونها، وكلمة السر في هذا المشهد المهيب: راية واحدة وهدف واحد».

وسخر العديد من النشطاء الفلسطينيين من تغريدة لوزير الحرب الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان، وهي أول تغريدة له على «تويتر» باللغة العربية على الإطلاق، حيث كتب فيها ما يعكس حجم القلق الإسرائيلي قائلاً: «إلى سكان قطاع غزة: قيادة حماس تغامر بحياتكم، كل من يقترب من الجدار يُعرض حياته للخطر، أنصحكم بمواصلة حياتكم العادية والطبيعية وعدم المشاركة في الاستفزاز».

وغرد أحد النشطاء المصريين بالقول: «الفلسطينيين اللي بتقولوا عليهم باعوا أرضهم خرجوا في مسيرة كبرى لإحياء يوم الأرض.. #مسيرة_العودة_الكبرى».

يشار إلى أن فعاليات «مسيرة العودة الكبرى» بدأت يوم الجمعة الثلاثين من آذار/مارس بالتزامن مع إحياء ذكرى يوم الأرض، إلا أن المنظمين يقولون بأنها ستستمر حتى يوم الخامس عشر من أيار/ مايو المقبل، حيث يحيي الفلسطينيون ذكرى النكبة والتهجير. أما منظمو المسيرة فهم ممثلون عن مختلف الفصائل والفعاليات الفلسطينية الذين شكلوا لجنة خاصة بها لتكون فعالية مستقلة لا تمثل أي فصيل سياسي أو طرف من الأطراف وتتجاوز كافة الخلافات والانقسامات الداخلية الفلسطينية.

لأول مرة: هجوم ديني في السعودية ضد قناة «الجزيرة»

لندن ـ «القدس العربي»:

دخلت أعلى هيئة دينية على خط الهجوم المباشر الذي يستهدف قناة «الجزيرة» القطرية، لتكون بذلك السعودية قد استخدمت الفتاوى الدينية أيضا في أزمتها مع دولة قطر، وتكون هذه المرة هي الأولى التي تصدر فتاوى عن رجال الدين في المملكة ضد القناة الإخبارية، في الوقت الذي لم يصدر عن الهيئة نفسها أي فتاوى تتعلق بقنوات تلفزيونية أخرى، بما فيها القنوات التي تبث الأغاني والحفلات التي لطالما أفتى رجال الدين السعوديون بحرمتها. وأصدرت هيئة كبار العلماء في السعودية بيانا رسمياً قالت فيه إن قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

ورد المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبو هلالة على بيان الهيئة الدينية في قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

ورد المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبو هلالة على بيان الهيئة الدينية في قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

ورد المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبو هلالة على بيان الهيئة الدينية في قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

ورد المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبو هلالة على بيان الهيئة الدينية في قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

ورد المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبو هلالة على بيان الهيئة الدينية في قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

ورد المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبو هلالة على بيان الهيئة الدينية في قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

ورد المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبو هلالة على بيان الهيئة الدينية في قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

ورد المدير العام لقناة «الجزيرة» ياسر أبو هلالة على بيان الهيئة الدينية في قناة «الجزيرة» أصبحت «بوقاً للجماعات الإرهابية»، وأضافت إن «ذاكرة التاريخ لن تنسى أن جزيرة قطر كانت وما زالت منبراً لدعاة الإرهاب وقادته». وأضاف البيان إن «الجزيرة تساهم في نشر خطابات زعيم جماعة الحوثي الإرهابية وبتنسيق منتظم معه في استهداف واضح لأمن المملكة العربية السعودية». وتعتبر «هيئة كبار العلماء» أعلى مؤسسة دينية في السعودية، رغم أن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان أصدر جملة قرارات تحد من سلطتها بما في ذلك سلطات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» التي كانت تمثل «الشرطة الدينية» في السعودية.

وكان الهجوم ضد قناة «الجزيرة» قد تجدد في السعودية بعد أن استضافت ناطقاً باسم جماعة «أنصار الله» (الحوثيون) للتعليق على إطلاق عدد من الصواريخ ضد أهداف داخل السعودية، بما فيها أهداف داخل مدينة الرياض، وهي الصواريخ التي سقطت داخل المملكة وتسببت في مقتل عامل مصري، فيما تؤكد السعودية أن دفاعاتها الجوية تصدت لها وأسقطتها في الجو قبل ان تصل إلى أهدافها.

ويعتبر إغلاق قناة «الجزيرة» أحد المطالب الرئيسية لدول الحصار الأربع (السعودية ومصر والإمارات والبحرين) وذلك من أجل إنهاء الحصار المفروض على قطر منذ صيف العام الماضي.

علوم وتكنولوجيا

هواتف «آيفون» قابلة للطي قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

تعمل شركة «آبل» الأمريكية على انتاج طراز جديد من هواتف «آيفون» تتميز بقابليتها للطي لتكون الأولى من نوعها في تاريخ الشركة، على أن التسريبات التي تتحدث عن ذلك توقعت أن لا ترى هذه الهواتف النور قبل العام 2020.

ونقلت تقارير غربية عن أحد المحللين التابعين لشركة «ميريل لينش» الأمريكية المتخصصة في خدمات التمويل قوله أن شركة آبل تتحضر لإطلاق هاتفها القابل للطي عام 2020.

ويتوقع الخبراء أن يزود هذا الهاتف بشاشة مرنة من نوع «microLED» وهي الشاشة التي كانت عدة مواقع قد أكدت بأن «آبل» تعمل على تطويرها حاليا، حيث تتميز تلك الشاشات بأن كل بيكسل فيها قادر على بث الضوء بشكل مستقل.

وتأتي تلك الأخبار بعد مدة من تأكيد موقع إخباري أمريكي أن الشركة تعمل على تطوير شاشات بدقة «8 كي» مخصصة للهواتف الذكية والكمبيوترات وخوذ الواقع الافتراضي، وتتميز بأنها قادرة على تتبع حركة عين المستخدم وتوفير الطاقة.

يذكر أن «آبل» ليست أول شركة تعمل على تطوير تقنيات الهواتف القابلة للطي، فمنذ مدة، وعلى هامش معرض CES-2018 في لاس فيغاس، رفعت شركة سامسونغ السرية عن النموذج الأولي لهاتف ذكي مع شاشة قابلة للطي، من المفترض أن يطرح رسميا، عام 2019.

في هذه الأثناء، خفض خبراء مصرف «غولدمان ساكس» تقديراتهم لمبيعات هواتف «آيفون» في الربعين الأولين من العام الجاري، وقال البنك الاستثماري إنه يخفض توقعاته لمبيعات أيفون بمقدار 1.7 مليون وحدة، ما يعني أنه أصبح يتوقع حالياً أن تبيع الشركة الأمريكية 53 مليون وحدة في الربع الأول من العام الجاري، أما خلال الأشهر الثلاثة حتى حزيران/يونيو المقبل فمن المتوقع أن تبيع 40.3 مليون وحدة، بانخفاض قدره 3.2 مليون وحدة عن توقعاتها السابقة.

وأوضح في مذكرة حديثة أن توقعات الطلب على هواتف «آيفون» ضعيفة بسبب ضعف الإقبال الحالي.

وقال محلل «وول ستريت» إن «غولدمان ساكس» خفض من توقعاته لشحنات هواتف آيفون بنسبة 2.5 في المئة إلى 217.3 مليون وحدة في السنة المالية التي تنتهي في 30 أيلول/سبتمبر 2018 كما خفض توقعاته لشحنات آيفون للعامين الماليين 2019 و2020 بنسبة 4 في المئة و1.8 في المئة على التوالي.

ونتيجة لتخفيض توقعات شحنات هواتف أيفون تم تخفيض توقعات الإيرادات أيضا في السنة المالية المنتهية في أيلول/سبتمبر بنسبة 2.4 في المئة إلى 256.6 مليار دولار.

وكانت شركة «آبل» قد طرحت هاتف آيفون X العام الماضي بسعر 999 دولار، مع توقعات عالية، لكن عدداً من التقارير أشارت إلى أن الطلب لم يكن قوياً كما أفاد تقرير من «نيكي» في كانون الثاني/يناير الماضي أن آبل خفضت إنتاج آيفون إكس.

وتشير التسريبات إلى أن من المرجح أن تطلق آبل ثلاثة هواتف آيفون جديدة في عام 2018 واحد مع شاشة OLED مقاس 6.5 بوصة وآخر مزود بشاشة OLED مقاس 5.8 بوصة ونسخة مزودة بشاشة LCD تقليدية قياس 6.1 بوصة.

بحوث جديدة تفك لغز نشوء الحياة على كوكب الأرض

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن بحث علمي جديد من تفكيك مزيد من الألغاز التي تحيط بنشوء الكرة الأرضية وظهورها وتكونها وكيف تحولت إلى مكان صالح للحياة ويتضمن الأكسجين والمياه والعوامل التي تجعل الإنسان قادراً على البقاء والعيش فيه.

وحسب البحث العلمي الذي أجراه علماء في قسم علوم الأرض في جامعة «برينستون» الأمريكية في ولاية نيوجيرسي فان جزءاً من ملح البحر يعود تاريخه إلى أكثر من 2 مليار سنة مضت يشير إلى أن ارتفاع الأكسيجين في الأرض، المعروف باسم حدث الأكسدة العظيم، لم يكن بطيئاً. وبدلا من تراكمه على مدى ملايين السنين، فإن الباحثين وجدوا أن إنتاج الأكسيجين يمكن أن يكون قد ازدهر فجأة، ما يحفز على إحداث تغييرات كبيرة على الأرض وفي المحيطات.

ونقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن كلارا بلاتلو، وهي من المشاركين في البحث قولها: «كان هناك تغيير كبير في إنتاج الأوكسجين».

وتأتي النتائج الجديدة نتيجة تحليل صخور الملح الكريستالية، المأخوذة من ثقب يبلغ عمقه 1.2 ميل، في كاريليا شمالي غرب روسيا.

ويشكل الأوكسجين حالياً نحو 20 في المئة من الهواء، ولكن لم يكن الأمر كذلك منذ مليارات السنين، حيث تشير التقديرات إلى بدء ظهور الأكسيجين في الفترة بين 2.3 و2.4 مليار سنة مضت، ولكن لم يُعرف ما إذا كان هذا التحول تدريجيا أو سريعا وظل لغزا إلى حد كبير.

ووجد الباحثون في كرات الملح الكريستالية، التي نتجت عن تبخر مياه البحر القديمة، كمية كبيرة من الكبريتات التي تنشأ من خلال تفاعل الكبريت والأوكسجين.

ويشير هذا الاكتشاف إلى أن الحدث العظيم «أكسدة الأرض» حدث بطريقة أسرع وأكثر دراماتيكية مما كان يُعتقد سابقا، وفقا للباحثين.

وقال آيفو لينلاند، الباحث في هيئة المسح الجيولوجي في النرويج: «يعد هذا أقوى دليل على الإطلاق على أن مياه البحر القديمة التي ترسبت منها تلك المعادن، كانت تحوي تركيزات عالية من الكبريت، تصل إلى ما لا يقل عن 30 في المئة من كبريتات المحيطات الحالية، كما تشير تقديراتنا».

وأوضح الباحثون أن كرات الكريستال التي تم فحصها في الدراسة، يزيد عمرها بمقدار مليار سنة مقارنة بالرواسب المكتشفة سابقا.

وكانت تحتوي على الملح الصخري والكالسيوم وأملاح المغنيسيوم والبوتاسيوم.

وتم اكتشاف الرواسب أثناء عمليات الحفر على الشواطئ الغربية لبحيرة «أونيغا».

وكان هناك الكثير من الجدل حول ما إذا كان حدث الأكسدة العظيم، الذي يرتبط بزيادة أو نقصان الإشارات الكيميائية المختلفة، يمثل تغيرا كبيرا في إنتاج الأوكسجين، أو مجرد عتبة تم تجاوزها.

أول تطبيق الكتروني لمنع «فيسبوك» من التجسس على المستخدمين

لندن ـ «القدس العربي»:

ظهرت أول أداة الكترونية لمحاصرة «فيسبوك» ومنعه من التجسس على المستخدمين، في الوقت الذي تصاعدت فيه وتيرة الفضيحة التي تعاني منها شبكة التواصل الاجتماعي الأكبر والأوسع انتشاراً في العالم والتي أدت إلى هروب جماعي لأعداد كبيرة من المشتركين بخدماتها بعد أن انكشف حجم التجسس الذي تقوم به.

وأعلن متصفح «فايرفوكس» أنه أطلق أداة أو تطبيقا لمنع «فيسبوك» من تعقب وتتبع مستخدميه، وأطلق على هذا التطبيق اسم «Facebook Container».

وقال موقع «سي نت» إن فيسبوك مثله مثل مواقع أخرى مثل غوغل، يتعقب كل خطواتك ويعرف كل ما تقوم به على الإنترنت، وذلك حتى يتعرف أكثر على بياناتك الشخصية ويعرف طريقة استغلالها في الإعلانات.

وقالت «موزيلا فايرفوكس» إن الأداة الجديدة هي امتداد لبرنامج «متصفح فايرفوكس الخاص» الذي يمنع المواقع من تعقب خطواتك على الإنترنت.

وأضافت: «بهذه الأداة، ستواصل نشاطك على فيسبوك كما ستواصل أنشطتك في المواقع الأخرى بشكل طبيعي، دون أن يتعقبك أي موقع آخر».

ولا تتوفر هذه الأداة إلا في «فايرفوكس» فيما لم تعلن بعد منافستها «كروم» التابعة لشركة «غوغل» أي خطوة لحماية بيانات مستخدميها.

ويأتي هذا في وقت يعاني فيه الموقع الاجتماعي العملاق فضيحة كبيرة، بعدما تم الكشف أن شركة «كامبردج أناليتيكا» للاستشارات السياسية استخدمت بيانات مستخدمي «فيسبوك» للمساعدة في تحقيق فوز الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب في الانتخابات.

وقدم «فيسبوك» وهو أكبر موقع للتواصل الاجتماعي في العالم، اعتذارا في إطار محاولته تحسين سمعته بين المستخدمين والمعلنين والمشرعين والمستثمرين، بعد أخطاء أدت إلى وصول بيانات 50 مليون مستخدم إلى شركة كمبردج انالييتيكا.

تسجيل المكالمات

وتفاقمت فضيحة «فيسبوك» خلال الأيام الماضية، فيما تصاعدت وتيرة المعلومات التي يجري الكشف عنها تباعاً، حيث كشف مستخدمون للشبكة أنهم فوجئوا برصد الموقع لكل الاتصالات التي أجروها من هواتفهم فضلا عما بعثوا به من رسائل.

وحسب تقارير صحافية غربية فقد اشتكى المستخدمون من تخزين موقع «فيسبوك» معلومات مفصلة عن أرقام أصدقائهم الهاتفية وأعياد ميلادهم.

ونقلت صحيفة «دايلي ميل» البريطانية عن ديلان مكاين، وهي مستخدمة لفيسبوك منذ أعوام، إنها اكتشفت تسجيل فيسبوك لكافة الاتصالات التي أجرتها والرسائل التي بعثت بها بين تشرين الأول/أكتوبر 2016 وتموز/يوليو 2017 ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل سجل عملاق التواصل الاجتماعي تفاصيل دقيقة أخرى مثل مدة المكالمة وتوقيت إجرائها.

وحين يطلب مستخدمو فيسبوك حذف حساباتهم في الموقع، يعرض الموقع رسالة تستفسر حول ما إذا كانوا يرغبون في الاحتفاظ بنسخة من معلوماتهم.

وعند الحصول على هذه النسخة، يظهر حجم المعلومات «المخيفة» التي قام «فيسبوك» بتخزينها، دون أن يكون المستخدمون على دراية بذلك، وهو ما اعتبره منتقدون انتهاكا صارخا للخصوصية.

وتضم شبكة «فيسبوك» حالياً نحو ملياري مستخدم من مختلف أنحاء العالم، فيما تسعى إلى الاستحواذ على مزيد من المستخدمين من مختلف أنحاء العالم بما في ذلك المناطق النائية التي لا تصل إليها شبكة الانترنت وذلك باستخدام طرق غير تقليدية لإيصال خدمات الانترنت ومن ثم خدمات «فيسبوك» إلى تلك المناطق.

وكانت شركة «فيسبوك» الأمريكية أعلنت رسمياً في بداية العام الماضي أن عدد مستخدميها وصل إلى 1.86 مليار مستخدم، فيما قال المدير المالي للشركة ديفيد وينر إن الشبكة أضافت عدداً هائلاً من المستخدمين خلال الربع الأخير من العام 2016 وهو ما دفع تقارير صحافية إلى الاستنتاج أن الشبكة ستضم أكثر من ملياري شخص قبل نهاية العام 2017.

وأطلق آلاف النشطاء حول العالم حملة تدعو لإلغاء الحسابات على الشبكة الأوسع انتشاراً في العالم، وهو ما أدى سريعاً إلى هبوط حاد في أسعار أسهم «فيسبوك» وكبد قيمتها السوقية الاجمالية خسارة تجاوزت الـ35 مليار دولار أمريكي.

وأطلق النشطاء حملة على شبكات التواصل المنافسة تحت الهاشتاغ «#deletefacebook» وانضم إليها أيضاً مؤسس تطبيق «واتس آب» الذي يغزو الهواتف المحمولة في العالم والذي اشترته شركة «فيسبوك» مؤخراً.

وطالب مؤسس «واتس آب» براين أكتون جميع مستخدمي «فيسبوك» بضرورة إلغاء حساباتهم الشخصية من على الموقع من أجل حماية خصوصيتهم. وقال أكتون في تغريدة له على «تويتر»: «لقد آن الأوان.. إمسح فيسبوك».

وكانت شركة «فيسبوك» اشترت تطبيق «واتس آب» مقابل 16 مليار دولار، ما حول مؤسسي «واتس آب» براين أكتون وجان كوم لأصحاب ثروات طائلة.

أمريكا تختبر سلاحا ليزريا خارقاً وروسيا تتفوق عليها سريعاً

لندن ـ «القدس العربي»:

تتصاعد وتيرة «سباق التسلح» بين كل من الولايات المتحدة وروسيا وتزداد ظهوراً وعلانية بعد عدة عقود من انتهاء الحرب الباردة بين البلدين، وهي الحرب التي تعود تدريجياً عبر عدة منصات وساحات وبأشكال مختلفة.

ومن المقرر أن تبدأ الولايات المتحدة خلال صيف العام الجاري باختبار ليزر قتالي جديد بقوة 50 كيلوواط، يمكن أن يستخدم فيما بعد على متن مقاتلة «F-Eagle 15».

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مساعد وزير سلاح الجو الأمريكي لشؤون العلم والتكنولوجيا جيف ستيتيلي، قوله إن السلاح الجديد سيخضع أولا للاختبارات الأرضية، أما اختباراته الجوية فيتوقع أن تبدأ في صيف عام 2019.

وأضاف ستيتلي أن الليزر جاهز، لكن من الضروري حل بعض المشاكل المتعلقة بتخفيض حجمه والقدرة المستهلكة. وأضاف أنه يولد شعاعا غير مرئي للعين المجردة.

ويرى العسكريون الأمريكيون أن أنظمة الليزر يمكن أن تستخدم للحماية ولتدمير طائرات أخرى على حد سواء، وهو سلاح رخيص ذو ذخيرة غير محدودة.

ويشترط في الليزر القتالي أن يعمل بشكل فعال عند التحليق بسرعة تحت صوتية (0.75 ماخ) وصوتية (0.75–1.2 ماخ) وفوق صوتية (1.2–5 ماخ).

ووقع البنتاغون اتفاقية تصميم الليزر الجوي مع شركة «لوكهيد مارتن» الخريف الماضي، فيما يجري تصميمه في إطار مشروع «SHiELD». وسرعان ما ردت روسيا ضمنياً على الإعلان الأمريكي، حيث أعلن نائب وزير الدفاع الروسي يوري بوريسوف أن مجمع الليزر الروسي «بيريسفيت» يتقدم على الأجهزة الأمريكية المشابهة.

وقال بوريسوف، في حديث أدلى به لقناة «روسيا–1» التلفزيونية، إن المهندسين الأمريكيين قاموا هم أيضا بتصميم نماذج من سلاح ليزر بمقدوره تدمير المدرعات الخفيفة والقضاء على القوة البشرية.

وبدأ مجمع الليزر الروسي «بيريسفيت» الخدمة في الجيش الروسي عام 2016 ويقوم بأداء مهام الدرع الصاروخية والدفاع الجوي، علما أن استخدام شعاع الليزر أكثر فعالية ودقة وأقل تكلفة من استخدام الصواريخ المضادة. وتستخدم المفاعلات النووية الصغيرة كمصادر طاقة لنبضة الليزر الروسي.

مقاومة الأدوية المتعددة

المشكلة

نمو البكتيريا المقاومة للأدوية المتعددة
- تتكاثر البكتيريا بشكل كبير بتوليد أشكال بالطفرة في غالب الوقت
- «تختار» المضادات الحيوية بغير قصد الطفرات التي تقاومها

الإفراط في استخدام المضادات الحيوية

الجرعة اليومية المحددة لكل 1 000 نسمة*

في بعض الدول

*دراسة جديدة نشرتها المجلة الأمريكية PNAS.org في 26 مارس 2018
كلين/بويكل/مارتينيز/آل

انتشار البكتيريا المقاومة للأدوية المتعددة

قد تنتقل المقاومة عبر البيئة أو المجتمع

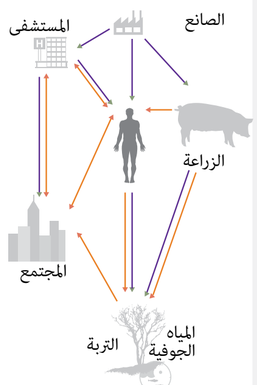

المضادات الحيوية ←
الجراثيم المقاومة للأدوية →

الطفيلي الرئيسي

طفرات عشوائية تحدث طبيعيا، **قد تسمح طفرة ما، عرضا، لجرثومة بمقاومة دواء**

الدواء 1

تتكرر الطفرة الناجحة لاحقا

الدواء 2

تبدأ العملية مجددا مع استخدام أدوية أخرى

المصادر: مجلت «لانسيت»/ مجلة «نيتشر»/منظمة الصحة العالمية/معهد سميثسونيان/معاهد الصحة الوطنية الأميركية/ malaria.wellcome.ac.uk/ClinicalInfectiousDiseases/amr-review.org

© AFP

اقتصاد

تونس والجزائر سياحة في الاتجاهين

تونس ـ «القدس العربي»:
روعة قاسم

تربط التونسيين بالجزائريين، علاقات استثنائية متميزة على المستوى الشعبي، بعيدا عن تعقيدات السياسة والسياسيين اعتبرها البعض حالة نادرة بين البلدان المجاورة لبعضها خصوصا على المستويين العربي والافريقي. فهناك روابط عديدة تجمع الشعبين، كالأصول المشتركة والمصاهرة ووحدة الدين واللغة وحتى الجغرافيا، وأهمها بالنسبة للبعض النضال المشترك خلال الفترة الاستعمارية والذي اختلطت فيه الدماء خصوصا في قرية ساقية سيدي يوسف الحدودية التي يحيي الشعبان سنويا ذكرى أحداثها الأليمة.

وانعكست هذه العلاقات الاستثنائية بين الشعبين على مختلف المجالات التي شهدت تطورا ملحوظا في السنوات الأخيرة رغم بعض الجفاء الذي يبرز من حين لآخر على المستوى الرسمي. ولعل الإقبال السياحي اللافت للعائلات الجزائرية على تونس لقضاء الإجازات، وإقبال التونسيين الذي برز في السنوات الأخيرة على السياحة في الجزائر يقيم الدليل على مدى التطور الذي شهدته العلاقات الثنائية شعبيا ورسميا.

على مدار العام

يزور تونس سنويا قرابة 2.5 مليون جزائري، سوادهم الأعظم من العائلات التي تقصد الجارة الشرقية للراحة والاستجمام في مختلف المنتجعات والفنادق والاقامات، وفي مختلف العطل وخصوصا خلال الإجازة الصيفية. كما يقصد تونس سياح جزائريون من أجل التداوي والاستشفاء في المصحات والمحطات الاستشفائية المنتشرة في المدن الكبرى وفي عدد من المدن السياحية التونسية والتي باتت مصدر جذب للجزائريين في السنوات الأخيرة بعد أن كانت تقتصر على الأوروبيين والليبيين.

ويفسر البعض سبب إقبال الجزائريين على تونس، بالقرب الجغرافي وتطور وسائل النقل والمواصلات الرابطة بين البلدين برا وجوا في انتظار تطوير النقل البحري. فبالإضافة إلى خط الطيران اليومي تونس – الجزائر والذي يدعم برحلات إضافية من الطرفين التونسي والجزائري على حد سواء، وخصوصا خلال موسم الصيف، تم بعث خط جديد يربط تونس العاصمة ومدينة وهران الجزائرية وخط آخر بين مدينة الجزائر العاصمة وجزيرة جربة التونسية خلال فصل الصيف.

كما دعمت تونس الطريق السيارة التي تربط بين العاصمة والشمال الغربي في اتجاه الحدود الجزائرية وبات الطريق قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى الأراضي الجزائرية. وقد مكن مد هذا الطريق التونسيين والجزائريين من اختصار الوقت أثناء السفر مقارنة بما هو عليه الحال عند السفر عبر الطرقات العادية التي تكثر فيها التقاطعات وتكون أضيق وأكثر اكتظاظا بالعربات ما يضطر مستعملي الطريق إلى السير بسرعة منخفضة.

وكان من المتوقع أن تعاد الحياة إلى خط الشمكة الحديدية الرابط بين البلدين وحدد موعد لانطلاق أولى سفرات القطار بين مدينتي تونس العاصمة وعنابة الجزائرية لكن ذلك لم يحصل لأسباب مجهولة. ومن المتوقع أن يزيد القطار الذي كان يربط سابقا تونس بالمغرب عبر الجزائر والذي توقف استعماله بين البلدان المغاربية الثلاثة بسبب العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر في التسعينات وبسبب غلق الحدود الجزائرية المغربية، من أعداد المسافرين بين البلدين، ومن تنشيط الحركة السياحية في كلا البلدين.

الوجهة الأولى

وفي هذا الإطار يقول محمد علي التومي رئيس الجامعة التونسية لوكالات الأسفار والسياحة لـ«القدس العربي» ان السياحة الجزائرية في تونس تشهد تطورا ملحوظا من عام إلى آخر. فقد باتت تونس، حسب محدثنا، الوجهة الأولى للجزائريين، خاصة خلال الفترة الصعبة التي عاشتها السياحة التونسية في 2015 بعد هجوم سوسة الإرهابي.

وساهم السياح الجزائريون، حسب التومي، في تنشيط الدورة الاقتصادية بصفة عامة والسياحية بصفة خاصة خصوصا خلال الفترة التي شهدت تراجعا في أعداد السياح الذين يختارون تونس كوجهة بعد الضربات الإرهابية التي تلقتها الخضراء خلال فترة حكم الترويكا. واعتبر أيضا ان الوافدين الجزائريين يملؤون تونس حياة وأنهم كانوا من المساهمين الفاعلين في تنشيط الحركة السياحية.

وعن أسباب توافد السياح الجزائريين يجيب محدثنا قائلا: «هناك سمات مشتركة بين الشعبين التونسي والجزائري تجعل الجزائريين يشعرون وكأنهم في بلدهم. هناك وشائج مشتركة تربط الشعبين، وأيضا دماء مشتركة سالت في معارك التحرير واختلطت، الأمر الذي يجعل الجزائري يشعر بالراحة في تونس ويشعر أنه مرحب به. كما أن هناك خصوصية للسياحة التونسية وهي تنوع وجهاتها وأنواعها بشكل يلبي متطلبات الجزائريين.

إن جميع وكالات الأسفار التونسية، أصبحت مثلا تقيم معارض خاصة في السوق الجزائرية، ووزارة السياحة بدورها تهتم بالجزائر وبشكل لافت في السنوات الأخيرة ولديها حتى مشاركات في برامج تلفزيونية جزائرية للترويج للوجهة التونسية. كما أن هناك عددا من الإجراءات التي اتخذتها تونس تجاه تكثيف التعامل مع الجزائريين ومنها برمجة معارض خاصة للجزائريين في تونس».

ويضيف قائلا: «ان الأرقام تشير إلى قدوم أكثر من مليوني سائح جزائري في الصيفية الماضية، وهناك توقعات بتجاوز هذا السقف الصيف المقبل مع دخول النزل والمؤسسات السياحية في ورشات تأهيل استعدادا للموسم السياحي المقبل. لكن تجدر الإشارة إلى أن هذا الموسم سيشهد عودة للسياحة الأوروبية وهناك عقود توقع مبكرا، ولذلك أتمنى أن يتم التنسيق باكرا بين ممثلي وكالات الأسفار التونسية والجزائرية لكي تتوافر الأمكنة المناسبة للإرخة الجزائريين خاصة ان عدد النزل سيكون أقل من الأعوام الماضية بسبب الغلق سابقا نتيجة الهجمات الإرهابية ما جعلها الآن في حالة إعادة ترميم وتأهيل».

سياحة معاكسة

ولعل اللافت في السنوات الأخيرة ما اصطلح البعض على تسميته «السياحة المعاكسة» أي الإقبال اللافت للتونسيين على السياحة والاستجمام في الجزائر، وهو أمر لم يكن مألوفا في السابق. ففي الوقت الذي يتجه فيه الجزائريون برا وجوا نحو تونس لقضاء إجازاتهم يتوجه عدد لا بأس به من التونسيين إلى الاتجاه المعاكس نحو الجزائر لقضاء إجازاتهم أيضا.

ولم يكن هذا الأمر يحصل خلال السنوات والعقود الماضية حيث كان التونسيون يفضلون أوروبا وتركيا والمغرب وبلدان المشرق العربي خصوصا لبنان وسوريا ومصر، لقضاء إجازاتهم الخارجية. فيما يفضل آخرون السياحة الداخلية في تونس نفسها باعتبار ما يتوفر فيها من تنوع سياحي بين البحر والجبل والغابة والصحراء والجزر والمناطق الأثرية والتظاهرات الثقافية وغيرها.

لكن يبدو أن التونسيين اكتشفوا مؤخرا ما تزخر به الجزائر من قدرات سياحية ومن جمال طبيعي استثنائي كان غائبا عنهم رغم القرب الجغرافي والعلاقات المتينة التي تجمع بين الشعبين الشقيقين. ولعل استتباب الأمن في الجزائر ساهم في الإقبال التونسي على الجارة الغربية، فأصبحت الإعلانات التي تحث التونسيين على قضاء أيام وأسابيع في الجزائر تملأ مختلف وسائل الإعلام التونسية، وأصبحت وكالات الأسفار التونسية تنظم رحلات إلى الجزائر برا وجوا مع الإقامة في الفنادق.

لقد باتت مشاهد الحافلات السياحية التونسية مليئة بالركاب تجوب مدن الشرق الجزائري على وجه الخصوص أمرا لافتا وكذا حركة السيارات التونسية الكثيفة على المعابر الحدودية. كما أن سفر التونسيين جوا نحو الجزائر شهد تطورا لافتا جعل شركتي الطيران الوطنيتين تزيدان أعداد الرحلات اليومية وبات رسميا يمكن الحديث عن الجزائر كوجهة مفضلة للسياح التونسيين.

ولعل الأسباب ذاتها التي جعلت الجزائريين يقبلون على تونس هي نفسها التي جعلت التونسيين يقبلون على الجزائر وتتمثل خصوصا في تغيير الجغرافيا دون الشعور بتغير في العادات والتقاليد ولا في طباع البشر. فالتونسي يعامل معاملة حسنة في الجزائر، وهو ما يؤكده اغلب زائري بلد المليون شهيد، ويشعر قولا وفعلا أنه في وطنه وبين أهله وناسه وهو ما يشجع على إعادة الكرة وعلى حث تونسيين آخرين على اختيار الجزائر التي تزخر شأنها شأن تونس بجمال طبيعي استثنائي.

وفي هذا الإطار يقول التومي «لقد تنامت السياحة بين تونس والجزائر في الاتجاهين والأمر مرشح لمزيد التطور في السنوات المقبلة. هناك فعلا حركة لافتة في الاتجاهين، والتونسيون كانوا يقصدون الجزائر من أجل المسألة التجارية لكنهم اطلعوا على طبيعتها الخلابة وعلى حسن معاملة الجزائريين وأدركوا أن الجزائر تستحق الزيارة للراحة والاستجمام وليس فقط للعمل والتجارة».

بعدما وصلت صادرات النفط إلى مستوى قريب من إنتاج السعودية

مؤشرات انفراجة اقتصادية في ليبيا

رشيد خشانة

مع الاستعداد لوقف الإنتاج في حقول الغاز الأساسية في ليبيا، من أجل القيام بأعمال صيانة، تُضاف عقبةٌ أخرى أمام قدرة البلد على مجابهة التحديات الاقتصادية التي تُعسر الحياة المعيشية للمواطنين من يوم إلى آخر. وأعلنت أخيرا شركة «ميليتة للنفط والغاز» وهي مؤسسة ليبية إيطالية، و«مؤسسة النفط الليبية» (قطاع عام) أن حقول الغاز التي تُديرانها في جنوب البلد، ستُقفل اعتبارا من بداية الشهر الحالي.

وكان مقررا أن تُقفل الحقول في أواخر شباط/فبراير الماضي، غير أن موجة البرد التي اجتاحت أوروبا طيلة الأسابيع الماضية، حملت شركة «ميليتة للنفط والغاز» على الاستمرار بتزويد زبائن ليبيا الأوروبيين، وخاصة إيطاليا، بالغاز الطبيعي، لا سيما أن مستوى الاستهلاك ارتفع بدرجات كبيرة بين كانون الثاني/يناير وآذار/مارس.

وأوضحت مصادر ليبية أن الاقفال سيستمرُّ على مدى أسبوعين، ويشمل محطة معالجة الغاز الطبيعي بمليتة وحقل الوفاء والمنصة البحرية في صبراتة، ما سينعكس سلبا في تامين الموارد اللازمة للحكومة المعترف بها دوليا برئاسة فايز السراج. وسيُضطر الإيطاليون خلال الأسبوعين المقبلين للتعويل على مخزونهم من الغاز الطبيعي. غير أن مصاعب الحكومة الليبية على هذا الصعيد لن تتوقف مع معاودة الإنتاج في الحقول بعد انتهاء أعمال الصيانة، إذ أن مجموعة «إيني» خططت لخفض منتوجها من النفط الليبي من 320 ألف برميل حاليا إلى 200 ألف برميل فقط، ما سيُؤدي إلى خفض حصة إيطاليا من المنتوج النفطي في ليبيا من 39 في المئة إلى 31 في المئة فقط. وتعمل «إيني» في ليبيا منذ 1959 وتضخع علاقاتها مع السلطات الليبية إلى ستة اتفاقات تخص أعمال التفتيش وضوابط الإنتاج. وتنتهي فعالية الاتفاق الخاص بالغاز الطبيعي في 2047 فيما تنتهي فعالية اتفاق النفط في 2042. واستطاعت المجموعة في الفترة الأخيرة المحافظة على مستوى إنتاج يُقدر بـ346 ألف برميل في اليوم، وهو أعلى مستوى منذ اندلاع الاضطرابات في ليبيا في العام 2011. إلا أن انطلاق الإنتاج في حقول جديدة، من ضمنها حقل في مصر، جعلها تُخفف من اعتمادها على النفط الليبي، بالرغم من أنها وضعت خطة لزيادة منتوجها من النفط والغاز بنسبة 3.5 في المئة سنويا حتى 2021. وتُعزى مخاوف «إيني» والمجموعات الأجنبية الأخرى إلى عدم استقرار إنتاج ليبيا من النفط والغاز، بسبب اضطراب الأوضاع الأمنية في مناطق الإنتاج والمدن القريبة منها.

لأول مرة

ولأول مرة منذ سنوات، استطاعت ليبيا أن تحافظ على مستوى إنتاج يفوق 1 مليون برميل من النفط الخام يوميا خلال الأشهر الأولى من العام الجاري، ما أعطى أملا للمسؤولين عن قطاع النفط بزيادة الصادرات إلى أوروبا والولايات المتحدة، بالرغم من تراجع الصادرات نحو إيطاليا. وكان إنتاج ليبيا من النفط قبل الانتفاضة التي أطاحت بالزعيم الراحل معمر القذافي في 2011 يبلغ 1.6 مليون برميل في اليوم. أكثر من ذلك، أصدرت الوكالة الدولية للطاقة أخيرا تقريرا جديدا أكدت فيه أن قطاع النفط الليبي في صحة جيدة، مثلما يدلُّ على ذلك تضاؤل عدد الانقطاعات، مع أن المعارك بين الفرقاء لم تنته تماما.

وأضاف التقرير أن التدفق الليبي نحو السوقين الأوروبية والأمريكية وصل إلى مستوى قريب من مستوى إنتاج السعودية، التي تتبوأ المركز الثالث بين مزودي أوروبا بالنفط، بعد كل من العراق وروسيا. واستطاعت ليبيا أن تزيد من حجم مبيعاتها إلى الولايات المتحدة في الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الماضي، قياسا على الفترة نفسها من العام 2016، بينما تراجعت الصادرات النفطية من البلدان الأعضاء في منظمة «الأوبك» وهي السعودية والعراق وفنزويلا. غير أن الصورة ليست كلها وردية، إذ أن غلق الحقل النفطي الليبي «الفيل» للشهر الثاني على التوالي، تسبب في خسارة لا تقل عن 145 مليون دولار حسب خبراء نفطيين. ومازالت حكومة الوفاق المعترف بها دوليا عاجزة عن معاودة فتح الحقل، الذي يقع على بعد 900 كيلومتر جنوب العاصمة طرابلس، بسبب مطالبة القائمين على الأمن في الحقل بصرف رواتبهم المُتأخرة. وتقول الحكومة إنها غير مسؤولة عن تأخير صرف الرواتب، وتعزو المسؤولية إلى «المؤسسة الوطنية للنفط» التي يتبعها حراس الحقل.

ومع أن أزمة الرواتب تشكل مصدر إزعاج وعنصر ضغط على الحكومة المعترف بها دوليا، فإنها مُطالبةٌ أيضا بالعمل على تأمين التمويل اللازم لمعاودة الإعمار. ويعيش مئات الآلاف من الليبيين لاجئين في ظروف قاسية في مدينتي طرابلس وبنغازي، ما يستوجب وضع خطة لإعادتهم إلى مدنهم وأحيائهم. والمُتوقع أن تكون الخطوة الأولى في هذا الاتجاه المؤتمر الدولي لمعاودة الإعمار الذي سيُعقد في بنغازي (شرق) ويستمرُّ من 5 إلى 10 أيار/مايو المقبل. ويدعم هذه المبادرة كل من مجلس النواب (مقرُّهُ في طبرق - شرق) ومصرف ليبيا المركزي وغرفة التجارة وجامعة بنغازي. وحسب المنظمين ستتضافر خلال المؤتمر جهود كل من السلطات المحلية (البلدية) ورجال الأعمال والجمعيات الأهلية، إلى جانب خبراء ومستشارين في مجالي الإعمار والتنمية.

خطة لمعاودة الإعمار

ويُؤمَلُ أن يساعد المؤتمر في وضع خطة اقتصادية وفنية لمعاودة إعمار بنغازي، التي دمرت المعارك كثيرا من أحيائها ومبانيها، مع تعديل القوانين الحالية لحفز الشركات الأجنبية والمحلية على المساهمة في خطة إعمار لا تقتصر على بنغازي، وإنما تشمل أيضا مدنا أخرى تضررت. وحسب ما قال مسؤولون في بلدية بنغازي ستُوزع أعمال المؤتمر على أربعة محاور أساسية هي أولا الجانب التشريعي ودوره في مسار معاودة البناء والإعمار، وثانيا المشورة الفنية، وثالثا دور الاقتصاد والاستثمار في التشجيع على الإعمار، ورابعا دور الموارد البشرية والعنصر الاجتماعي في التنمية والإعمار.

ولوحظ أن الفعاليات المرتبطة بتنمية البلد ومعاودة إعماره بدأت تكثر في بنغازي بشكل خاص، وكانت آخرها «جامعة الأعمال من أجل التطوير» التي استضافتها المدينة الليبية الثانية يوم 27 آذار/مارس، والتي تركزت أعمالها على بناء أسس المبادرة الاقتصادية الخاصة، في تعاون مع القطاع العام، وبشكل أخص حفز حماسة الشباب على التجديد والابتكار والريادة في الأعمال. وكشفت أعمال المؤتمر أن هناك قوى حية متحفزة لاجتراح نهضة اقتصادية، إلا أنها مُكبلة بغفل القوانين المُقيدة للنشاط والاستثمار، وهي قوانين تعود إلى فترة حكم النظام السابق. ويعتقد خبراء أن ليبيا قادرة على أن تُصبح بلدا جاذبا للسياح، أسوة بجارتيها تونس ومصر، لو لم يكن حبل الأمن مضطربا في غالبية مدنها. وبعدما كان عدد السياح الذين يزورون البلد لا يقل عن 100 ألف سائح في السنوات التي سبقت الانتفاضة في 2011، تراجعت إلى أدنى مستوياتها في السنوات الأخيرة، جراء مخاوف السياح ومكاتب السفريات من انخرام الأمن وتداعياته على السياحة. مع ذلك تملك ليبيا سواحل بكرا على المتوسط يصل طولها إلى 1750 كيلومترا، أي أنها أطول من سواحل تونس ومصر مُنفردتين المطلة على المتوسط.

ومع خروج ليبيا تدريجا من حال الحرب الأهلية، التي لم تمنحها الفرصة لالتقاط الأنفاس ورسم مستقبل اقتصادي يُخلص البلد من الاعتماد على تصدير المحروقات، يجري التفكير في تنويع مصادر الاقتصاد. وأظهرت دراسات جيولوجية ومُسوح فنية أجريت في مناطق ليبية مختلفة أن البلد ينام على احتياطات كبيرة من المعادن، مما يُشجع على تنويع الإنتاج المحلي، وإنهاء الاعتماد الكلي على صادرات النفط والغاز، ومنذ معاودة فتح ميناء بنغازي، أكبر موانئ ليبيا أمام السفن التجارية في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، بعد إقفال استمر منذ 2014، بات الميناء يشكل محرك التنمية في القسم الشرقي من البلد. وكان ميناء بنغازي يستقطب القسم الأكبر من المبادلات التجارية بين ليبيا والبلدان المتوسطية، قبل أن تتهم السلطات الجماعات المسلحة باستخدامه لإدخال السلاح وتغذية الصراعات في الشرق الليبي.

واستغرق تنظيف الميناء من ركام السفن المدمرة والذخائر المُهملة ستة أشهر من العمل. ويُتوقع أن يؤدي فتحه إلى خفض أسعار المنتوجات المستوردة، خاصة في الأمد القصير، بعد إعفاء المستوردات من الضرائب مؤقتا بُغية تنشيط الحركة الاقتصادية في المنطقة الشرقية. ويشتمل ميناء بنغازي على 18 منصة لرُسُو السفن، وهو قادر على معالجة أربعة ملايين طن من السلع في اليوم. ويلتقي هذا التطور المهم على صعيد البنية الأساسية مع أهداف المؤتمر الدولي لمعاودة الإعمار الذي تستضيفه بنغازي من 5 إلى 10 أيار/مايو المقبل، ما سيُشكل علامة رمزية مهمة على استئناف الوضع الطبيعي في عاصمة الشرق الليبي. لكن هذا التعافي لا يشمل جميع المدن الشرقية بسبب استمرار سيطرة ميليشيات مسلحة على بعضها، وكذلك وجود حواجز على الطرقات لا تسيطر عليها الدولة. في المُحصلة يمكن القول إن هناك مؤشرات على استفاقة اقتصادية نسبية في الشرق الليبي، تتزامن مع تحسين إيرادات البلد من صادرات النفط والغاز في الأمد المتوسط. لكن لا شيء يضمن أن هذه الانفراجة الصغيرة ستُمكن من مُعالجة التحديات الأخرى التي يُجابهها الاقتصاد الليبي، والمتمثلة خاصة في ارتفاع حجم الرواتب والتضخم وانزلاق قيمة الدينار وشح السيولة في المصارف، فضلا عن استمرار التحديات الأمنية التي تُغذيها أطراف داخلية وخارجية.

مدن وآثار

مدينة سواكن السودانية ترمم مبانيها الأثرية

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

تشهد جزيرة سواكن الأثرية، شرق السودان نهضة كبيرة بإعادة تأهيلها وترميم مبانيها الأثرية لتصبح قبلة للسياح من كل العالم، وتستعد الجزيرة للعودة مرة أخرى للحياة بعد ان أصابها الموت السريري لعقود طويلة.

سَواكِنْ مدينة تقع في شمال شرق السودان، على الساحل الغربي للبحر الأحمر على ارتفاع 66 مترا (216.6 قدم) فوق سطح البحر، وتبعد عن العاصمة الخرطوم حوالي 642 كيلومترا (398.9 ميلاً) غرباً وعن مدينة بورتسودان 54 كيلومترا (33.5 ميلا).

وتضم تلك الرقعة الجغرافية منطقة أثرية تاريخية وكانت سابقاً ميناء السودان الرئيسي. وقد بنيت المدينة القديمة فوق جزيرة مرجانية وتحولت منازلها الآن إلى آثار وأطلال. تراجع دور سواكن كميناء تجاري بحري لحساب بورتسودان بعد أن هجرها معظم سكانها إلى المدينة الجديدة وخيم الخراب على معظم منازلها التي يسودها الطابع المعماري الإسلامي والعربي القديم وأصبحت موقعاً من المواقع الأثرية القديمة في السودان.

وسواكن أول مدينة سودانية عمرت بالمباني العالية والثابتة، فكانت قصورها الشامخة لا مثيل لها في المنطقة، وكانت مدينة التجارة والمال على البحر الأحمر والشرق العربي، فكانت تمون بلاد الحجاز وتهامة بالحبوب واللحوم والسمن.

بنيت المدينة القديمة على جزيرة مرجانية ويحيط بها سور فتحت فيه خمس بوابات لمراقبة الداخلين والخارجين أشهرها «بوابة كتشنر» (باب شرق السودان). ويربط الجزيرة بالساحل جسر وعلى بعد ميلين فأكثر من الجزيرة توجد ثمانية أبراج للمراقبة.

تمتاز بيوت سواكن في أنها مبنية من الحجارة المرجانية وبجمال النقوش والتصميم والمظهر العام، ولقد زار سواكن كثير من الرحالة عبر تاريخها بدءا بابن بطوطة 1324 م، إضافة إلى العديد من الرحالة الأوروبيين منهم صامويل بيكر وجنكر واسترجو سياد ليمنر، ولقد زارها الكثير من القادة والزعماء عبر تاريخها، منهم خديوي مصر عباس حلمي الثاني، واللورد النبي والكثير من قادة الغرب.

بداية تأهيل الجزيرة

ويقول خالد سعدان، معتمد سواكن (وهو أعلى سلطة تنفيذية في المدينة) أن تأهيل الجزيرة الأثرية بدأ في عام 2010 بين منظمة تركية ووزارة السياحة في السودان، وذلك باتفاق على تأهيل مسجدين أثريين ومبنى الجمارك العتيق ودفع ذلك الإنجاز للتفكير في تكملة تأهيل كل المواقع الأثرية في الجزيرة.

وأضاف لـ«القدس العربي» أن رئيس الجمهورية أعلن في زيارته الأخيرة لولاية البحر الأحمر، أن جزيرة سواكن بعد إعادة إعمارها ستكون معلما سياحيا، وقبلة للسياح من داخل البلاد وخارجها، مضيفا أن البشير أعطى تركيا امتياز إعادة تأهيل مباني الجزيرة التي بناها الأتراك في القرن الماضي، وذلك أثناء زيارة الرئيس التركي للمنطقة، وقد أثارت هذه الخطوة ضجة كبرى على مستوى المنطقة كلها.

وقال المعتمد إن بدء إعادة تأهيل الجزيرة أنعش المنطقة من الناحية الاقتصادية وأوجد حراكا كبيرا ووفر فرصا كبيرة للعمالة المحلية وتوقع أن تتوفر، بانتهاء التأهيل، آلاف الفرص للعمل في المرافق الحكومية والاستراحات والفنادق والأسواق وتوقع حدوث هجرة عكسية لسواكن سواء من مدينة بورتسودان أو غيرها.

وعن دور الحكومة في تأهيل المدينة عموما والجزيرة على وجه التحديد أوضح أنهم بدأوا فعليا في إزالة المباني والسكن العشوائي وشرعوا في إعادة التخطيط وإجراء التسويات لأصحاب الملك الحر، وتم تكوين لجنة لهذا الغرض برئاسة قاضي محكمة الاستئناف، مشيرا إلى اكتمال إعداد الخريطة الموجهة، وأعلن عن قرب اكتمال دخول الخط القومي للكهرباء في آب/أغسطس المقبل بعد اكتمال تشييد الأبراج الناقلة، إضافة إلى ذلك أشار للبدء في حفر آبار إضافية لتوفير المياه الحلوة للشرب.

ويقول: «وحتى تكتمل هذه المنظومة نضع في الاعتبار المواقع السياحية داخل وحول الجزيرة، خاصة وان لدينا تنوع كبير في البرامج السياحية مثل الغطس والتصوير والآثار والسياحة البرية والثقافة السياحية المتمثلة في قيم قبائل البجا المادية والمعنوية».

ويشير إلى جزء مهم في السياحة وهو السياحة الدينية، حيث تعتبر سواكن منذ قرون عديدة المعبر الوحيد لحجاج بيت الله الحرام القادمين من داخل السودان ومن البلدان الافريقية المجاورة مثل تشاد وأثيوبيا ونيجيريا وغيرها، الأمر الذي يجعل المسؤولين في المنطقة يقومون بتهيئة الظروف للحجاج والمعتمرين من قديم الزمان.

وفي هذا الاتجاه أوضح معتمد سواكن أن الاتفاقية التي تمت مؤخرا بين السودان وقطر لتأهيل ميناء سواكن بتكلفة أربعة مليار دولار تهدف لجعلها الميناء الأول في المنطقة، مشيرا لوجود خطط لربط الميناء بخطوط السكة حديد مع عدد من الدول الافريقية لتكون سواكن هي الميناء الحيوي في منطقة البحر الأحمر.

مشهد في مدينة سواكن

مبنى الجمارك قبل التأهيل

سواكن عام 1928

تاريخ موغل في القدم

ولا يعرف تاريخ محدد تأسست فيه سواكن، ولكن الكثير من الشواهد تدل على أن الجزيرة كانت مأهولة منذ تاريخ موغل في القدم، واشتهرت بعد ظهور الإسلام وازدادت شهرة بعد أن استطاعت أن تحل محل عيذاب، كمنفذ تجاري لممالك السودان القديمة وميناء افريقيا الأول للحجيج.

سواكن لغة، هو لفظ أقرب إلى السكنى بمعنى الإقامة، «سكن يسكن ساكن سواكن» أو بمعنى الهدوء «السكون والسكينة» إلا أن هناك عدة افتراضات وروايات يتداولها الكتاب في معرفة معنى الاسم ومصدره وسبب تسمية المدينة به، والرأي الغالب ما اشارت إليه العديد من الدراسات ان اسمها أُشتق من عدة قصص اسطورية يرجع تاريخها إلى عصر الملك سليمان وبلقيس ملكة سبأ.

وهناك من يعتقد أن الاسم عربي الأصل ومشتق من كلمة «السوق» ويستدل على ذلك بوصول بعض العناصر العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية من الضفة المقابلة لموقع سواكن على البحر الأحمر واستقراوا فيه واختلطوا بسكانه المحليين. وتطور الموقع بفضل خدمة التجارة وعرف باسم «سواق» أو أسواق والذي حرف فيما بعد إلى سواكن، ويدعّمون هذا الرأي بالاسم الذي يطلقه البجا على سواكن وهو «اوسوك» ومعناه باللغة البجاوية السوق.

واشتهرت سواكن قديما وكانت تمر بها الرحلات بعد عبور الموانئ المجاورة له مثل ميناء القنفذة وميناء جدة وميناء الليث وميناء ينبع في السعودية وميناء القصير وميناء سفاجا في مصر. وكانت في الأصل جزيرة ثم توسعت إلى الساحل وما جاوره فغدت مدينة سواكن تضم الجزيرة والساحل.

تفاؤل بالوجود التركي

ويرى أبو عيشة كاظم رئيس تحرير صحيفة «صوت برؤوت» المحلية، أن التوجه التركي نحو سواكن قديم، لكنه تبلور عمليا قبل عشر سنوات بواسطة «وكالة التنمية والتنسيق» التركية من خلال صيانة وترميم مساجد مبنية على الطراز التركي، فقد أبدوا جدية كبيرة واستوردوا خرائط ومعينات من تركيا.

وبالإضافة إلى مسجدي الشافعي والحنفي، يقول أبو عيشة في حديثه لـ«القدس العربي» إن الأتراك قاموا بصيانة مبنى الجمارك وتحديثه بشكل ممتاز بتشييد الصالات وقاعة المؤتمرات، الأمر الذي مهّد لما يحدث الآن وجعل الناس يتفاءلون، خاصة في ظل وعود عديدة من يونيسكو وغيرها لم يتم تنفيذها.

ويشير إلى مظاهر عدة تؤكد جدية الأتراك في إعادة تأهيل الجزيرة وترميم مبانيها الأثرية ويتمثل ذلك في زيارة الرئيس التركي أردغان لها ثم زيارة نائب رئيس الوزراء التركي، وحضور ثلاثين خبيرا تركيا في مختلف المجالات المتعلقة بإعادة ترميم المواقع الأثرية وجلب مولدين للكهرباء بطاقة تغطي كل المدينة.

وحسب شهود عيان، فقد تم إنجاز ترميم العديد من المباني وأصبحت ظاهرة لكل من يزور الجزيرة وعلى رأسها مبنى المحافظة (الحكومة المحلية) وهو أثري مبني على الطراز التركي ويطل على البحر الأحمر مباشرة، وتم استيراد الأخشاب التي استعملت في البناء من دولة أثيوبيا.

ويقول أبو عيشة إن جزيرة سواكن مهجورة منذ سنوات طويلة وفيها خمسة بيوت فقط وذلك بسبب ترحيل الميناء لمنطقة أخرى (بدأ البريطانيون في دراسة فكرة تشييد ميناء بحري جديد في السودان بعد أن أشار الحاكم الإنكليزي لشرق السودان إلى عدم ملائمة سواكن لاستقبال السفن الكبيرة واقترح البحث عن موقع آخر على الساحل السوداني يمكن ان تدخل عليه السفن ليلاً على ضوء فنار يقام في موقع قريب).

ويرسم صورة كئيبة لسواكن بعد انتقال الميناء الرئيسي لمدينة بورتسودان وبحلول عام 1922 غادرت آخر شركة بحرية ميناء سواكن إلى الميناء الجديد في بورتسودان وبدأت الحركة في المدينة تخفت إلى أن «هجر الناس المنطقة وأصبحت البيوت خرابات وغدت المباني الأثرية أطلالا تسكنها الحيوانات الضالة».

ومع نهاية ثمانينيات القرن الماضي قررت الحكومة السودانية افتتاح ميناء عرف باسم ميناء عثمان دقنة، لخدمة نقل الحجيج المتوجه إلى الأراضي المقدسة في السعودية مما أعاد الحياة إلى سواكن مجدداً.

مقومات سياحية

ويتفاءل أبو عيشة بعودة الحياة لسواكن بعد انتهاء عمليات التأهيل ويطالب الحكومة المحلية ببذل جهد أكبر في إعادة إعمار المدينة السكنية بالاهتمام نفسه الذي تبديه للميناء والمناطق الأثرية وذلك من خلال توفير البنية التحتية اللازمة، مؤكدا أن سواكن قادرة على جذب السيّاح من الداخل والخارج نسبة لما تتمتع به من مقومات سياحية وأثرية.

وتتميز سواكن في كونها مدينة تاريخية قديمة تضم منطقة غنية بآثار منازل القرون الوسطى مبنية من الحجارة المرجانية ومزدانة بالنقوش والزخارف الخشبية. ومن معالم المدينة السياحية: جزيرة سواكن وتضم المدينة الأثرية، جزيرة الحجر الصحي على بعد 5.8 كيلومتر من سواكن، جزيرة الرمال وتبعد حوالي 32 كيلومترا.

شعاب دامـوث وتبعد 21 كيلومترا من وسط سواكن، شعاب المدخل، شعاب قاض ايتود، شعاب بيرنس، إضافة للحصون والبوابات. وتضم منطقة القيف بقايا السور والبوابات والحصون ومنها: بوابة كتشنر (بوابة شرق السودان حالياً) وحصن مهاجر، حصن أبو الهول، حصن طوكر، حصن السوداني، حصن الأنصاري، وحصن اليمني.

متحف هداب

هو أكبر وأبرز متحف في شرق السودان، يقع في مدينة سواكن وقد تم إنشاؤه بجهد شخصي من قبل محمد نور هداب وهو أحد أعيان مدينة سواكن. ويحتوي المتحف على مقتنيات تاريخية لعصور مختلفة للمدينة، من بينها صور عامة وقطع أثاث وأزياء ونموذج للسكن وغيرها من الأعمال الفولكلورية لسكان المدينة بشكل خاص وسكان شرق السودان بصفة عامة. وتوجد فيه مقتنيات للأمير عثمان دقنة، أحد قادة الثورة المهدية في شرق السودان ومن بينها الزي الذي كان يرتديه إلى جانب بعض وثائق تلك المرحلة.

وتضم أنقاض المباني آثارا بما فيها منازل السكنى كقصر الشناوي ومنزل خورشيد والمؤسسات العامة مثل مبنى الجمارك ومبنى البنك الأهلي المصر والمسجد الشافعي وغيرها.

ميئذنة المسجد الشافعي

مسؤولون سودانيون وأتراك يشهدون بداية ترميم الآثار

بوابة كتشنر

سواكن في اربعينيات القرن الماضي

رياضة

قمة في دوري أبطال أوروبا

مهمة سهلة جديدة لغواردیولا أم ثقة صلاح في محلها؟

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

يترقب عشاق كرة القدم الحقيقية، الموقعة الساخنة التي ستُعيد إلى الأذهان السهرات الأوروبية الإنكليزية الخالصة، التي اعتدنا عليها في العقد الماضي، عندما يحل متصدر البريميرليغ مانشستر سيتي بقيادة مدربه بيب غواردیولا، ضيفا على ملعب «أنفيلد» مساء الأربعاء، لمواجهة صاحب الأرض ليفربول مُتسلحا بنجمه محمد صلاح، في مباراة ذهاب الدور ربع النهائي لدوري أبطال أوروبا، على أن يستضيف ملعب «الاتحاد» موقعة الإياب، المُقررة يوم الثلاثاء من الأسبوع المُقبل.

ظاهريا أو على الورق، يُمكن للبعض أن يعتبرها مواجهة مضمونة للفريق السماوي، وذلك بطبيعة الحال بناء نتائج كلا الفريقين على المستوى المحلي، خصوصا في بطولة الدوري التي يتصدرها الثائر الكتالوني ورجاله بفارق 16 نقطة عن أقرب ملاحق، في حين يحتل الريدز المركز الثالث خلف الوصيف مانشستر يونايتد ومباراة أكثر، لكن على أرض الواقع، المواجهة لا تبدو كذلك، وهناك من يرى أن مهمة السيتي أكثر صعوبة من حُمر الميرسيساید، وليست نزهة أو واحدة من المهمات الأوروبية السهلة التي اعتادت عليها الجماهير في الكأس ذات الأذنين بالذات.

صحيح مانشستر سيتي خسر مباراتين في دوري الأبطال، لكنهما مُجرد تحصيل حاصل، الأولى في ختام دور المجموعات أمام شاختار دونيتسك على ملعب الاخير «دونباس آرينا»، والثانية في إياب الدور الماضي، أمام بازل، بعد حسم الذهاب برباعية نكراء على أرض بطل سويسرا، لذا سيكون الاصطدام بالجار الشمالي أول اختبار حقيقي للسكاي بلوز في المسابقة الأوروبية العريقة، قبل منافسة العمالقة المُتمرسين على البطولة أمثال ريال مدريد وبرشلونة وبايرن ميونيخ ويوفنتوس في الدور نصف النهائي، ومن ثم نهائي الحلم.

لغة الأرقام

الشيء المُلاحظ، أنه رغم الفوز العريض الذي حققه مانشستر سيتي على ليفربول بخماسية للتاريخ في النصف الأول، إلا أن جماهير الريدز تبدو متفائلة أكثر من الجيران، وهذا انعكس على محمد صلاح، في تصريحاته من داخل معسكر منتخبه المصري، التي طمأن خلالها عشاق النادي بطريقة «واثـق الخطى يمشي ملكا»، لدرجة أنه بدا وكأنه على يقين بأن فريقه سيتجاوز خصمه العنيد في معركة ربع نهائي الأبطال، كيف لا وفريقه لم يعرف معنى الهزيمة أمام نفس المنافس إلا مرة واحدة فقط في آخر ثماني مواجهات في كل المسابقات، وكذا ليفربول هو الوحيد في أندية البريميرليغ، الذي انحنى أمامه غواردیولا ورجاله في مسابقة الدوري.

صلاح قارئ ممتاز للتاريخ

سبق للفرعون أن اعترف أكثر من مرة أنه مُشجع ليفربولي منذ الطفولة، ليرفع الحرج عن نفسه في قصة تفضيله تشلسي على الريدز بعد مكالمة موريينيو الشهيرة، لكن على ما يبدو أنه بالفعل كان مُشجعا للريدز، أو على الأقل، يعرف تاريخ النادي في دوري أبطال أوروبا، وهذا انعكس على ملامح وجهه في حديثه مع الصحفيين المصريين عندما سُئل عن توقعاته للمواجهة الأوروبية، ابتسم ابتسامة القاتل البريء وكرر جملة «إن شاء الله هانصعد لنص نهائي الأبطال» أكثر من مرة، مع تركيزه على التفاخر والتباهي بتاريخ ليفربول الكبير في المسابقة، لا خلاف أبدا على أن التاريخ لن يمنح كلوب ورجاله بطاقة العبور لربع كبار القارة العجوز، لكنه قد يُعطي صلاح ورفاقه دافعا أكثر، ويكون له مفعول السحر كما يحدث في كل مرة يُواجه خلالها أصحاب «أنفيلد» أحد خصوم الوطن في الأبطال. لو عُدنا بالذاكرة إلى الوراء في موسم 2004–2005، سنتذكر الصدام الشهير بين ليفربول وتشلسي في نصف النهائي. وآنذاك كان فريق موريينيو خارقا للعادة في بلاد الضباب، لكن قلة خبرته الأوروبية لم تُسعفه أمام كبير البلاد على المستوى القاري، وخسر في مجموع المباراتين بهدف لويس غارسيا المحفور في ذاكرة عشاق النادي.

أسد على أبناء بلده

هكذا تكون رسالة ليفربول لكل منافس إنكليزي يقع في طريقه في مسابقة أوروبية، فبعد إزاحة مورينيو عام 2005، تجدد الموعد في العام التالي بمباراتين في دور المجموعات، ومرة أخرى عجز «سبيشال وان» على استكشاف شباك الريدز في المباراتين بتعادل سلبي هنا وهناك، لكن المفارقة، أن ثالث مواجهة إنكليزية لليفربول في الأبطال، كانت أيضا أمام تشلسي، وتحديدا في نصف نهائي نسخة 2006–2007، وكما جرت العادة، انتصر العملاق الأحمر، الذي فعل الشيء ذاته مع آرسنال في ربع نهائي 2007–2008، وحتى عندما تقابل مع مانشستر يونايتد في ربع نهائي الدوري الأوروبي قبل عامين، أخرجه من المسابقة، في المقابل خسر ليفربول مرتين أمام منافس محلي في الأبطال، وهو تشلسي الذي أخذ بثأره في نصف نهائي 2008 وربع نهائي الموسم التالي.

تفوق كاسح

من الأشياء التي تبعث التفاؤل أيضا على جماهير ليفربول، سجل فريقهم الذهبي في تاريخ المواجهات المباشرة مع السيتي في كل المسابقات، فقبل هذه الموقعة، تقول لغة الأرقام أنهما تقابلا 178 مرة، حقق الفريق الأحمر 87 انتصارا، آخرها الفوز 4–3، في المقابل ذاق السيتي طعم الفوز في 45 مباراة والتعادل سيطر على 46، بجانب الأرقام المُضيئة لكلوب في تاريخ مواجهاته مع بيب منذ أيام البوندسليغا.

إذ يُعتبر مدرب بوروسيا دورتموند السابق، أكثر مدرب في العالم حقق الفوز على غواردیولا في المواجهات المباشرة، بواقع 6 انتصارات في 12 مواجهة، منها انتصاران في البريميرليغ، مقابل تعادل وهزيمة.

الخوف من نهاية الطموح

بعيدا عن الشخصية والتاريخ وخبرة البطولة، يَعول كلوب على التحسن التدريجي الواضح في أداء فريقه منذ رحيل فيليب كوتينيو، فعلى المستوى الدفاعي، الأمور لم تَعد كما كانت في مباراة فضيحة الخمسة، بعد قدوم الهولندي فان دايك، وفي الخط الأمامي، يُقدم صلاح المعنى الحقيقي للسحر الكروي، بعروض أقل ما يُقال عنها «تاريخية»، جعلته إلى الآن على رأس قائمة هدافي الدوري الإنكليزي والدوريات الخمس الكبرى، والأمر ذاته لفيرمينو وساديو ماني، هما أيضا في أفضل حالاتهما الفنية والبدنية، والفريق بأكمله أصبح أكثر انضباطا عما كان في النصف الأول، في المقابل، يخشى جمهور السيتي أن يُصاب فريقهم بالتشبع الكروي، كما وضح أمام ويغان في مباراة الخروج من كأس الاتحاد، لكن الشيء المؤكد والمضمون، أن عشاق كرة القدم الجميلة، سيكونون على موعد مع «وجبة كروية» دسمة تجمع أقوى وأشرس خطي هجوم في الدوري الإنكليزي الممتاز، متمثلة في الثلاثي صلاح وماني وفيرمينو بمواجهة دي بروين وساني وأغويرو، وهي بكل تأكيد مواجهة خاصة بين صلاح ودي بروين قبل حسم الفائز بجائزة لاعب العام في إنكلترا.

برشلونة أو الريال أم عملاق البريميرليغ الوجهة المثالية لغريزمان؟

لندن – «القدس العربي»:

استغلت وسائل الإعلام الإسبانية فترة «الصخب الصحفي» المصاحبة لأسبوع الفيفا على أكمل وجه، بإثارة الجدل من جديد حول مستقبل المع وأشهر نجوم الملاعب العالمية المحتمل انتقالهم لنادٍ جديد في فترة الانتقالات الصيفية المقبلة، وهذه المرة، انصب التركيز على الأنيق الفرنسي أنطوان غريزمان أكثر من أي لاعب آخر، بمن فيهم أشهر مصري في العالم محمد صلاح، الذي كان سباقا بإخماد الشائعات، بتصريحاته التي أدلى بها من داخل معسكر منتخبه في سويسرا، وأكد خلالها أنه لا يهتم سوى بعمله مع ليفربول داخل الملعب، من أجل تحقيق الهدف الذي سيكشف عنه في نهاية الموسم.

العكس تماما فعله غريزمان، بطريقة أعادت إلى الأذهان ما فعله الصيف الماضي، عندما أقر على الملأ في إحدى القنوات المحلية الفرنسية، أن احتمالات انتقاله لمانشستر يونايتد تزيد على احتمالاته استمراره مع أتليتيكو. الفارق الوحيد، أنه الآن يُحاول «مسك العصا» من المنتصف، احتراما لاسمه وسمعته كلاعب مُحترف من الطراز العالمي، من المفترض الا يتحدث عن مستقبله في منتصف الموسم، فما الحال وهو على أبواب «الانخراط» في شهر «ابريل»، المشهور إعلاميا بشهر الحسم! ناهيك عن احتمالات الدخول في صدام عنيف مع الجماهير، التي لن تتقبل أو تهضم فكرة مساندة أو تشجيع لاعب أظهر رغبته في الرحيل في أقرب فرصة. هذا في حد ذاته، قد يُحول علاقة الحب المتبادلة إلى عداء وكراهية لسنوات طويلة، خاصة لو تعرض الفريق لهزة على مستوى الأداء والنتائج، هنا لن يتذكر أحد التضحية الكبيرة التي قام بها اللاعب عندما تراجع عن فكرة الذهاب إلى «مسرح الأحلام»، تضامنا مع ناديه، الذي عاقبه الفيفا بعدم شراء لاعبين جُدد في فترة الانتقالات الصيفية الأخيرة، لإدانة المسؤولين عن قطاع الناشئين، بالتحايل على القانون لخطف لاعبين أقل من 18 عاما. بل في الغالب ستُحمله الجماهير الجزء الأكبر من المسؤولية، على الأقل ستتهمه بزعزعة استقرار الفريق وتشتيت اللاعبين بحديثه عن مستقبله في وقت حساس جدا من الموسم.

ملامح الوجهة الجديدة

صحيح أن غريزمان لم يقطع الشك باليقين حول مستقبله، لكنه أكد بكل وضوح أنه سيحسم الجدل قبل السفر إلى روسيا بأسبوعين، أي بمُجرد انتهاء الموسم الجاري، لكن أغلب المصادر المُقربة منه، أجمعت أنه قرر بالفعل مغادرة أتلتيكو في الميركاتو الصيفي، لحاجته لخوض تحد جديد، بعدما أيقن أن طموحه الشخصي أكبر بكثير من مشروع مُكتشفه الحقيقي دييغو سيميوني، ويُقال أن وكيل أعماله توصل إلى اتفاق شبه مبدئي مع رئيس برشلونة جوسيب ماريا بارتوميو، حول البنود الشخصية في العقد، بما فيها الراتب السنوي، وأيضا هناك تقارير أخرى تُرجح كفة ريال مدريد، لا سيما بعد اختراق معاهدة عدم الشراء مع الجار المدريدي، بضم ثيو هيرنانديز نظير دفع قيمة الشرط الجزائي في عقده مع الأتليتي، وفي إنكلترا الرهان على مانشستر يونايتد وقوته الشرائية التي حَولته مؤخرا لوحش كاسر لا يُهزم في الصراع على أي صفقة، على غرار ما فعله مع الريال في صفقة بول بوغبا، ومع المان سيتي في صفقة أليكسيس سانشيز. عموما، خروج نجم فرنسا الأول من أتليتيكو، ليس مستحيلا، وكما نعرف قيمة الشرط الجزائي في عقده لا تزيد على 100 مليون يورو، ورقم كهذا بعد حالة التضخم التي ضربت سوق اللاعبين في آخر عامين، لم يَعد ضخما حتى على أندية الوسط الإنكليزية.

اضافة الى أن جُل المؤشرات توضح اقترابه من الخروج، وإلا لما بدا المشاكس دييغو كوستا في ثوب الأمين العام للأمم المتحدة، وهو يُعرب عن بالغ قلقه من خطر الشعور بالوحدة إذا صدقت التوقعات ورحل شريكه في الهجوم.

غدا لن تضحك يا ديمبيلي!

بعض المصادر الإسبانية التي تحظى بمصداقية لا بأس بها، ربطت الصورة التي نشرها عثمان ديمبيلي عبر حسابه على «انستغرام» برفقة غريزمان، وهما في قمة السعادة والانسجام، بالتقارير التي ربطت الأخير بالبارسا. لكن السؤال الذي يفرض نفسه؛ هل يفهم عثمان أنه سيكون أبرز ضحايا غريزمان إذا تمت عملية انتقاله إلى «كامب نو»؟ إلا إذا قرر فالفيردي فجأة إخراج السفاح الأوروغواني لويس سواريز من حساباته، ووجد طريقة مناسبة تتسع لأربعة لاعبين بنزعة هجومية 100% (ليو ميسي وفيليب كوتينيو وغريزمان وديمبيلي)، ومن يُشاهد برشلونة مع فالفيردي، لاحظ بصمته في الانضباط التكتيكي للاعبين والتزامهم بالتعليمات الدفاعية قبل الهجومية. نتحدث عن مدرب واقعي يتعامل بحذر شديد مع المنافس الصغير قبل الخصم العنيد، وأيضا ليس من النوع الذي يبحث عن المتعة فقط، دائما يضع الثلاث نقاط فوق أي اعتبار، تماما بنفس تفكير جوزيه مورينيو وأنطونيو كونتي، لذا في الغالب يلعب بثلاثية في الوسط 50% هجوم و50% دفاع. الشاهد، أن الطريقة التي يُدار بها البارسا مع فالفيردي، لا تسع الثلاثي كوتينيو وديمبيلي وغريزمان، هذا ليس فقط لأن أسلوبه الحالي 4–3–3 لا يتحمل وجود هذا الثلاثي، لصعوبة التضحية بلويس سواريز، الذي يؤدي المطلوب منه على أكمل وجه كمهاجم رقم (9)، ونفس الأمر لميسي، بل أيضا لأنه في أسوأ الظروف لو وافق المدرب على تغيير قناعاته، فستكون النتيجة النهائية، جلوس لاعب قيمته 100 مليون يورو أو أكثر على الدكة، وهذا أمر قد يضع الإدارة في موقف حرج أمام الجماهير. دعونا نتخيل أن فالفيردي قرر اللعب بأسلوب 4–2–3–1، هنا سيعتمد على راكيتيتش وبوسكيتس كمحوري ارتكاز، وأمامهما الثلاثي ميسي وغريزمان وكوتينيو أو ديمبيلي وفي الأمام سواريز كرأس حربة صريح، الأمر لن يختلف كثيرا إذا عدل الاستراتيجية لـ4–3–1–2، هنا سيتراجع كوتينيو ليكون لاعب وسط ثالث، وميسي لاعب حر في الثلث الأخير من الملعب، وأمامه غريزمان وسواريز كثنائي هجوم.

الاختيار المثالي

كما أشرنا، ديمبيلي سيخسر أشياء كثيرة إذا ارتدى غريزمان قميص برشلونة، لكن في اعتقادي الشخصي، أتصور أن الخاسر الأكبر سيكون صاحب الـ27 عاما، لأنه بذلك سيكون أنهى أمله الأخير في المنافسة على جائزة أفضل لاعب في العالم التي يَحلم بالفوز بها في يوم من الأيام، لأنه حتما ولابد أن يكون رقم 2 كأي مهاجم مر على «كامب نو» منذ ظهور ليو على الساحة، فبعيدا عن الموهبة الفذة التي تجعل البرغوث حالة استثنائية في تاريخ كرة القدم، فسيكون من الصعب جدا على غريزمان التواجد في المناطق المؤثرة في الثلث الأخير من الملعب، وهي المناطق التي تخضع لحكم ميسي، فقط سيجد نفسه مُجبرا على التحرك في أمتار بعيدة على الطرف الأيسر أو بجانب سواريز، حتى يقوم القصير الأرجنتيني بأفعاله «المشينة كرويا» في دفاعات وحراس الخصوم عندما يأتي بالكرة من أي مكان ووجه للمرمى، علما أن سكينة «العمر» بدأت تسرق غريزمان، وعمره الآن لا يتحمل الانتظار سنتين أو ثلاثة للمنافسة بشكل حقيقي على الجائزة التي يحلم بها، وبصوت المعلق عصام عبدو «خدها مني بضمان التعليق العربي»... اختياره للبرسا سيكون معناه التخلي عن حلمه الشخصي، إلا إذا غير قناعاته، وأيقن أنه منحوس باللعب في زمن كريستيانو رونالدو وليونيل ميسي، وإن فعل ذلك، سيُذكرنا بتجربة ابن جلدته تييري هنري، عندما ترك كل شيء في لندن، ليفوز مع برشلونة بمجد الأبطال والبطولات الأخرى التي عجز على تحقيقها مع آرسنال.

ربما انتقاله إلى الريال، قد يُبقي على بصيص من أمل فوزه بالجائزة، لأنه سيجد مساحات أكثر في الثلث الأخير من الملعب، بعدما عدّل رونالدو مركزه من رقم (7) إلى مهاجم صريح لتقدمه في السن، وتقريبا سيؤدي دوره الحالي مع أتليتيكو (القريب من دور ميسي)، باللعب بدون قيد خلف كوستا، لكن مشكلته الوحيدة تكمن في صعوبة خطف الأضواء من الدون، الذي تبحث عنه وسائل الإعلام لتضع اسمه في أي جملة مُفيدة وغير مُفيدة، لذا يُمكن القول بأن الاختيار الأفضل له، الابتعاد عن ظل الثنائي الأفضل عالميا... والحل؟ السير على خطى نيمار ليُثبت جديته في وقت احتكار رونالدو وميسي للجائزة على مدار العقد الماضي، وبالنظر إلى مانشستر يونايتد، سنجده الخيار المثالي للدولي الفرنسي، فمن الناحية المادية، عرض موريينيو سيكون أقوى من عملاقي الليغا، والشيء الأهم، أنه في «أولد ترافورد»، سيتعامل على أنه «بطل» في ظل عدم ظهور أليكسيس سانشيز بالصورة المتوقعة أو المُنتظرة منه بالقميص رقم 7، كما أن المنظومة الإعلامية لليونايتد وشعبيته الطاغية في كل قارات العالم، ستجعله على مسافة قريبة جدا من قائدي الأرجنتين والبرتغال، وهذا ما يُريده على المستوى الشخصي كما قال في أكثر من مناسبة. فهل سيقبل التحدي كما فعل نيمار أم أنه رفع الراية البيضاء وقريبا سنُشاهده بقميص برشلونة أو ريال مدريد؟

أنطوان غريزمان

بدون ميسي الأرجنتين لقمة سائغة وفريق يرتجف!

مدريد – «القدس العربي»:

من إحدى مقصورات ملعب «وانندا ميتروبوليتانو» بالعاصمة الإسبانية مدريد تابع النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي الثلاثاء الماضي، بملامح جادة يشوبها القلق، مباراة منتخب بلاده التي تجرع فيها هزيمة مذلة 1/6 من نظيره الإسباني.

ويبدو أن المنتخب الأرجنتيني، في ظل غياب نجم برشلونة، لا يملك أي خطط بديلة، فبدون ميسي لن يكون هناك مستقبل لمنتخب «التانغو»، وهو التصور الذي وجد مسوغا قويا له في المباراة الأخيرة. وقبل أقل من ثلاثة أشهر من انطلاق المونديال، وجهت إسبانيا ضربة موجعة للأرجنتين بقيادة المدرب خورخي سامباولي، الذي تلقى الهزيمة الأقسى في مسيرته. ورغم أن المباراة كانت ذات طابع ودي، دونت نتيجتها الكبيرة في السجل «الأسود» للكرة الأرجنتينية بجانب مباراة تشيكوسلوفاكيا (1/6) في كأس العالم 1958 ومباراة بوليفيا الودية التي انتهت بالنتيجة ذاتها في 2009 لكن تحت القيادة الفنية للأسطورة دييغو مارادونا، قبل مونديال جنوب أفريقيا 2010. وقال سامباولي قبل مباراة إسبانيا: «الأرجنتين هي فريق ميسي أكثر من كونها فريقي». وبدون أدنى شك يبدو حديث سامباولي صادقا في هذه النقطة تحديدا، فمع غياب ميسي يصبح منتخب الأرجنتين مجرد مجموعة من الأشخاص تصادف وجودهم في مكان ما. وكاد لاعبو المنتخب الأرجنتيني أن يتابعوا مباريات كأس العالم من خلال شاشات التليفزيون لولا أهداف ميسي الثلاثة في مرمى الإكوادور في المرحلة الأخيرة من تصفيات كأس العالم. وهذا التصور لا يجدد مبرره في خلو فريق سامباولي من نجوم الطراز الرفيع على المستوى العالمي في مناطق وسط الملعب والهجوم، ولكن مع غياب نجم برشلونة، بالإضافة إلى غياب آخرين مثل سيرخيو أغويرو وأنخيل دي ماريا، لا يملك منتخب الأرجنتين أي إمكانية لمنافسة فريق على مستوى عال مثل إسبانيا.

وتعتبر إحصاءات المنتخب الأرجنتيني مع غياب ميسي صادمة، حيث أنه من المباريات الخمس الأخيرة التي خسرها الفريق بطل العالم مرتين، أربع منها بدون ميسي. وبالإضافة إلى ذلك، فازت الأرجنتين بصعوبة بالغة بأربع مباريات من آخر 13 خاضتها بدون نجمها الأول، أي نسبة الفوز كانت أقل من 30 بالمئة. وبدون ميسي يمكن لشباك الأرجنتين أن تستقبل أربعة أهداف، كما حدث أمام نيجيريا في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي أو ستة أهداف من فريق مثل إسبانيا. وكشف سامباولي أن ميسي نزل إلى غرفة الملابس بين شوطي مباراة إسبانيا لشد أزر زملائه. وقال سامباولي في المؤتمر الصحفي الذي أعقب المباراة، والذي أكد فيه أن ميسي كان ليلعب المباراة لو لم تكن ودية: «بالطبع نشعر بغيابه قبل أي شيء آخر». وأضاف: «ليو خاض التدريبات بشكل جيد طوال هذا الأسبوع ولكن بعد المران الأخير شعر بتجدد الإرهاق». وتابع: «لكنه صاحب الفريق طوال الوقت، إنه يصب تركيزه في كأس العالم، أثمن كثيرا وجوده معنا وتحدثه (مع اللاعبين) بين الشوطين، هذا يقربه أكثر من هذا الهدف (الفوز بالمونديال) وهو ما سيجعله سعيدا». واستطرد سامباولي قائلا: «إنه يقدم المساندة طوال الوقت ويحاول شد أزر اللاعبين الجدد».

وكان ميسي غاب يوم الجمعة الماضي أيضا عن مباراة منتخب بلاده الودية أمام إيطاليا بمدينة مانشستر الإنكليزية. لكن إيطاليا ليست إسبانيا، التي يقودها جولين لوبتيغي، وهو الفريق الذي يتمتع بفكر قوي وطريقة لعب تستند إلى عمل كبير يمتد لسنوات طويلة. وتتركز خطة سامباولي حاليا في ظل ضيق الوقت المتبقي حتى انطلاق المونديال على دعم ميسي وتوفير كل السبل التي تمكنه من الأداء بأريحية داخل الملعب. وسيكون ميسي المسؤول الأول عن اختيار شركائه ورفقائه في المنتخب الأرجنتيني، حتى لو أفضى هذا إلى غياب لاعبين كبار عن المونديال مثل بابلو ديبالا. وقال سامباولي في كتابه «ميس لاتيدوس» أو «نبضاتي»، الذي يروي فيه سيرته الذاتية والذي سيصدر في نيسان/أبريل المقبل، وكانت الصحافة الأرجنتينية نشرت مقتطفات منه مؤخرا: «شريك ميسي سيحدده ميسي، هو من سيقرر لأنه يلعب دائما، شريك أي لاعب آخر يمكن أن يكون أي شخص، بما أنه يلعب بشكل دائم فأسلوبه سيحدد ما يحتاجه بشكل أكبر».

وتتخذ هذه المشكلة أبعادا أخرى أكثر اتساعا عندما لا يقتصر الأمر فقط على البحث عن شريك لميسي بل يتعداه إلى البحث عن بديل له، ففي هذا الصدد لا يوجد أي خيار، فالأرجنتين بدون ميسي فريق يرتجف.

ميسي

ايسكو... حضور طاغ في المنتخب وغياب غير مبرر في الريال!

مدريد – «القدس العربي»:

شهدت المباراة الودية التي فازت بها إسبانيا 1/6 على المنتخب الأرجنتيني، تألق النجم ايسكو بشكل استثنائي بعدما سجل ثلاثة أهداف (هاتريك) في هذا اللقاء وقاد منتخب بلاده لتحقيق فوز تاريخي.

وقدم ايسكو فاصلا من العزف الساحر وتوج مجهوده بتسجيل ثلاثة أهداف. ولا تعد مهارات اللاعب الشاب (25 عاما) ومستواه الفني الراقي بالأمر المفاجئ أو المجهول للكرة الإسبانية، فقد قدم ايسكو هذا الأداء في أكثر من مناسبة مع المنتخب الإسباني تحت القيادة الفنية للمدرب جولين لوبتيغي. وكانت أبرز المباريات التي سلطت الضوء بشكل كبير على السمات الفنية الرائعة لايسكو هي مباراة إيطاليا في تصفيات أوروبا المؤهلة لكأس العالم التي سجل خلالها هدفا مذهلا من ضربة ثابتة. لكن أداءه ليلة الثلاثاء الماضي أمام وصيف بطل العالم، الذي تلقى هزيمة ثقيلة، له قيمة أكبر لايسكو نظرا لأنه لا يعكس وضعه الحالي مع ناديه ريال مدريد، الذي غاب عن تشكيلته الأساسية خلال الأسابيع الأخيرة مع وجود الفرنسي زين الدين زيدان على رأس القيادة الفنية. ولعب ايسكو ثماني دقائق فقط في مباراة العودة لدور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا أمام باريس سان جيرمان. واستغل تركيز الأنظار عليه الثلاثاء واهتمام وسائل الإعلام بالتعرف على رؤيته لوضعه الحالي مع الريال ليكشف عما يجول في خاطره حول هذا الموضوع. وقال عقب المباراة: «عندما لا تشارك أساسيا مع فريقك فإن مباريات المنتخب تمنحك الحياة». وأضاف: «هنا أحظى بثقة المدرب وفي ريال مدريد ربما لم أحظ بها بعد ولكن ما زلت مفعما بالشغف من أجل العمل لأصبح أساسيا في فريقي، وهنا أيضا، لدي رغبة لإثبات أنني لاعب جيد ولهذا فإنني سأرحل سعيدا بعد مباراة الليلة». وتابع: «لوبتيغي يظهر لي ثقته بمنحي فرصة اللعب، في الحقيقة لا أحظى في فريقي بالاستمرارية التي يحتاجها أو يرغب بها لاعب كرة القدم، ولكن هناك لاعبين كبار وربما تكون المشكلة في أنني لم أتمكن في الفوز بمكان في التشكيلة الأساسية». ويستند جزء من تفسير ايسكو لوضعه الحالي مع الريال والمنتخب الإسباني على خطة اللعب المتباينة للفريقين، ففي الوقت الذي يحاط ايسكو داخل المنتخب بأجواء مثالية ولاعبين على قدر كبير من المهارة مثل أندريس انيستا وتياغو الكانتارا ودافيد سيلفا، الذين يندمج معهم بشكل كبير، الأمر الذي يساعده على التحرك بكل حرية في جميع المناطق الهجومية، لا يجد اللاعب دوره الأساسي في المهام الهجومية للنادي الملكي. بالإضافة إلى عامل آخر، فقد نجح ايسكو أمام الأرجنتين في عمل شراكة ناجحة مع زميله ماركو أسينسيو الذي سحب البساط من تحت قدميه في الريال. وبعدما حسم أمره بالمشاركة مع المنتخب الإسباني في مونديال روسيا، وضمن لنفسه مكانا أساسيا في تشكيلة الفريق، سيسعى ايسكو بطريقته الخاصة للتدليل لزيدان على أنه يستحق أن يكون في التشكيلة الأساسية لريال مدريد.

ايسكو

«البرق» بولت في عالم كرة القدم هدف من أول لمسة مع دورتموند

دورتموند – «القدس العربي»:

ضرب «البرق» الجمايكي يوسين بولت، أسرع عداء في التاريخ، الأسبوع الماضي في دورتموند، ففي أول حصة تدريبية مع بوروسيا دورتموند الالماني ومن أول لمسة للكرة، سجل هدفا بالرأس في أول خطوة على مسار يأمل خلاله ان يحقق حلمه بأن يصبح لاعب كرة قدم محترفا.

هي على الأرجح سابقة في التاريخ الطويل لكرة القدم: مبتدئ في الحادية والثلاثين من العمر يسعى الى إطلاق مسيرة احترافية، لا سيما بلوغ أعلى مستوى. بولت يعرف ذلك بالتأكيد، ولكن بعدما فرض نفسه في أعلى قمم منافسات ألعاب القوى، فهو لا يتصور خوض مسيرته الجديدة في الدرجة الثالثة او الرابعة، حتى لو تعلق الأمر بمجرد صقل موهبته. تدرب أسطورة العاب القوى العالمية الخميس والجمعة من الاسبوع قبل الماضي مع دورتموند لتجربة مؤهلاته الكروية مع محترفي البوندسليغا، مؤكدا انه يحلم بـ«اللعب في بطولة كبيرة». وأضاف عقب الحصة التدريبية: «لا أريد أن العب في درجة دنيا. هدفي هو اللعب في بطولة قمة، في أفضل البطولات في العالم. لهذا السبب أنا هنا». ويفكر أسرع رجل في كل العصور (9.58 ثانية في 100م، و19.19 ثانية في 200م)، في اللعب ذات يوم في مانشستر يونايتد، وهو يعرف جيدا مدربه البرتغالي جوزيه مورينيو. وفي هذا الصدد، قال بولت مؤخرا: «إنه حلم، شيء كنت أريد دائما أن أفعله منذ كنت طفلا. وعندما يكون لديك حلم، تريد حقا أن تقوم به، يجب أن نبذل كل ما في وسعنا لمعرفة الى أي حد يمكننا أن نصل».

وان لم تكن الحصة التدريبية الاولى مع بولت مع ناد محترف حدثا رياضيا بالمعنى المتعارف عليه، الا انها ستبقى بمثابة «ضربة» ترويجية ناجحة لشركة «بوما» للالبسة الرياضية، راعية العداء السابق ونادي دورتموند. ورغم ان حظوظه في اللعب يوما ما في البوندسليغا أو الدوري الانكليزي الممتاز ضعيفة، نجح بولت بتحقيق أول إنجاز في «مسيرته الجديدة» صباح الجمعة من خلال استقطاب نحو 1500 مشجع واكثر من 100 صحافي في حصة تدريبية بسيطة، في وقت يغيب فيه كل اللاعبين الدوليين عن النادي الالماني بسبب ارتباطاتهم مع منتخباتهم الوطنية. ورغم الرياح الجليدية التي هبت في الملعب، خرج بولت من الحصة التدريبية التي استغرقت ساعة، يتصبب عرقا، وأنهاها بخوض مباراة قصيرة على نصف ملعب، كان خلالها ضمن «فريق» ماريو غوتزه، مسجل هدف الفوز على الارجنتين في المباراة النهائية لمونديال 2014. وقال بولت بعد حصة طويلة لالتقاط الصور والتوقيع للمشجعين: «بذلت كل ما في وسعي، أردت أن أظهر أفضل ما لدي، وأن أقدم الحلول لزملائي»، مضيفا: «شعرت بالارتياح، لكنني في حاجة إلى التمرين وتحسين لياقتي البدنية. يجب أن أعمل للوصول إلى مستوى معين». وبعد دقائق من التحرك على أرض الملعب، سجل بولت هدفا برأسه من أول لمسة للكرة. وبعد ذلك حاول فرض نفسه في الهجوم، وقابل المشجعون كل لمسة من لمساته بحماس. بدا واضحا ان بولت لا يتمتع بالتقنية أو احساس التموضع الذي يمتلكه المهاجمون المحترفون، الا ان أداءه لم يوفر أي ذريعة للسخرية منه. وقدم المدرب النمسوي لدورتموند بيتر شتوغر تقييما واقعيا لبولت كلاعب كرة قدم، معتبرا انه «موهوب. والاهم، هو أننا نرى أنه يحب هذه الرياضة وأنه يفهم اللعب. لقد قام بأشياء جيدة. ما ينقصه هو عمل الفريق لانه جاء من رياضة فردية». وتابع: «إنها قفزة كبيرة من العاب القوى إلى كرة القدم»، مشيرا الى ان بولت «شخص لطيف جدا، ورياضي حقق نجاحات كثيرة». وبخصوص المستوى الذي يمكن للبطل العالمي والاولمبي بلوغه، قال شتوغر: «رأيته يتدرب لمدة ساعتين ونصف ساعة فقط»، مضيفا بدبلوماسية: «لن أصدر حكما (بشأنه). إذا عمل لأسابيع أو أشهر مع فريق، سيتطور. لكن إذا أراد فرض نفسه على مستوى عال، لا يزال لديه الكثير ليفعله».

أطرف أكاذيب 1 ابريل الرياضية!

دائماً ما يكون الاول من شهر ابريل/ نيسان يوم المفاجآت والاخبار الغريبة والمدهشة في بدايته، ليتحول لاحقاً لغضب عارم أو فرحة كبيرة في منتصفه، قبل أن ينتهي اليوم بضحكة من القلب على مقلب طريف... هذا الامر عادة ما تقوده وكالات الانباء والصحف وبعضها من أندية ومن لاعبين، ليبقى بعض المواقف الطريفة من نجوم وأندية ومسؤولين واعلاميين عالقا في الأذهان.

في العام 1985، اتفق اسطورة يوفنتوس ومنتخب فرنسا ميشيل بلاتيني مع نادي فيردر بريمن والتلفزيون الالماني الغربي على موقف طريف في الاول من ابريل، اذ اذاعت القناة الالمانية مقابلة مع النجم الفرنسي اثناء استعداده مع فريقه لمباراة الدور قبل النهائي من كأس ابطال اوروبا ضد بوردو الفرنسي، يقول فيها: «حققت كل ما في استطاعتي مع يوفنتوس... حان وقت التغيير وبداية جديدة»، معلنا تفاوضه مع مسؤولي بريمن، علماً ان بلاتيني في ذلك الوقت كان صاحب شعبية كبيرة عند عشاق السيدة العجوز مساوية لشعبية ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو اليوم مع البارسا والريال، وركزت كاميرات التلفزيون الالماني على لاعبي بريمن يحتفلون بهذا الخبر، ليصل الخبر الى ايطاليا كالصاعقة على مسؤولي وانصار ولاعبي اليوفي على حد سواء، ليظل الحزن والخيبة يخيمان على مدينة تورينو حتى قبل نهاية اليوم، الذي كشف فيه بلاتيني ان الامر مجرد دعابة يوم 1 ابريل.

لكن ليست كل الطرائف تنتهي ببسمة، ففي 1989 اذاعت محطة محلية في نابولي ان النجم الارجنتيني الشهير دييغو مارادونا ارتبط بالمغنية الامريكية الشهيرة مادونا بعدما شوهدا في لحظات حميمية، ما قاد الى غضب عارم من الاسطورة الارجنتيني، الذي كانت علاقته مع زوجته متوترة حينذاك، ما قاده الى استخدام نفوذه لاجبار المحطة على التنويه والاعتذار وكشف انها مجرد دعابة الاول من ابريل. وفي عام 2006 أثار موقع الكتروني كرواتي حالة مع الفزع العارم بين السكان الذين ثاروا في الشارع غضبا، بعدما أعلن الموقع ان الفيفا قرر حرمان المنتخب الكرواتي من المشاركة في نهائيات كأس العالم بعد رفض الحكومة تسليم المجرم انتي غوتوفينا الى المحكمة الدولية، وتطلب الامر وقتا طويلا قبل اقناع الناس ان الامر مجرد دعابة. ومن الامور الطريفة ايضاً، ان مدرباً لفريق من الدرجة الثالثة في انكلترا قدم في 1991 قائمة لاعبيه للمباراة الى الحكم ليعتمدها قبل بدء اللقاء بنصف ساعة، فنظر الحكم في القائمة ليتفاجأ بأسماء لاعبي المنتخب حينها (لينيكر وبارنز وبلات وبيردسلي وغيرهم)، فجن جنونه وطالب برؤية هؤلاء اللاعبين، قبل ان يكتشف انه ضحية كذبة ابريل. وفي 1998، احتفلت الجماهير البرتغالية في 1 ابريل بعد اعلان تأهل منتخبها الى نهائيات كأس العالم في فرنسا، رغم الاخفاق في التصفيات، حيث أذاعت محطة لشبونية ان المنتخب الايراني المتأهل الى النهائيات قرر الانسحاب من المشاركة لدواعي أمنية، وان الفيفا اختار المنتخب البرتغالي ليكون بديلاً له، ووصل حد الاقناع بهذا النبأ ان المحطة أذاعت تصريحات باللغة الانكليزية على انها من افواه مسؤولين من الفيفا تؤكد ذلك. وفي ابريل 2011، اشتهرت ثلاث كذبات في انكلترا، اولها ان لجنة التحكيم الانكليزية قررت تنصيب مدرب مانشستر يونايتد حينذاك اليكس فيرغسون، الذي اشتهر بانتقاده الحاد للحكام، رئيساً فخرياً مدى الحياة، كنوع من معاهدة صلح بين الطرفين. في حين اشيع انه بسبب الازمة المالية الطاحنة التي تعاني منها البرتغال فانها قررت بيع نجمها الاول كريستيانو رونالدو الى اسبانيا مقابل 160 مليون يورو، على ان يحظى بتصريح خاص من الفيفا لتمثيل المنتخب الاسباني لمراعاة الاحوال الاقتصادية في البرتغال. وأخيراً، وجد المهاجم الاسباني فيرناندو توريس حلاً لمعضلة عقمه التهديفي، حيث جلب من بلدته فوينلابرادا الاسبانية خروفين، اعتبر انهما يملكان مفتاح فك نحسه التهديفي، حيث اصتحبهما في جولة داخل ملعب «ستامفورد بريدج» وابقى كل منهما داخل منطقتي الجزاء وتحت عارضة المرمى فترة طويلة، قبل ان يصحبهما في جولة حول المدينة كي يعيشا الاجواء التي يعيشها ويمنحاه الحل السحري الذي يتمناه.

@khaldounElcheik

أسرة

حقوقيون وأخصائيون لـ«القدس العربي»:

عوامل اقتصادية واجتماعية تقف خلف تزايد حالات الانتحار في غزة

غزة – «القدس العربي»: إسماعيل عبدالهادي

شكلت حالات الانتحار المتزايدة في قطاع غزة بين كلا الجنسين جدلاً حادا في الشارع الغزي، في ظل غياب الحلول وتقصي الدوافع الحقيقية لإقدام أعداد كبيرة على الانتحار سواء عن طريق الشنق أو شرب مواد سامة أو قطع أحد الشرايين. ولا شك أن تردي الوضع الإنساني والاقتصادي لدى الغزيين والحصار الإسرائيلي المفروض على القطاع، وارتفاع معدلات البطالة لدى الآلاف من الشباب، كلها عوامل لعبت دوراً كبيراً في إغراق غزة بمستنقعات الجوع والفقر، وبالتالي صارت مؤشرا واضحا وصريحا على انتشار حالات الانتحار. ولكن هناك حالات كثيرة من الانتحار خاصة في صفوف الإناث يخيم على بعضها الغموض ولا يتم الإفصاح عنها.

فمنذ بداية العام الجاري وعلى صعيد قطاع غزة الذي يسكنه مليوني نسمة، تم رصد قرابة 12 حالة انتحار بين ذكور وإناث بإحدى الطريقتين الشنق وتناول المواد السامة، عدا عشرات المحاولات التي فشلت. وسجلت الأسابيع الماضية ست محاولات وذلك خلال يومين متتاليين، كانت إحدى هذه الحالات لفتاة وجدت مشنوقة على سطح منزلها في مخيم جباليا للاجئين شمال قطاع غزة.

وأكد الباحث والخبير في الصحة النفسية والعلوم الاجتماعية جميل الطهراوي لـ«القدس العربي»: أن ارتفاع معدلات الانتحار في أوساط الشباب ناتجة عن عاملين رئيسيين وهما: العامل الاقتصادي الذي يواجهه الشباب من غياب لفرص العمل وارتفاع معدلات الفقر والبطالة، والعامل الثاني وهو الاجتماعي الناتج عن خلافات أسرية واجتماعية عائلية تدفع الشباب إلى اللجوء للانتحار، ويعتبر هذا العامل ومن خلال دراسة تم إجراؤها أكثر الأسباب التي تؤدي لإقدام الشباب على الانتحار لوضع حد للمشاكل والضغوط النفسية.

وبين أن الشاب الذي يقدم على الانتحار بالطرق المختلفة يكون قد أصيب باكتئاب نفسي واضطرابات عقلية بعد فقدانه الثقة بنفسه، ويعتقد أنه بالانتحار والموت وضع حداً لمعاناته، ولكنه واهم، فلا شك أن الظروف القاسية وغياب الحلول تجعله في حيرة من أمره، فعليه أن يعي جيداً أن الدين يرفض الانتحار ويحرمه تحريماً قطعيا.

ودعا الطهراوي كافة المؤسسات الأهلية والحكومية ودور العبادة إلى بذل الجهود التي من شأنها الحد من تمدد هذه الظاهرة الخطيرة، والتي لم يسبق لها مثيل من قبل، إضافة إلى مراقبة العائلات سلوكيات أبنائهم وعرضهم على الطبيب المختص في حال ظهرت أي أعراض نفسية وعقلية عليهم.

وقال مدير مركز «الميزان» لحقوق الإنسان عصام يونس، أن ظاهرة الانتحار بين الشباب في غزة بدأت في الصعود نتيجة تدهور الأوضاع المعيشية وهو ما ينذر بكارثة خطيرة على الشارع المحافظ في عاداته وتقاليده.

وأوضح لـ«القدس العربي»: أن غالبية الشباب الذين يقدمون على الانتحار هم من الفئة العمرية بين 16 إلى 25 وهي الفترة التي يشعر فيها الشاب الذي فقد العمل بوجود نقص كبير في مقومات حياته وتهميش وإحباط، وهذا ما ينطبق على بعض الحالات التي أجريت دراسات حولها.

وحذر يونس من مخاطر الأيام المقبلة والتي تتجه نحو الأسوأ، في ظل الحالة الضبابية التي تخيم على مصير المواطنين في غزة، خاصة بعد تواصل الانقسام الذي من شأنه تكريس معاناة المواطنين التي تستدعي تدخلاً سريعاً لمواجهة الآثار الناجمة عن ذلك، من خلال تجاوز الخلافات الداخلية وخلق فرص عمل للغزيين الذين أصبحوا بالمئات متسولين في الشوارع نتيجة الفقر الشديد.

وطالب الجهات الأمنية في غزة، بتوفير إحصائيات رسمية لحالات الانتحار، ليقف المواطنون عند مسؤولياتهم تجاه أبنائهم ولمساعدة الجهات الحقوقية في إعداد دراسات وتوفير معلومات تمكنها من طرح هذه المشكلة وإيصالها للمعنيين والمختصين من خلال عقد ورشات العمل التوعوية للشباب، إضافة إلى إرسال إحصائيات ومعلومات دقيقة للمؤسسات الدولية في الخارج، لغرض تقديم المساعدات اللازمة للحد من الظاهرة وبأقصر الطرق.

وبين تقرير نشره «المرصد الأورومتوسطي» لحقوق الإنسان، أن معدلات الانتحار في قطاع غزة ارتفعت بنسبة 45 في المئة منذ بداية العام مقارنة بالأعوام السابقة ويأتي ذلك نتيجة حالة الفقر المدقع الذي يضرب القطاع، حيث وصلت نسبته في أوساط الغزيين إلى 80 في المئة، إضافة إلى فقدان أعداد كبيرة من الشباب لحقهم في الحصول على فرص عمل، وارتفاع نسبة البطالة إلى 46 في المئة مقارنة بالأعوام السابقة أيضا.

وفي تعقيبها على ذلك، دعت الفصائل الفلسطينية المؤسسات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني إلى إطلاق برامج توعية للشباب تحذرهم من خطر الوقوع في مثل هذه الجرائم، كما دعت الأشقاء العرب إلى مساندة الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والعمل على رفع الحصار الإسرائيلي الظالم الذي كرس معاناة المواطنين، وطالبت الفصائل حكومة التوافق الوطني في رام الله بإنجاز ملف المصالحة وإطلاق مشاريع تشغيلية لآلاف الخريجين، في خطوة للتخفيف من حدة الفقر والبطالة وإخراج غزة من أزماتها الخطيرة التي طالت كافة شرائح المجتمع.

منتو

المقادير

كوبان دقيق
نصف كأس ماء وممكن أكثر
رشة ملح
ملعقتان كبيرة زيت
نعناع مجفف وسماق للزينة

الحشوة

نصف كيلو لحم مفروم
بصل مفروم
ملح
فلفل أسود
بهارات مشكلة

الخلطة الحمراء

حبة طماطم كبيرة
فص ثوم
قرن فلفل أخضر حار
الخلطة البيضاء
علبة زبادي
فص ثوم
رشة ملح
رشة فلفل

طريقة التحضير

نضع الدقيق في وعاء ونضع عليه الملح والزيت والماء وتعجن والأفضل ان تكون العجينة قاسية بعض الشيء ونتركها مدة ساعة.

نحضر اللحم ونخلط المكونات المكتوبة بالأعلى بدون طبخ لأنه سيستوي على البخار.

نفرد العجينة رقيقة ونقطعها دوائر ونضع اللحم ونغلقه بالطريقة المعتادة أو الطريقة الأسهل.

نجهز قدر المنتو، ونضع الماء ونضيف فيه ليمونة وبصلة وبهارات حب وليس مطحونة وملح، وندهن القدر المخرم بالزيت ونصف حبات المنتو ونغلق عليها لمدة ساعة والأفضل رش المنتو بالماء البارد كل ربع ساعة.

نجهز صلصة المنتو الحمراء بخلط كل من الطماطم والفلفل الحار والثوم وقليل من الملح والفلفل الأسود معا.

نحضر الصلصة البيضاء ونخلط الزبادي مع الثوم المفروم والفلفل الأسود والملح.

وبعد مرور ساعة نخرج حبات المنتو ونصفها في صينية ونضع عليها الصلصة الحمراء والبيضاء ومن ثم الزينة وهي نعناع مجفف وسماق.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

دراسة: المتفائلون أقل عرضة لأمراض القلب

أفادت دراسة أمريكية حديثة، أن الأشخاص المتفائلون الذين يتمتعون بنظرة إيجابية للمستقبل، أقل عرضة لأمراض القلب والأوعية الدموية.

الدراسة أجراها باحثون في جامعة إلينوي الأمريكية، ونشروا نتائجها، في عدد السبت، من دورية «BMJ Open» العلمية.

ولكشف العلاقة بين التفاؤل وصحة القلب، راقب الباحثون أكثر من 4900 شخص من أصل لاتيني وإسباني يعيشون في الولايات المتحدة.

وتم تقييم صحة القلب والأوعية الدموية للمشاركين باستخدام مقاييس جمعية القلب الأمريكية، التي تشمل ضغط الدم، ومؤشر كتلة الجسم، ومستويات السكر في الدم، ومستويات الكوليسترول في الدم، ومقدار الغذاء يوميًا، والنشاط البدني، وإدمان التبغ.

فيما قام الباحثون بقياس مستوى التفاؤل باختبار يتطلب الإجابة على عدد من الأسئلة التي تتطلب إجابات مثل «عادةً ما أتوقع الأفضل»، تتراوح درجات الاختبار من 6 درجات (أقل تفاؤلاً) إلى 30 (الأكثر تفاؤلاً).

ووجد الباحثون أن نقطة إضافية حققها المشاركون في اختبار التفاؤل ارتبطت مع انخفاض بنسبة 3 في المئة لخطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

كما وجد الباحثون أن المشاركين الذين يتمتعون بأعلى مستويات التفاؤل يميلون أيضاً لأن يكونوا أكبر سنا أو متزوجين أو يعيشون مع شريك وأحسن تعليماً وأكثر ثراءً.

وقال قائد فريق البحث، البروفيسور روزالبا هيرناندیز، إن «الدراسة أثبتت أنه كلما زادت مستويات التفاؤل لدى الكبار انخفض لديهم خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية». وأضاف أن «التفاؤل والصحة القلبية الوعائية متوافقان، بغض النظر عن العمر أو الجنس أو مستوى الثقافة التعليم».

ووفقًا لمنظمة الصحة العالمية، فإن أمراض القلب والأوعية الدموية تأتي في صدارة أسباب الوفيات في جميع أنحاء العالم، حيث أن عدد الوفيات الناجمة عنها يفوق عدد الوفيات الناجمة عن أيّ من أسباب الوفيات الأخرى.

وأضافت المنظمة أن نحو 17.3 مليون نسمة يقضون نحبهم جرّاء أمراض القلب سنويًا، ما يمثل 30 في المئة من مجموع الوفيات التي تقع في العالم كل عام، وبحلول عام 2030، من المتوقع وفاة 23 مليون شخص بسبب الأمراض القلبية سنويًا. (الأناضول)

الحمل
من الأفضل أن تعبر عن رأيك بحرية حتى وإن عارضك البعض

الثور
عليك أن تكون متفائلا فستدنو من أحلامك وطموحاتك

الجوزاء
ركز اليوم على التحكم في أعصابك أثناء تعاملك مع من حولك

السرطان
تمهل وكن صبورا حتى تتأكد من معلوماتك

الاسد
لا تيأس إذا وجدت أفكارك متعارضة مع الآخرين

العذراء
حاول أن تستغل طاقتك في التغلب على مشاكلك

الميزان
أجواء دقيقة هذا اليوم وارتياح في العمل

العقرب
اعتمد الاعتدال في جميع أمورك الشخصية

القوس
لا تسمح للتراكمات القديمة أن تفرض نفسها عليك

الجدي
أمور طارئة قد تحمل الكثير من المتغيرات الأساسية

الدلو
حاول أن تتحقق من كل الأمور قبل توقيع أي عقد

الحوت
يوم ممتاز جداً على الصعيد الصحي

منوعات

«مورين» فيلم يعود للقرن السابع يحاكي روح الإنسان

تقلا شمعون: حكاية حقيقية تتبعنا خيوطها إلى أوروبا وتصويرها شاق لاعتمادنا الصدق

مورين طفلة مع جدها

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

إلى بدايات القرن السابع حين اختارت «مورين» حياة العبادة الكاملة نقل الفيلم الذي حمل اسمها المشاهدين. فيلم أبحرت حكايته ومشهديته عميقاً في التاريخ. «مورين» فيلم لبناني انطلق مؤخراً في الصالات، بعد حفل افتتاح في مجمع ABC فردان فاق حضوره المتوقع ففتحت له 6 صالات. يكشف الفيلم عن إنسانة عاشت على أرضنا وذاقت مرارة الظلم، دون أن يثنيها عن تصميمها بالعيش في الدير. تضحية مطلقة من فتاة تنكرت في زي رجل ورغبة بالتقرب من الله. عمل سينمائي يحمل كامل صفات الجودة، حكايته تعني الإنسانية لمضمونها، وليس فئة دينية محددة. وله أن يجذب عشاق السينما نظراً لنوعية صورته واخراجه.

«مورين» إذاً حكاية إيمان إنساني، جُسدت على الشاشة بصورة مقنعة، مما أدى لتضامن كامل معها رفضاً للظلم. ظلم بلغ ذروته حين طال طفلاً. سواء قالت قناعتنا بأن زمن العجائب قد أفل، أو هو لم ينوجد أصلاً، فقد تمنى المشاهد بشغف عجيبة تنقذ الطفل من جوعه، و«مورين» من عذابها.

الفيلم أخرجه طوني فرج الله، وجمع أسماء مميزة في التمثيل منهم منير كسرواني، منير معاصري، تقلا شمعون، أويس مخلالاتي، غسان مسعود، حسن فرحات وآخرين. ولعبت دور مورين الصعب لإرتكازه على المشاعر الداخلية كارمن بصيبص. ومما يسجل للفيلم أن كافة ممثليه ظهروا على طبيعتهم دون حاجة لزيادة عمر أو نقصانه عبر المكياج.

مع تقلا شمعون التي لعبت دور «رحيل» هذا الحوار:

○ **لماذا الآن تجسيد الظلم الذي لحق بـ«مورين» في السينما؟**

● رغبنا بسينما تحاكي الإنسان ببعده الروحي. فالسينما التي تحاكي البعد المادي كثيرة. أردناه مميزاً بتقنية عالية، ويحمل أدوات تعبير سينمائي جيدة، يجذب المتلقي خاصة الجيل الشاب. قررنا من البداية اعتماد الإتقان في الصورة، الديكور، الملابس، أي تجسيد مصداقية كاملة تنتمي للقرن السابع. أما الحكاية من حيث الصياغة والسيناريو، فكما لاحظتم ليست على صلة بالتبشير ولا بغسل الدماغ، ولا الوعظ أو الإرشاد. لا نؤمن بسينما تسوق لأفكار تعلّم وتوجّه. بل هي محاولة طرح مفهوم آخر للشاب والفتاة حول ماهية وجوده على هذه الأرض، أيا كان دينه، إيمانه أو تفكيره. من هنا كان خيار هذه الحكاية التي ينطبق عليها مفهوم الأسطورة لغرابة أحداثها، ولأنها قصة موجودة في كافة مكتبات العالم. أفضت الأبحاث لتأكيد وجود فتاة اسمها مارين أو «مورين» بالسريانية، اللغة السائدة في زمنها. هي الصبية التي اختارت العيش في الدير متنكرة بزي فتى. تتبعنا أثر الحكاية، والمؤرخين الذين وثّقوا في مخطوطاتهم أحداثاً حقيقية. تم ربط تلك الأحداث بين لبنان، فرنسا وايطاليا. وتمّ الوصول إلى جثمانها، ونبحث حالياً بكيفية إعادته إلى لبنان، من حيث هو في مدينة البندقية، وفي كنيسة سانتا ماريا دو فورموزا تحديداً.

○ **وماذا عن ولادتها؟**

● ولدت في القلمون على الشاطئ. لهذا تمّ انشاء القرية للتصوير على البحر. ثم انتقلت إلى وادي قنوبين لتعيش في شمال لبنان.

○ **كون الحكاية موجودة على مستوى العالم فهل تعتقدين أن التقنية العالية التي تميز بها الفيلم التاريخي ستؤهله للخروج أبعد من النطاق العربي؟**

● نتواصل مع مهرجانات عالمية ونأمل عرضه عبرها. نهتم جداً بالتواصل مع اللبنانيين المغترب عبر هذا الفيلم. فمن فقد علاقته بوطنه يمكن أن يتعرف إليه من خلال صورة جميلة تحمل مقومات سياحية مهمة. كما أن الفيلم دليل على مدى تجذر الإنسان بهذه الأرض.

○ **وماذا عن الظلم المتمادي الذي ترك مئات آلاف البشر يحملون صليب العذاب حتى أيامنا هذه؟**

● أحكام البشر ناقصة وغير عادلة والظلم دائم الوجود ولن يزول. القوة في أن يجعل الظلم من الإنسان تواقاً لمراحل متقدمة من الإرتقاء فوق السخافات التي تدفعنا للغرق في الشر والخطيئة. قبول الظلم ذهاب نحو مكان آخر من تطهير الذات لتنال مراتب عليا في السماء.

○ **دائماً يُصبَر المعذبون في الأرض بوعد الآخرة والجنة؟**

● نواجه حروباً لقتل المفاهيم الدينية والروحية التي نشأنا عليها، إلى جانب المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية كذلك. هي الحرب الفتاكة أكثر من المدفع. وفي العولمة نواجه اجتياحاً من نوع آخر يهدد هويتنا وكياننا بالعمق.

○ **من طفولتها تجسد «مورين» تعبداً مطلقاً لله وتسأل عن التميز بين المرأة والرجل في أحياء الطقوس الدينية؟**

● في ذاك الزمن كان العلم وبيت الرب ممنوعان على الفتاة كي لا تدنسه، وممنوعاً عليها التنسك في بيت الله. بعد «مورين» تبدلت الأمور وباتت رهبنة الفتيات متاحة. قادت «مورين» ثورة صامتة، حملت صليبها وقبلت القصاص، وبعد موتها تغيرت الذهنية وصار الدير الذي عاشت فيه للرهبانيات الأنطونيات في وادي قنوبين.

○ **ألم يكن الكهنوت ظالماً بحق «مورين»؟**

● بعضهم يفهم الديانة المسيحية كقانون قاسي. وبعضهم الآخر يفهمها ديانة رحمة، محبة، غفران وتسامح. فيلم «مورين» يُظهر هذين الوجهين المختلفين بين من يحمل الرحمة، ومن يحاسب على أساس الناموس. وفي خلال المحاكمة سمعنا والد مورين يسأل: ماذا يبقى من الكنيسة إن فقدت لمسة الأبوة؟

○ **تميز الفيلم بدرجة عالية من التقنية الفنية والصورة المقنعة. في رأيك صدقية مشهد مورين والطفل أثرا بأمنية حصول عجيبة إدرار الحليب؟**

● في رأيي هي قدرة المخرج على شحن المشهد تعاطفاً وتضامناً وصولا لطلب الأعجوبة. أثناء البحث وجدنا كتابات تقول «وأرضعت طفلها» أي أن الله أعطاها نعمة الحليب. ولهذا باتت «مورين» شفيعة كل امرأة تخونها الرضاعة، فتصلي لها.

○ **لماذا بنيت القرية للتصوير في الناقورة؟**

● لأن القلمون الآن منطقة حديثة ومكتظة، وفي القرن السابع كانت القرى غاية في البساطة. بنيت القرية في الجنوب قريباً من الناقورة. فبعد بحث طويل وجدنا المكان مناسباً للغاية.

○ **هل «مورين» مغامرة مشتركة بينك وبين طوني فرج الله؟**

● نعم مغامرة. خضنا في عمل جميل وصعب في آن. كنا معاً مصممين على عمل ذي مصداقية، وهذا تطلب جهداً بلغ الإرهاق. ليس معنا جهة منتجة وقدمنا عملاً في غاية الإتقان والضخامة. ربما يتطلب هذا الفيلم بين أربعة أو خمسة ملايين دولار كإنتاج. تواصلنا مع منتجين فخافوا الصبغة الدينية. بعضهم سأل أين سيسوق؟ منحتنا الدولة 10 آلاف دولار من موازنة مليون و200 ألف دولار، وصرف الشيك بعد سنة ونصف، وبعد أن فتحت وزارة المالية كافة ملفاتنا للعرقلة. شاركنا في الإنتاج مارون خوري، ماري الشدياق، جمعية مرتا ومريم، والعبء الأكبر علينا. نعم مغامرة لأننا مولنا الفيلم من الدم الحي، ولم نتوان عن رهن ما نملك لمتابعته. أمنيتنا أن لا نصل إلى السجن، وأن نتمكن من تسديد القروض. يهمنا أن يلعب الفيلم الدور الذي أردناه له سواء على مستوى الإنسان، الهوية، المواطنة الصحيحة، التمسك بالأرض وتحفيز صورة لبنان في الخارج. فهم يرون أننا لا نملك الفن الصحيح ولا الصورة الصحيحة.

○ **بأي هدف جاءت مشاركة غسان مسعود وأويس مخللاتي وباللهجة السورية؟**

● في الأبحاث أن من أسسوا الأديرة في وادي قنوبين رهبان أتوا من حلب. صدقية العمل تستدعي وجود سوريين فهذا النسيج كان قائماً.

○ **هل تعتقدين أن المجتمع اللبناني راغب في هذا النوع من الأفلام في هذه المرحلة؟**

● ومن قال أن المجتمع اللبناني راغب فقط في الضحك؟ نحن مسؤولون عن الجمهور. نحن من يزرع بذرة الوعي لديه نحو الثقافة والفن الحقيقي، وليس بذرة السخافة. لست مع مقولة النق المعهودة «عشنا حربا أهلية. عندنا أزمة اقتصادية. تعوا نسَونا وضحكونا» إلى آخره. الأمهات يرون الحكايات لأطفالهن ليس من أجل اضحاكهم ودفعهم للنسيان، بل أخذهم إلى واقع متخيل. وللدراما الوظيفة عينها بشرط أن يتم لمس بذور الجمال والإبداع في هذا الواقع المتخيل، وكذلك الأفكار التي تسمح بمزيد من الأسئلة وتالياً فهم ماهية الوجود، والتوق نحو الأجمل.

○ **ما هي العقبات التي واجهت إنجاز الفيلم؟**

● أكيد التمويل. بلغنا منتصف الطريق ونفد المال. وكنا مسؤولين عن فريق عمل من الخارج نستضيفه على حساب الفيلم. التوقف مستحيلاً، فكان قرار رهن ما نملك للحصول على قرض للمتابعة. الفن الحقيقي وفي موضوع مغرق في التاريخ كان صعباً خوضه مع فريق يختبره لأول مرة.

○ **هل سيكون للصالات نفس طويل في منح الفيلم حقه من العرض؟**

● هناك تعاطف من الصالات معنا. قدروا قيمة الفيلم، ويقومون بالمكن لخدمته وكي يحضره عدد كبير من الناس، وليبقى أطول وقت ممكن في الصالات، وإن شاء الله خير.

أيام قرطاج الشعرية في تونس تأملات ولقاءات حول واقع الشعر العربي

أيام قرطاج الشعرية

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تعيش تونس على وقع حدثين ثقافيين هامين هما، افتتاح مدينة الثقافة التي وفرت للتونسيين فضاءات للإبداع الثقافي مثل قاعات الأوبرا والمسارح والسينما والمكتبات والمتاحف، وأيضا إنطلاق الدورة التأسيسية لأيام قرطاج الشعرية. ولعل الرابط بين الحدثين هو أن مدينة الثقافة الجديدة هي التي تحتضن المهرجان الشعري التونسي الجديد الذي يحمل اسم قرطاج، بكل ما فيه من عراقة تاريخية وحضارية. وتحمل فعاليات هذا المهرجان الثقافي، التي تمتد على مدى أسبوع، شعار «احتفاء بالشعر احتفاء بالحياة». وقد جاء انبعاث «أيام قرطاج الشعرية» وهو المهرجان الذي كان حلم شعراء تونس، ليؤكد أن للشعر مكانا في هذا الزمن مثلما قالت الشاعرة التونسية جميلة الماجري في الكلمة الافتتاحية. وهو ما يؤكده أيضا تخصيص بيت الشعر التونسي في مقر ضمن مدينة الثقافة الجديدة. لقد أثث الأمسيات الشعرية للمهرجان، والتي هي أساس العروض المبرمجة، شعراء تونسيون لهم باع في الكتابة والإلقاء، وأيضا شعراء من مختلف أنحاء العالم عربا وعجما. ومن الدول المشاركة لبنان والسعودية ومصر والسودان والأردن وفلسطين وسلطنة عمان وسوريا والجزائر والمغرب والإمارات والعراق وإسبانيا ومالي وتركيا وكولومبيا وفرنسا.

ولئن كان برنامج المهرجان يركز على الأمسيات الشعرية، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود أنشطة أخرى سعى المنظمون لأن تكون موجودة. ومن بين هذه الأنشطة موائد مستديرة حول أهم قضايا الشعر وندوات فكرية إضافة إلى الموسيقى التي حضرت في هذا المهرجان الذي حاول أن يجمع شعراء من مختلف الأنماط والاتجاهات مثلما أكدت على ذلك الشاعرة جميلة الماجري. ومن بين الأنشطة اللافتة في مهرجان قرطاج الشعري ورشات العمل التي تم تخصيصها لكبار التونسيين مثل أبي القاسم الشابي ومنور صمادح والصغير أولاد أحمد. كما اهتمت هذه الورشات بشعراء عرب منهم نزار قباني وبدر شاكر السياب وغيرهم، وكذلك أجانب كالألماني غوتة والروسي بوشكين والفرنسي بودلير وآخرين. أما الجوائز فهي عديدة، وأهمها جائزة الإبداع الشعري جعفر ماجد، وهو أحد كبار الشعراء الذين تركوا بصمة في الشعر التونسي. وجائزة العمل الشعري البكر ومسابقة المخطوط الشعري الأول للشعراء الشبان ومسابقة أحسن قصيدة للشعراء الشبان، وجميع هذه الجوائز مالية ما سيشجع الشعراء الشبان على وجه الخصوص على الإقبال على هذا المهرجان.

قطب ثقافي

ويرى الصحافي والكاتب التونسي مختار التليلي، أن بعث أيام قرطاج الشعرية هو حدث في غاية الأهمية ويقيم الدليل على أن الشعب التونسي ورغم الظروف الاستثنائية التي يمر بها هو شعب مثقف يعشق الثقافة ويتنفسها ولا تحول بينه وبينها لا مشاكل اقتصادية ولا حتى أمنية. فتونس في رأيه هي قطب ثقافي مغاربي وعربي، وهي أرض للثقافة والمثقفين عبر التاريخ ومنذ ما قبل الحقبة القرطاجية التي عرفت فيها أوج نهضتها الفكرية والمعرفية والسياسية، وبالتالي فالاهتمام بالثقافة في تونس له جذوره وليس أمرا مستجدا. ويضيف: «إن التأسيس لمهرجان شعري قرطاجي تونسي هو تتمة طبيعية لمهرجانات أخرى تعنى بمختلف الفنون مثل مهرجان قرطاج الصيفي الذي يقام في المسرح الأثري بقرطاج ومهرجان قرطاج السينمائي وقرطاج المسرحي ومهرجان الموسيقى وأخيرا أيام قرطاج الشعرية. ويقترح البعض أيضا بعث مهرجان قرطاج التشكيلي لتكتمل حلقة اهتمام إحدى أهم حضارات المتوسط بالفنون على اختلافها خاصة وأن فضاء مدينة الثقافة الجديد ضخم وكبير ويتسع لكل الأنشطة الثقافية ووجب استغلاله الاستغلال الأمثل وعدم تركه مقفرا. فهذا الفضاء الجديد، أي مدينة الثقافة، هو مكسب لا مثيل له إن من حيث الهندسة المعمارية وفخامة البناء أو من حيث توفره على فضاءات قادرة على تطوير الفعل الثقافي في تونس مثل مسرح الأوبرا وقاعات العرض السينمائية وقاعات التدريب والندوات والمكتبة والمتحف وغيرها. هذا إضافة إلى أن هذا الصرح الجديد احتضن بيت الشعر والمركز الوطني لفن الدمى والعرائس وغيرها، وهو ما سيمكن من أن تتحول مدينة الثقافة إلى قطب جامع للمثقفين من مختلف الفنون، والبداية كانت بأيام قرطاج الشعرية».

ولمهرجان أيام قرطاج، قناديله الشعرية التي تضيء مدينة الثقافة وتحييها بأصداء من مروا من شعراء وأدباء. تقول سامية رمّان الكاتبة التونسية والمكلّفة بهيئة البرمجة والتّنسيق لجلسات وملتقيات قناديل شعر، ان هذا الملتقى هو ضمن فعاليات أيام قرطاج الشعرية، وتضيف لـ «القدس العربي» ان أيام قرطاج سيضيف لمكانة الشّعر بين أكناف المجتمع من خلال الحوارات واللقاءات لإبراز حضور الشّعر في الكتابة. فالشعر يعلو الأروقة ويقنع الوافدين والمنظّمين بضرورة الفعل الشّعريّ وبسكون الكلمة الهادفة. وتوضح ان فلسطين حاضرة في كل العروض والمعلقات والمضامين الثّقافيّة باعتبارها امتدادا لهويتنا. لذلك كانت حاضرة من خلال طرح قضايا كونية بأسلوب شعري نضالي. وقد حل شعراء وكتاب فلسطينيون ضيوف شرف على المهرجان منهم الشّاعر الفلسطينيّ غسّان زقطان. وتضيف: «هذه الدّورة تركتنا نحلم مع الشّعر بغد ثقافيّ أفضل ومنحت الشّعر شرف تدشين أوّل مهرجان دوليّ في مدينة الثقافة في تونس العاصمة. فبالشّعر نصنع المقاومة الرّوحيّة في عالم متحوّل».

جانب من الحضور

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 143 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة التاسعة والعشرون العدد 9141 الأحد 1 نيسان (ابريل) 2018 – 15 رجب 1439 هـ

Volume 29 - Issue 9141 Sunday 1 April 2018

ثور مجنح من علب عسل التمر في ساحة الطرف الأغر

صادق الطائي

في صباح ممطر يوم الأربعاء الماضي، تمت إزاحة الستار عن العمل الفني الجديد الذي سيشغل «قاعدة العمود الرابع» في ساحة الطرف الأغر الشهيرة وسط لندن. العمل بعنوان «العدو الخفي لا ينبغي أن يبقى» نفذه فنان أمريكي من أصول عراقية هو مايكل راكويتس ويمثل مجسما للثور المجنح الآشوري الشهير بارتفاع 14 قدما وصنع من حوالي 10500 علبة مواد غذائية بعد تدويرها، والعلب المستخدمة في العمل هي علب عسل التمر العراقي المعروف بـ «الدبس» وهو مادة غذائية يتم استخراجها بعصر التمر العراقي، وعرفت هذه الصناعة تاريخيا في وادي الرافدين منذ عصور السومريين والبابليين حيث مثل عسل التمر مادة غذائية مهمة في حياة السكان.

و لـ «قاعدة العمود الرابع» في ساحة الطرف الأغر قصة تاريخية تمتد إلى ما قبل منتصف القرن التاسع عشر، فقد سميت الساحة بهذا الاسم نسبة إلى الانتصار الإنكليزي الكبير في معركة «الطرف الأغر» البحرية التي دَمّر فيها الأسطول البريطاني أسطولي فرنسا وإسبانيا عام 1805م إبان حقبة الحروب النابوليونية، حيث يتوسط الساحة تمثالٍ ضخم لقائد المعركة الأدميرال اللورد نيلسون، محاطاً بأربعة أسود برونزية ومجموعة من النوافير، بينما تشغل زوايا الساحة نصب فنية لشخصيات لعبت أدوارا مهمة في التاريخ البريطاني، وقد صمم قاعدة العمود الرابع للساحة سير تشارلز باري عام 1841 وكان من المقرر أن يوضع عليها تمثال للملك ويليام الرابع، لكن المشروع تعثر ولم ينفذ نهائيا نتيجة نقص التمويل، وتركت قاعدة العمود الرابع فارغة لأكثر من 150عاما. وفي عام 1999 تبنت الجمعية الملكية للفنون مشروع «قاعدة العمود الرابع» حيث يتم وضع تماثيل متعاقبة لفنانين معاصرين يجري اختيارها عبر مسابقة يشرف عليها مكتب عمدة لندن، ويمثل نصب الثور المجنح العمل الفني رقم 12 في قائمة الأعمال التي عرضت على القاعدة. وعلق إيكو إيشون رئيس لجنة التكليف بمشروعات «قاعدة العمود الرابع» على الأعمال الفائزة لهذه الدورة بالقول: «تلقينا هذا العام خمسة مشروعات قوية وكانت مهمة الاختيار من بينها صعبة للغاية. أريد أن أهنئ مايكل راكويتس وهيذر فيلبسون على فوزهما» حيث سيتبع عمل الفنانة هيذر فيلبسون عمل راكويتس في العرض. الفنان مايكل راكويتس الفائز بتصميم نصب «العدو الخفي لا ينبغي أن يبقى» الذي عرض على قاعدة العمود الرابع، أمريكي ولد في شيكاغو، والدته تتحدر من عائلة عراقية ذات أصول يهودية هاجرت من العراق في أربعينيات القرن الماضي، وهو صاحب مشروع يمزج بين مبادئ الحفاظ على البيئة والفنون المعاصرة عبر عملية إعادة تدوير النفايات وتحويلها إلى أعمال فنية، وقد تحدث للصحافة بعد فوز مشروعه قائلا: «إن الشرارة انطلقت مع تدمير المتحف العراقي عام 2003» ويضيف: «بدأت هذا المشروع عام 2006 لإعادة تركيب الآثار العراقية المنهوبة والمدمرة ولكن بطريقة مبتكرة من خلال استخدام علب المواد الغذائية وغيرها بعد إعادة تدويرها وتحويلها إلى أعمال فنية». ويهدف راكويتس إلى إعادة بناء سبعة آلاف أثر عراقي من مقتنيات المتحف العراقي تعرضت للنهب والتدمير منذ 2003. ويضيف: «هذا العمل يمثل تلويحة محبة لكل من فقدوا حياتهم التي لا يمكن لنا أن نعيد تكوينها. التدمير الثقافي وحرق الكتب لا يرقيان لمغزى تدمير الآثار الذي تصحبه دائما مآس إنسانية».

وبالرغم من الفرحة التي لفت العديد من أبناء الجالية العراقية الذين حضروا افتتاح نصب الثور المجنح وسط لندن، إلا ان الغصة التي يشعرون بها ما زالت كبيرة نتيجة تدمير النسخ الأصلية من آثار بلادهم على يد عصابات «داعش» الإرهابية عام 2014. ويختصر راكويتس هذا الشعور في تصريحه لصحيفة «الغارديان» بالقول: «عملية إعادة تكوين هذه الأشكال لتشبه القطع الأصلية لها معنى كبير بالنسبة لي، ولكنها أيضا تثبت لي استحالة إعادة بناء التاريخ. وبغض النظر عن التطور التكنولوجي فالحمض النووي للمجتمعات لا يمكن تجميعه مرة أخرى».

أسرار التاريخ الماسوني حبيسة مبنىً أثري في قلب كراتشي

تتحدث أوساط باكستانية، خاصة الثقافية منها، عن أن مبنى يعود تاريخه إلى أوائل القرن العشرين في كراتشي، كبرى مدن البلاد وعاصمتها التجارية، كان بمثابة المقر المحلي لجمعية الماسونية السرية.

وتردد هذه الأوساط، أن تاريخ تلك الجمعية، برموزها وطقوسها الخاصة، يعود إلى أوائل القرن الثامن عشر.

ويرى البعض أنه كان من أعضائها بعض أهم الرجال في التاريخ بمن فيهم جورج واشنطن، أول رئيس أمريكي، وبنيامين فرانكلين، أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، والروائي الشهير مارك توين، وونستون تشرشل، رئيس الوزراء البريطاني السابق.

والماسونية يصفها البعض بأنها منظمة عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة فيما يخص الأخلاق الميتافيزيقية (علوم ما وراء الطبيعة) وتفسير الكون والحياة.

وتتصف المنظمة بالسرية والغموض الشديدين، خاصةً في شعائرها، مما جعلها محط كثير من الأخبار حول حقيقة أهدافها.

ويحرس شرطيان المدخل الحجري للمبنى الذي يعود إلى العصر الإدواردي (أي عهد الملك البريطاني إدوارد السابع من 1901 إلى 1910)، وتستقر مجموعة من الحمائم المرهقة على أعمدة ذات حواف مربعة.

المبنى الذي يعرف رسمياً باسم لودج هوب، كان لعدة سنوات بمثابة مركز للأنشطة الأدبية والاجتماعية، حتى فرضت الحكومة سيطرتها عليه للاشتباه في صلاته بالجمعية الماسونية.

وحاليا، يتم استخدام المبنى، الذي تم الإعلان عنه كموقع للتراث الوطني عام 2008، مكتباً لإدارة الحياة البرية في إقليم السند وعاصمته كراتشي.

وتم تحويل غرفة كبيرة متجددة الهواء – كانت بمثابة حانة المبنى – إلى مكتب مساعد مدير الإدارة، كما تم تحويل قاعة الطعام إلى متحف، رغم أنه لا يعرض أي شيء يشهد على ماضي ذلك المبنى التاريخي، فيما تم تحويل مطبخ المبنى إلى مخزن.

والمثير للدهشة أن واجهة المبنى محفوظة بشكل جيد، باستثناء بضعة نوافذ زجاجية محطمة.

كليم لاشاري، وهو عالم آثار بارز ورئيس مجلس إدارة دائرة الآثار التي تتعامل مع الحفاظ على التراث القديم في باكستان قال، حاولنا ترميم المبنى بعد أن أعلنت الحكومة أنه تراث وطني.

وأضاف لسوء الحظ، استمرت أعمال الترميم لمدة ثلاث سنوات فقط (من 2008 إلى 2011)، وتوقفت الآن مما يجعل المبنى مهددًا بالخطر.

ومع ذلك، يبدو المؤرخون حذرين بشأن أصل ذلك المبنى التراثي. أختر بلوش، وهو مدون في كراتشي وكثيرا ما يكتب عن التراث والعمارة، أكّد أن المبنى كان مركزا لأنشطة الماسونية في المدينة، حيث كانت تعقد اجتماعات فيه بانتظام. وأضاف، أن رموز الماسونية محفورة داخل المبنى، مشيرًا أنه تم فرض حظر شامل على الماسونيين في باكستان، وسيطرت الحكومة الباكستانية على الموقع عام 1973.

ووفقا لتقرير في صحيفة دون اليومية في 19 يوليو/ تموز 1973، تم إغلاق المبنى من قبل حكومة السند، وسط شعور متزايد بين الجمهور أن جمعية الماسونيين كانت مؤيدة لليهود ومؤيدة للصهيونية ومناهضة للإسلام بطبيعتها.

لكن عالم الآثار كليم لاشاري، لفت أن المبنى كان يتردد عليه أشخاص من ديانات أخرى غير اليهودية ولا يمكن ربطه بديانة واحدة على الإطلاق.

وقال في تصريحات له إذا نظرت إلى بعض اللوحات داخل المبنى، فسوف تظهر بعض الأسماء المسلمة أيضا.

وأصرّ جيوان سونوريا (77 عاما) الذي كان عاملاً في النشاط الخدمي بالمبنى من الجيل الثالث على أن الموقع لم يستخدم أبداً في أي نشاط سري، مضيفاً أنه تم بناؤه عام 1842.

ووفقاً لسونوريا، فقد تم استخدام المبنى نادياً اجتماعياً، وتم تسجيل أعضاءً بالمئات فيه، معظمهم من الأجانب.

لكن بعض اللوحات التي أقيمت في المبنى تشير أن الموقع ربما استخدم مكاناً مؤقتاً للعبادة، بعد هدم كنيس صغير يقع في منطقة كراتشي الجنوبية أوائل الستينات من القرن الماضي.

وهناك لوح حجري تم نصبه على الحائط مكتوب عليه لقد أقيمت جميع هذه الألواح بعد هدم المعبد القديم.

وحتى تسعينات القرن العشرين، كان الكنيس يقع على بعد ميل واحد من الموقع التراثي، وأقيم مبنى تجاري بدلاً من الكنيس حالياً، حيث أنه في العقود الأربعة الأخيرة تمت السيطرة على العديد من المواقع التاريخية، ثم بيعت إلى عمالقة العقارات في المدن الحضرية الكبرى. (الأناضول)